بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الابتداء في الترجمة 2020/09/13

تاريخ الانتهاء من الترجمة 2021/03/28

إنشاء الله

سَبِيلُ الْمُنْكِرِينَ سُنَّةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

أَبُو عَبْدِ اللهِ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ الطَّيِّبِ بْنُ عَبْدِ القَادِرِ الشُّعَيبِيّ

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا أمّا بعد:

مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ:

هم قوم يسمون أنفسهم بأهل القرءان وخلاصة مذهبهم أنهم لا يرون الأخذ بالأحاديث فهم منكرون للسنة وهذا نعتهم في هذا الكتاب فهم يكتفون بالقرآن كمصدر للتشريع لاعتقادهم أن الله ﷻ قد وعد بحفظ القرآن فقال ﷻ في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] وهو الكتاب الوحيد الذي اجتمع كافة المسلمين على صحته بخلاف الأحاديث الواردة عن النَّبِيّ ﷺ، ويقول أحمد صبحي منصور[2] في التعريف بقومه – ولعله يكون رأسهم في هذا الزمان – في مقال له بعنوان: " من هم الأقلية بين المسلمين: القرآنيون أم السلفيون؟ ": " القرآنيون أقلية عددية، ولكنها ثرية بأفكارها المبتكرة من داخل الإسلام لأنهم أول من قرأ القرآن قراءة عقلية موضوعية، فاكتشفوا فيه كنوزا ولا يزالون وكل يوم يقدمون جديدا من كنوز القرآن ".

- يقول مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ أن الله ﷻ تكفل بحفظ القرآن ولم يتكفل بحفظ السنة ولم يقل لنا رب العالمين أنه حفظ لنا كتاب البخاري وهذا دليل عندهم على أن السنة ليست من الدين والادعاء بأن الله وكَّل رجالا بحفظ السنة يجعلهم يتساوون مع الله عز وجل في القدرة على الحفظ فالله ﷻ حفظ كتابه والمخلوقون عاجزون وقدرتهم لا تستوي مع قدرة الله.

[1] – سورة الحجر، الآية 9.

[2] – ولد في الأول من مارس آذارِ 1949 في الشرقية في مصر، كان يعمل مدرسًا في جامعة الأزهر ثم فُصل في الثمانينيات بسبب إنكاره السنة سافر إلى الولايات المتحدة ثم عاد إلى القاهرة ليعمل في مركز ابن خلدون. وفي عام 2000، هاجر إلى الولايات المتحدة، يعمل الآن مدرسًا في جامعة هارفارد، وفي الوقفية الوطنية للديمقراطية، ثم أنشأ مركزه الخاص تحت اسم المركز العالمي للقرآن الكريم. سمعت كلامه مرات فرأيت رجلا لا عقل له ينظر في الأمر برأيه فإن أعجبه رأيه جعله دينا.

- ويقولون: " لا مجال عندنا لمن يستشهد بالأحاديث المنسوبة كذبا للنبي محمد عليه السلام، نحن ننكر نسبة تلك الأحاديث لخاتم المرسلين، وننفي أن تكون جزءا من الإسلام، لأن الإسلام اكتمل وتم بانتهاء القرآن نزولا وموت خاتم المرسلين ".
- ويقولون أن السنة لم تكن شرعاً عند النَّبِيّ ﷺ، وهو لم يقصد أن تكون سنته مصدراً تشريعياً للدين، وما قال شيئاً أو فعله بقصد التشريع، ولم يقصد في حياته أن يكون ثمة مصدر تشريعي سوى القرآن وكذلك فهم الصحابة رضي الله عنهم، وجاء عهد التابعين الذين بدأت فيه فتنة القول بالسنة، وأنها مصدر من مصادر التشريع، وكانت تلك قاصمة ظهر الدين، حيث دخل فيه ما ليس منه، واختلط بالوحي الصحيح الخالص الذي هو القرءان، ما ليس من الوحي بل هو كلام البشر.
- ويقولون أن السنة ليست وحياً بل اجتهاد وتصرف من النَّبِيّ ﷺ بمقتضى بشريته، وهو بشر يصيب ويخطئ وكلامه ليس منزها عن الخطأ بخلاف القرآن المجيد وإذا كانت أقوال الرسول وأفعاله ليست وحياً، فلسنا ملزمين باتباعها، ويقولون أن النَّبِيّ ﷺ قد أمر أصحابه بكتابة القرآن الكريم، وحضهم على ذلك، ونهى أصحابه عن كتابة شيء من السنة قولاً كانت أو فعلا، مثل قوله: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيرَ القُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ " والصحابة رضي الله عنهم عرفوا من النَّبِيّ ﷺ أن السنة ليست شرعاً فأهملوا كتابتها وحفظها، وكانوا يكرهون رواية الأحاديث، ويحذرون منها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتوعد كتبة الحديث، وقد حبس عدداً من الصحابة رضي الله عنهم بسبب مخالفتهم إلى ما نهى.
- وقالوا أن أقوال وأفعال النَّبِيّ ﷺ خاصة بزمانه فهي أحكام أصدرها وفقاً لظروف أصحابه الذين كانوا معه، وظروفهم كانت مرتبطة بهم وبزمانهم ومكانهم وأحوالهم وقد انقضى ذلك الزمان ويقولون أن الإسلام جاء يدعو إلى أمة واحدة تحت راية القرءان وقد جاهد رسول الله ﷺ لتحقيق هذه الغاية، وترك الأمة على ذلك حتى جاءت المؤامرة التي قام بها مدونوا كتب السنة حيث تسببوا بتدوين السنة، والدعوة إليها، وشغلوا الناس بها وفرقوا الأمة، وجاء الفقهاء فبنوا على السنة، فازدادت الأمة افتراقاً، ولأن السنة هي سبب تفرق الأمة وتصدع وحدتها؛ فلم يقم بها، ولم يشتهر بالتدوين فيها عربي واحد، بل كان جميع المشتغلين بالسنة من أهل فارس، وبخاصة مؤلفوا الكتب الستة، فإن الذين دونوها وشغلوا الناس بها كانوا من الفرس الحاقدين على الإسلام.

● ويقولون: إن الاحتكام إلى السنة والالتزام بها مؤدّ إلى الشرك والكفر فإن الإسلام يقوم على أن الحاكم هو الله وحده، وأن الحكم لله وحده ودليلهم قوله ﷻ: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾[3] وأيضا قوله ﷻ: ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾[4].

• وينكرون النسخ بأقسامه الثلاثة نسخ الحكم ونسخ التلاوة ونسخ الحكم والتلاوة فليس ناسخ وليس منسوخ في القرآن ويقولون أن التقسيم المرقم لسور القرآن إلى جمل وفقرات صغيرة لا يسمى آية لأن معنى الآية عندهم أنها المعجزة والله ﷻ يقول: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾.

وهم يقولون هذا وكأنه يصح عندهم أن يقال " مَا نَنسَخْ مِنْ مُعْجِزَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ".

● ويقول مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ أن الناس الذين خاضوا في تصحيح وتضعيف الحديث بشر يخطئون وينسون ويكرهون ولم يكونوا يعرفون مناهج النقد الموضوعي التي يعرفها الناس في هذا الزمان والنبي ﷺ نفسه نهى عن التدوين وهؤلاء خالفوا إلى ما نهى وهذا التدوين كان في القرن الثالث أي بعد ما يزيد عن المائتين والثمانين عاما بعد وفاة النبي ﷺ.

● والإسلام على طريقة منكري السنة يدعو إلى دولة علمانية لا تفرق بين المواطنين على أساس عرقي أو ديني أو غيره، كما أنها دولة ديمقراطية يحكم فيها الشعب نفسه بنفسه والدولة الإسلامية في نظرهم تضمن حرية الرأي والتعبير وتراعي حقوق الإنسان والحريات الشخصية وليست مسئولة عن إدخال المواطنين الجنة مثلما هو حال الأنظمة الإسلامية السائدة في السعودية وإيران وأفغانستان تحت حكم طالبان السابق، فالقرآن لم يذكر أي عقوبات دنيوية ضد من يرتكب معاصي لا تضر الآخرين وتدخل في نطاق الحرية الشخصية، كما لا يذكر عقوبة ضد من يعبر عن رأيه أيا كان أو من يغير عقيدته أو يبدل دينه، بل على العكس فقد دعا إلى حرية الاعتقاد وحرية التعبير واحترام الرأي المخالف.

[3] – سورة الأنعام، الآية 57.

[4] – سورة الأنعام، الآية 62.

- ويقولون أن المسلمين جميعا سنة وشيعة وقرآنيين يعترفون بأن الله ﷻ أنزل القرآن فقط، فالقرآن هو الكتاب الوحيد الذي حفظه الله ﷻ لهذه الأمة، فالله ﷻ لم يقل أنه حفظ المسلمين وإنما حفظ الكتاب، فالمسلمون هم كغيرهم من الأمم السابقة فيهم المنافقون والكذابون والمجرمون والسارقون والفاسقون وكل الرذائل المعروفة عند غيرهم من الأمم، فالله ﷻ حفظ الكتاب ولم يحفظ المسلمين، إذن يمكنك أن تتوقع أي شيء من المسلمين ومن بين ذلك تحريف الدين، فالمسلمون حرفوا الدين الذي أنزله الله ﷻ إليهم، تماما كما فعل اليهود والنصارى.
- ويقول الله ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[5] ويقولون أن المقصود منه ما نقل من أفعال النَّبِيّ ﷺ في القرءان الكريم فتأسي الناس بالنَّبِيّ ﷺ يكون بالعمل بما جاء في القرآن ويعملون بما يسمونه " السنة الفعلية " وهي الأفعال التي انتقلت بالتواتر مثل كيفية الصلاة والحج والزكاة وغيرها من الأمور التي لم تذكر تفصيلا في القرآن ولكن انتقلت من جيل إلى جيل ويكاد يجمع كافة المسلمين على كيفية أدائها دون الحاجة إلى الروايات المذكورة في كتب الحديث وبمثل هذا يفسرون الأمر بطاعته الوارد في القرءان.
- ويقولون أن ملوك الدولتين الأموية والعباسية قد عملوا من خلال الكهنوت الديني التابع لسلطتهم على خلق أحاديث ونسبتها للنبي ﷺ تساعد على تثبيت حكمهم وأحاديث أخرى تسمح لهم بالتخلص من معارضيهم مثل أحاديث قتل المرتد، كما كان لهذه الأحاديث الأثر في ظهور الجبرية في العصر الأموي التي اعتبرت كل شيء مقدرا على الإنسان ومن هذه المقادير وجود الحاكم في سلطة الأمويين الذين عملوا على ترسيخ حكمهم من خلال تلفيق أحاديث ترفع من شأن معاوية بن أبي سفيان جد الأمويين والتقليل من شأن معارضيهم مثل علي بن أبي طالب وذريته أو عبد الله بن الزبير لإلهاء الناس بأمور فرعية عن المطالبة بحقوقهم وتقييد حرية الرأي كما يعتقد مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ أن بعض الأحاديث دستها بعض الجماعات الفارسية التي دفعتها نظرتهم الشعوبية ورغبتهم لإعادة السيطرة للقومية الفارسية وهذا الدس ينسحب على كل الطوائف التي رأت أراءا في الدين وأرادت نصرها بوضع الحديث.

[5] – سورة الأحزاب، الآية 21.

- كما لا يعتدون بأقوال السلف أو إجماع العلماء أو القياس وغيرها من مصادر التشريع الإسلامي ويستعيضون عن ذالك بنظرية " مركز الملّة " التي تعني أن الآيات التي تأمر بطاعة الله ورسوله ﷺ غير مختصة بهما إنما تعني طاعة الحاكم أو الإمام الذي يتولى منصب النبي ﷺ من بعده والمعضلة أن مركز الملّة هذا ليس عليه أن يلتزم بما سبقه من الأنظمة وله التحريم والإطلاق والتقييد لما يراه غير موافق لظروفه ويتبنون نظرية الاشتراكية التي تبنتها الشيوعية.
- وطريقتهم فهم القرآن بالقرآن، ويرفضون كلمة تفسير القرآن ويعتقدون أن التفسير يكون للغامض المعقد والقرآن ميسر للفهم والتدبر كما هو في قوله ﷻ في سورة القمر: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[6].
- ويرفضون روايات أسباب النزول ويرون أن من يعتد بهذه الروايات يقدم كلام البشر على كلام الله ﷻ المقطوع بصحته ولتفسير القرءان بالقرآن يُعْمِلُونَ كلمات القرآن في المواضع المختلفة منه لفهم وتدبر ما تشابه منه ولا يقصدون تفسير القرءان بالقرءان كما يفعل مِن أهل السنة مَن فسر القرءان بالقرءان فإنهم كانوا يستعينون بالأحاديث ولم تكن طريقتهم ردها ولكنهم يقتصرون في التفسير على القرءان فقط.

ولهم مقالات أخرى لم نقصد استيفائها كلها وسنورد بعضها في أثناء الكتاب لكي تكون متصلة بما قاله الناس في ردها.

تَارِيخُ نَظَرِيَّةِ إِنكَارِ السُّنَّةِ:

أول من سعى إلى الفصل بين الكتاب والسنة طوائف من الخوارج أنكروا المسح على الخفين وأنكروا رجم الزاني المحصن لأنه ليس في القرآن، وأقاموا حد السرقة ولم يلتزموا ما ورد في السنة وإجماع الأمة بالحرز في السرقة ونصابها وكذلك قطع اليد من الرسغ، وزعموا أن المسلمين مشركون يحل أكل أماناتهم، وأجاز فريق منهم الميمونية نكاح بنت البنت، وبنت الإبن، لأن القرآن لم يذكرهن ضمن المحرمات في

[6] – سورة القمر، الآية 17.

سورة النساء حتى قالت عائشة أم المؤمنين لمن باحثتها: " أحرورية أنت " نسبة إلى حروراء وهي أرض سكنوها لأنهم كانوا يتعمقون ويتنطعون في الدين.

وكانوا زمن الشافعي رحمه الله عَقَّدَ لهم في الأم في كتاب " جماع العلم " في باب " حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلها " يرد فيها عليهم في باب حجية خبر الآحاد والذين ناظرهم الشافعي من هؤلاء قيل أنهم المعتزلة وقيل الخوارج والأخير أظهر ومنهم من أنكر السنة مطلقا بغير قيد أو شرط ومنهم من أنكر أكثرها ومنهم من أنكر القولية فقط ومنهم من أنكر الفعلية فقط ومنهم من أنكر الآحاد منها ومنهم من أنكره في العقائد ومنهم من أنكر أحاديث بعينها، وهم تبع للجهمية الذين أنكروا كل ما لا تثبته عقولهم وتبع للروافض الذين جرحوا الصحابة رضي الله عنهم وردوا نقلهم.

ثم كان منهم في الهند أحمد خان بن أحمد مير المتقى بن عماد الحسيني[7] الذي بدأ دراسته بالقرآن الكريم، ثم تعلم العربية والفارسية، ثم درس العلوم الدينية ثم أنشأ الكثير من المعاهد والمدارس، وجامعة في " عليكره " بالتعاون مع أغا خان الثالث إمام الإسماعيلية الأغاخانية وقد شهد القريبون منه أنه كان لا يصلي ولا يصوم، ولا يبالي بشعائر الدين، وكان قد غرق في تفسير القرآن بعقله ووضع الشروط الثقيلة لقبول الحديث حتى أفضى به ذالك إلى إنكار أكثر الأحاديث الثابتة وقال أن القرآن لم ينزل على النبي ﷺ بألفاظه ومعانيه بل إنه نزل بالمعنى فقط وقال أن الله ﷻ قذف بمعاني القرآن في قلب محمد ﷺ وهو صاغه في ألفاظ من عنده وجعل القرآن مثل السنة ورفض أحاديث علامات الساعة من طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض ونزول المسيح عليه السلام وقال بأنه لا يوجد في القرآن ما يدل على أن المسيح ولد من غير أب بل ذهب بعض من وافقه في مقالته إلى القول بأنه ولد من أبوين شرعيين وقالوا أنه لن يعود إلى الأرض في آخر الزمان وأنكروا الحياة البرزخية في القبر وذهب بعضهم إلى أن الجنة والنار ستخلقان يوم القيامة.

وتلاه محب الحق العظيم أبادي في بهار البتنيه " نسبة إلى شعب الباتان الأفغاني " في شرقي الهند بدأ حياته منتميا إلى المذهب الحنفي، ومتبعا للنقشبندية وقد مات في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين بكراتشي.

[7] – ولد في مدينة دهلي في أكتوبر 1817م وهلك في 27 مارس 1897م.

وعبد الله بن عبد الله جكرالوي[8] الذي ولد في باكستان سنة 1830م نسبة إلى بلدة " جكرالة " بمقاطعة مِيانْوَالي وهي إحدى قرى إقليم " البنجاب " بباكستان حاليًا وعاصمته " لاهور " ودعى إلى إنكار السنة وله جماعة تسمى أهل الذكر والقرآن.

ومن كلامه: " لا ترتفع الفرقة والتشتت عن المسلمين، ولن يجمعهم لواء ولن يضمهم فكر واحد ما داموا مستمسكين بروايات زيد وعمرو ".

ومن كلامه أيضا: " بعد وفاة الرسول بمئات السنين نحت بعض الناس هذه الهزليات من عند أنفسهم ونسبوها إلى محمد[9] وهو منها بريء ".

ويقول حبيب الرحمن الأعظمي عنهم: " إن فتنة إنكار الحديث في الهند قد أثارها ظاهرة الأمر عبد الله الجكرالوي البنجابي، لكن الحق أنه قد غرس بذرتها قبله بكثير طائفة الطبيعيين، أما عبد الله الجكرالوي فإنه قد سقى تلك الشجرة، فنمت وازدهرت، حتى رأى الناس بوجه عام أنه هو الذي أحدث هذه الفتنة ثم إن طائفة الطبيعيين لم تكن تبدي هذه العقيدة بطريق تكون أكثر شناعة ولكن الجكرالوي أظهر خرافاته، ومعتقداته الباطلة، دون احتشام واستحياء، واتخذ لها أسلوباً فيه شيء كثير من الإلحاد والكفر والزندقة، فلذلك كله نسبت إليه فتنة إنكار الحديث "[10].

وفي نهاية عام 1902م نشرت مجلة " إشاعة السنة " فتوى بتوقيع إجماع العلماء في شبه القارة الهندية في باكستان والهند وبنغلاديش بتكفيره ومن آثاره " البيان الصريح لإثبات كراهة التراويح " و" رد النسخ المشهور في كلام الرب الغفور " و" ترجمة القرآن بآيات الفرقان " في ثلاثة مجلدات ضخمة " و" تفسير القرآن بآيات الفرقان " في مجلد واحد، ومن تلاميذه محمد رمضان أحد له من الأعمال مجلة " بلاغ القرآن " في باكستان وكتاب " صلاة القرآن كما علّم الرحمن " مات سنة 1939م.

---

[8] – مات عام 1914م ويذكر أن أهله رفضوا دفنه حتى تولى ذلك أحد أتباعه.

[9] – ﷺ.

[10] – نصرة الحديث ص 17.

ومنهم أيضـا مولوي شـيخ جراخ علي بن محمد ولد سـنة 1844م نفى الحجاب والجهاد والتعدد ورفض كل التفاسـير التي صـنعها علماء المسـلمين ونفى زواج النبي ﷺ من مارية القبطية أو أنها والدة ابنه إبراهيم وكان من المتأثرين بأفكار أحمد خان وكان يقول: " لا حاجة إليها – قواعد الجرح والتعديل – لتمييز صحيح الحديث من سقيمه لأن الحديث في حد ذاته شيء لا يمكن الاعتماد عليه ".

وسار على طريقتهم أحمد الدّين بن خاجة ميان محمد بن محمد إبراهيم الأَمْرِتْسِرِي[11] وله من الكتب " معجزة القرآن وتفسير بيان للناس " وهو في 7 مجلدات ولم يكمله.

ولهذه الطائفة " معابد " يتعبدون فيها على طريقتهم ويسمون معابدهم هذه: " مساجد ".

وهم يؤدون فيها صـلاة الجمعة، وثلاث صـلوات في كل يوم، وكل صـلاة ركعتان، وفي كل ركعة سـجدة واحدة، وهم لا يرفعون من الركوع، بل ينزلون منه إلى السـجود مباشـرة وبعضـهم يسـجد على الذقون وهم فهموا ذالك من القرءان وهذه الصـلاة هي التي يفترض بمنكري السـنة أن يصـلوها في كل مكان وزمان فإن كان غيرهم من المنتسبين إلى هذه النحلة يصلي صلاة غيرها فهو أمر يحتمله الاجتهاد كما يعتذر لهم أتباعهم المغفلون وهذا الذي وقع فعلا فمنهم من يقول بأدائها خمساً، وآخر أربعاً وثالث ثلاثا والرابع مرتين في اليوم وإن خضنا في صفة الأداء والقدر فسيتسع الخلاف.

والصلاة عندهم ستة فروض وهي الخمسة يزاد عليها الفجر وصلاة الدلوك من دلوك الشمس إلى غسق الليل لا يقرأ فيها فاتحة ولا يردد فيها تسبيح ولا تقرأ فيها التحيات ولا سلام عند ختامها؟

ولا يعتمد في الصـوم على الرؤية إنما على الحسـابات الفلكية ويمتد إلى بداية وقت العشـاء عند انسلاخ الليل من النهار وبعضهم يدعي أن الصوم في شهر شعبان وليس في رمضان.

وليس في الزكاة شيء مفروض مسمى من حيث القيمة.

[11] – ولد سنة 1861م بمدينة أمتسر الهندية وهو مؤسس جماعة " أمة مسلمة " عام 1926م ومات في 2 يونيو سنة 1936م.

ويبدأ وقت الحج من هلال شوال إلى هلال صفر لمدة أربعة أشهر ولا أصل لتحديد يوم العاشر من ذي الحجة أو تحديد وقت ملزم للوقوف في عرفات وتكفي المسلم دورة واحدة حول الكعبة ولا رمي أو سعي أو تهليل وبعضهم يدعي أن الكعبة صنم والطواف حولها من طقوس الوثنيين.

وأنكروا عذاب القبر والشفاعة.

وقالوا أن عدة المرأة المتوفى عنها زوجها هي أربعة عشر شهراً.

وقالوا ليس للرحمن عرش وليس للمسلم المتوفى وصية ونفوا عصمة الأنبياء والنبوة والمعجزات بحجة قوله ﷻ: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[12].

وتابعٌ للقوم حافظ محمد أسلم بن سلامة الله جراجُبوري البهوبالي " نسبة إلى مقاطعة بهوبال الهندية "[13].

ويقول: " لا تتجاوز السنة مرحلة أخبار الآحاد طبقاً للأصول التي أقرها المحدثون، ولا تبلغ رواية من رواياتها إلى التواتر المفيد للعلم واليقين ".

ويقول: "كما أن تمحيصها بعلم الجرح والتعديل قياسي مبناه التخمين والظن فليست السنة ظنية وحدها بل معيار فحصها ظني أيضاً ".

ومن مؤلفاته: " مكانة السنة " و" محجوب الإرث " و" الوراثة في الإسلام " و" حياة عمرو بن العاص " و" تاريخ نجد " و" تاريخ القرآن " و" تاريخ الأمة الإسلامية " و" عقائد الإسلام ".

---

[12] – سورة الأحزاب، الآية 62، وهو يقولون هذا وكأن إجراء المعجزة تبديل لسنة الله والسياق هو قوله ﷻ: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[12] والمعنى أن أخذ الله ﷻ للأمم الكافرة سنة لن تتبدل..

[13] – ولد سنة 1880م وهاجر هذا الرجل سنة 1947 إلى باكستان عند قيامها ثم عاد إلى الهند بعد مدة قصيرة ومات في 28 ديسمبر 1955م.

وتلا القوم غلام أحمد برويز بن فضل الدين بن رحيم بخش[14]، نشأ على الطريقة الصوفية الجشتية النظامية ولأتباعه مجلة تسمى " طلوع إسلام " أسسها هو سنة 1938م وقد وُضِعت أفكار هذا الرجل سنة 1961م ومعتقداته أمام العلماء ليبينوا حكم الإسلام فيمن يعتنقها؟ وأجرى هذا الاستفتاء أركان المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي، فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء الدين من باكستان والهند والشام والحجاز بتكفيره وخروجه من ربقة الإسلام.

ومن كلام هذا الرجل: " قد فاق تقديس هذه الكتب – كتب السنة – كل التصورات البشرية، مع أنها جزء من مؤامرة أعجمية، استهدفت النيل من الإسلام وأهله ".

ويقول: " فما أصحاب الصحاح الستة إلا جزء من تلك المؤامرة، لذا نجدهم جميعاً إيرانيين، ولا وجود لساكن الجزيرة بينهم ".

ويقول: " أعلم أن الله ﷻ لم يتكفل بحفظ شيء سوى القرآن، ولذا لم يجمع الله ﷻ الأحاديث، ولا أمر بجمعها، ولم يتكفل بحفظها ".

له قريب من الستين كتابا ورسالة منها " تبويب القرآن " وهو عبارة عن معجم لبعض معاني القرآن و" أنا والرب وإبليس " و" وآدم والمجتمع المسلم " و" الدكتور محمد إقبال " و" ختم النبوة القرآن " و" الحركة القاديانية " وقد اتفق مع عبد الله جكرالوي على اعتقاد إلغاء السنة وأن كمال الدين في القرآن وخالفه عبد الله جكرالوي أن القرآن شمل كل جزئيات الدين ورأى برويز أن القرآن ترك الجزئيات وشمل كل أصول الدين.

وجعفر شاه بلواري أحد زعماء حركة جماعة " طلوع إسلام " له مؤلفات منها " مقام السنة " و" رياض السنة " و" الدين يسر ".

و" حركة تعمير إنسانيت " التي أنشأها عبد الخالق مالوادة عام 1975م ولهؤلاء القوم جميعا خلق يتبعونهم في شبه القارة الهندية إلى اليوم.

[14] – ولد في 9 يوليو سنة 1903م بالبنجاب الشرقية في الهند وتوفي سنة 1985.

وعلى هذه الضلالة توفيق صدقي الذي كتب مقالين في مجلة المنار بعنوان " الإسلام هو القرآن وحده " وجمال البنا، ومحمد نجيب، وإسماعيل منصور، ومحمود أبو رية، وقاسم أحمد ومصطفى كمال المهدوي ومحمد أبو زيد الدمنهوري وإسماعيل أدهم وأبو شادي أحمد زكي، ورشاد خليفة الذي ادعى النبوة ووجد مقتولا في بيته في الولايات المتحدة الأمريكية ولأحمد صبحي منصور علاقة طيبة به ووجود هؤلاء في مصر هو امتداد ل " جمعية الرابطة الشرقية " التي كان لها عام 1928 أول وآخر عمل علني منظم لمنكري السنة في بلد إسلامي غير الهند وكان من أعضاء هذه الرابطة ومحرري مجلتها طه حسين ومصطفي عبد الرازق وعلي عبد الرازق وسلامة موسى وغيرهم.

ومن البارزين في القوم اليومَ المصري أحمد صبحي منصور والسوداني عماد الدين الدباغ وهم طرائق قددٌ منهم:

أ. طائفة محمد سعيد المشتهري الذي يرى أن السيرة وأحاديث البخاري ومسلم والترمذي والآخرون، كلها صحيحة ولكن عن طريق ما يسمى بنظرية " التواصل المعرفي " أي " التواتر العلمي " المعروفة في الفقه وهم منكرون للسنة أيضا.

ب. وطائفة بزعامة علي السيسي وإسماعيل صبحي منصور شقيق أحمد صبحي منصور الذي بعث لينتصر للفارسية الإيرانية وهو يرفض ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم وأحاديث السنة وهم منكرون للسنة أيضا.

وممن كتب في الرد عليهم عبد الرحمن المعلمي في " الأنوار الكاشفة " و" نصرة الحديث في الرد على منكري الحديث ".

ومحمد أبو شهبة في " دفاع عن السنة ".

وخادم بخش في " القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ".

وصلاح الدين مقبول في " زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً ".

ورياض بن عبد المحسن بن سعيد في " القرآنيون وشبهاتهم ".

وعادل محمد الغرياني في " الجذور التاريخية لمنكري السنة وأماكن انتشارهم ".

ومصطفى السباعي في كتابه " السنة ومكانتها في التشريع ".

وعماد السيد الشربيني في كتابه " السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها ".

وعبد الموجود محمد عبد اللطيف في كتابه " السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم ".

وعبد المهدي عبد القادر عبد الهادي " دفع الشبهات عن السنة النبوية ".

ومحمد الأعظمي في كتابه " دراسات في الحديث النبوي ".

وسعد رستم في " الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ".

وصلاح الدين محسن في " القرآنيون في مفترق الطرق " وغيرهم كثير خاصة علماء الهند.

مِنْ كَلَامِ أَحْمَد صُبْحِي مَنْصُور:

ويقول أحمد صبحي منصور أن له سلفا فيتحدث أن: " محمد عبده رفض الحديث والتصوف وانتقد البخاري وأنكر الشفاعة، ولكن تلميذه محمد رشيد رضا خالف مبادئه وتعاون مع السلفية وهو أستاذ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين وآخِرُ من كان فيها والشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق الذي توفي في ستينات القرن الماضي وكنت لا أزال طالبا في التعليم الأزهري، وقبله الشيخ مرتضى المراغي شيخ الأزهر في الأربعينات، وكان الشيخ محمود شلتوت حين ذاك مديرا لمكتبه ".

ومن كلامه أيضا عن السنة: " هذه وجهات نظر اخترعوها ونسبوها لسُنّة النَّبِيّ، ونحن نرفض هذه النسبة، ونرى أن هذه الأحاديث تعبّر عن أصحابها وعن ثقافاتهم واختلافاتهم وحتى البخاري يختلف مع نفسه في الصفحة الواحدة ونحن نبرئ الرسول من هذا الكلام ".

ويقول: " لا نسميها السنة النبوية، وإنما السنة البخارية لأننا لسنا متأكدين أنها سنة نبوية وإنما هي كلام قاله البخاري ".

ويقول: " لا يوجد في القرآن الكريم شيء عن الحجاب، الحجاب في القرآن يأتي بمعنى الستارة أو الحاجب، وما هو موجود في القرآن الخمار، والتركيز على قضية الخمار والزي فيما يقتل المسلمون بعضهم بعضا هو نوع من التخلف العقلي ويجب أن تكون لدينا أولويات وهي الاصلاح ومنع التعذيب ".

ويقول: " لا أعتبر السيرة النبوية المكتوبة خارج القرآن الكريم جزءا من الدين فتاريخ ابن هشام وابن اسحق والطبري لا تعد جزءا من الدين، ولكنها تاريخ، أي روايات متعارضة أنتقي منها كمؤرخ ما يتفق منها مع القرآن وكل ما جاء في القرآن من سيرة النَّبِيّ ﷺ والأنبياء السابقين حقائق إيمانية، وما هو خارج القرآن الكريم هو تاريخ قائم على نسبية الخبر، أي أن الحقيقة فيه نسبية وليست مطلقة ".

و**يقول**: " لقد جعلوا من البخاري ندا لله ووضعوا كتابه في نفس مستوى القرآن بل في درجة أعلى لأن حديثا واحدا للبخاري إذا تعارض مع عشر آيات قرآنية فمن السهل الإعراض عن القرآن كله مخافة الاعتراض على البخاري وأولئك مهما أعلنوا للناس إسلامهم فهم عند الله خالدون في النار " اهـ

ويقول: " ليست هناك مراجع معتمدة في تفسير القرآن، كلها مختلف فيها مذهبيا وطائفيا – واستعمال كلمة تفسير القرآن فيه سوء أدب مع القرآن الكريم – فليس القرآن كتابا غامضا مبهما يحتاج إلى البشر ليفسروه ويبينوه – بل هو كتاب مبين وآياته بينات واضحات – تستلزم التدبر – أي التفكر في فهم القرآن بالقرآن ".

و**يقول** في كتابه حد الردة: " سنة الله ﷻ هي سنة رسوله عليه السلام والله ﷻ ينزل الشرع وحياً والرسول يبلغه وينفذه، ويكون النبي أول الناس طاعة واتباعاً لأوامر الله ﷻ والله ﷻ أمر النبي بأن

يقول: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾[15] والإيمان بالرســـول معناه الإيمان بكل ما نزل عليه من القرآن والإيمان بأنه اتبع ذلك الوحي وطبقه وكان أول الناس إيماناً به وتنفيذاً لها " اهـ.

مَنْهَجُهُ التَّكْفِيرِيُّ:

ويقول في مقال له بعنوان: " المسلم العاصي هل يخرج من النار ليدخل الجنة " : " أصحاب النار بالتالي هم الكفرة والمؤمنون العصـــاة يقول ﷻ: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُــولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾[16] فالعصاة مؤمنون أم كافرون خالدون أبدا في جهنم، والشائع أن الكفرة فقط هم الخالدون في جهنم أما المسلمون العصاة فلن تمسهم النار إلا أوقاتا معدودة ثم يخرجون منها إلى الجنة كما جاء في الأحاديث " اهـ

ويقول: " فما مصير الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح الذين اقتتلوا فيما بينهم في خلافة علي في " الجمل " و" صـــفين " و" النهروان " حيث زاد عدد القتلى على مائة ألف؟ إن اختراع أحاديث الخروج من النار كان في الأغلب لتبرئتهم من قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[17] " اهـ.

ويقول: " والمسلم الزاني خالد في عذاب شديد " اهـ.

ويقول: " فالعصاة المسلمون إذا ماتوا بدون توبة فمصيرهم الخلود في النار " اهـ.

ويقول في مقال له بعنوان: " من أنواع الكفر الســلوكي التي يقع فيها المســلمون اليوم: البخل ": " بعض المسلمين يرتكب الكفر السلوكي ويعيش به محافظا عليه إلى أن يموت به فيكون مصيره الخلود في

[15] – سورة الأنعام، الآية 50.

[16] – سورة الجن، الآية 23.

[17] – سورة النساء، الآية 93.

النار مع أنه نظريا كان في حياته الدنيا يؤمن إيمانا قلبيا بأنه لا إله إلا الله جل وعلا فالكفر السلوكي ليس فقط بارتكاب جريمة ولكن أيضا بالامتناع عن عمل الخير وفعل الفضيلة، فبعض المسلمين يرتكبون جرائم تؤدى بهم للخلود في النار لو ماتوا وهم مستمرون عليها دون توبة حقيقية، وعندها لن يجدي شيئا إيمانهم القلبي وبعض المسلمين قد لا يرتكب هذه الجرائم الشريرة، ولكنه أيضا لا يفعل الخير، أي يبخل ويشحّ ويمنع، فيرتكب دون أن يدري سلوكا من السلوكيات الكافرة يستحق بها الخلود في النار أي ليس مطلوبا فقط الابتعاد عن المعاصي بل أيضا فعل الخير، وهذا كله تحقيق للإيمان العملي بالله ﷻ وباليوم الآخر، إن الإسلام قائم على العطاء لتهذيب النفس البشرية وعلاجها من البخل والشح والأنانية، فالمسلم الذي لم ينجح إيمانه في تزكيته وترقيته وشفائه من الشح والأنانية ينتهي به البخل والشح والمنع إلى الخلود في النار ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الزكاة في رؤية قرءانية ": " كل من يرتكب جرائم القتل ويظلم الناس ويستحل دماءهم فهو مشرك كافر حسب سلوكه، ولا شأن هنا بعقيدته وعلى هذا الأساس تأتى تشريعات القرآن الكريم في التعامل الظاهري مع المشركين في الزواج وفي الموالاة مثلا، فلا تتحدث عن شركهم العقيدي وإنما السلوكي الذي يمكن لنا أن نحكم عليه حسب تصرفاتهم العدوانية ".

ويقول في مقال له عن النسق القرءاني: " إقرأ قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[18] هنا كلام عمّن يكفر بالقرآن وما سيحدث لهم يوم القيامة وهم في النار يتلاومون، أي هو إخبار بالمستقبل عمّن يكذب بالقرآن ولا يزال التكذيب بالقرآن أساس الديانات الأرضية للمسلمين من سنة وشيعة وتصوف وهذا هو المصير الذي ينتظرهم يوم القيامة وأصحاب الديانات الأرضية من " المسلمين " يختلفون تقريبا في كل شيء، ولكن يتفقون في شيء

[18] – سورة سبأ، الآية (31-33).

واحد، أنهم جميعا " محمديون " يستكبرون على قول " لا إله إلا الله " فقط أي لا بد أن يضعوا اسم محمد إلى جانب " لا اله إلا الله " فيقولون " لا إله إلا الله محمد رسول الله " أي يفرقون بين الله ورسله ويجعلون محمدا بدعا بين الرسل متميزا عليهم، فهو عندهم سيد المرسلين وأشرف المرسلين.. الخ، لذا يرفعونه إلى جانب الله جل وعلا في الشهادة والأذان ويقرنونه بالله جل وعلا في الصلاة وفي الحج وفي التوسل والدعاء ".

كَلَامُهُ فِي النَّبِيِّ ﷺ:

وقال عن النبي ﷺ في مقال له بعنوان: " التطرف المحمود في العقيدة الإسلامية ": " الآن تخيل جسد النبي البشري مثل جسدك بأجهزته التناسلية والحيوية من إخراج بول وبراز، وتخيل العمليات الحيوية التي يقوم بها هذا الجسد للنبي ولك، ومنها العملية الجنسية، فالأنبياء مثلي ومثلك كانوا يتزوجون ويتناسلون، وينامون مع نسائهم كما تفعل سيادتك، والله ﷻ يقول عنهم في هذه النقطة بالذات: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[19] أي كان لهم زوجات، وأنجبوا منهن ذرية، وتلك حقائق عقلية بسيطة ومباشرة، ويمكن أن تتخيل كيف ينجب النبي من زوجته بنفس اللقاء الجنسي " الحيواني " الذي تنجب به أنت وينجب به كبار المجرمين وعتاة الظالمين هو نفس الجسد، وهي نفس الشهوة العاصفة الجسدية الحسية التي ينسى فيها ابن آدم عقله واحترامه لنفسه، وكلنا نفس البشر، فكيف يكون هناك تقديس لهذا الجسد وتأليه له على الأجساد الأخرى وهي من نفس الطينة؟ ثم الأمراض التي تصيب ذلك الجسد البشرى للنبي أو لغيره، منها ما يخص الطعام والشراب كالمغص والإسهال والإمساك، ومنها ما يأتي بعوامل أخرى بنفس ما يحدث لي ولك وله ولها تخيل النبي وهو يعاني من الإسهال أو الإمساك أو وهو يخرج الريح بصوت أو بدون صوت، أو وهو يذهب للتبول والتبرز لا بد أن تتخيل كل هذا للنبي لتتأكد من بشريته وأنه مخلوق له جسد ينتمي للأرض مثلك، وأنه لا يمكن أن يكون مقدسا بأي حال ثم في النهاية يموت جسد النبي، ويتحول الجسد الميت نفسه إلى " طعام " للأرض التي جاء منها " طه 55 " تعتري جسد النبي ما تعترى أجساد البشر حين تتحول بالموت إلى " سوأة " تسيء الناظرين، ولا بد من إخفائها عن

[19] – سورة الرعد، الآية (38-39).

أعين الناظرين وأنوفهم إكراما لصاحبها الذي عادت نفسه للبرزخ، يستوي إن كان نبيا من المرسلين أو من عتاة المجرمين تخيل ما حدث لجسد النبي بعد الموت وهو مدفون في التراب، حين يتصلب الجسد ثم ينفجر، ثم ترتع فيه الديدان، ثم تأكله إلى أن تنتهي الأنسجة، وتبقى العظام، وتتحول في النهاية إلى تراب نفس الموت الذي حل ويحل بالجميع ".

ويقول في مقال له بعنوان: " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ": " ومع ذلك يتوسلون بالوثن المنسوب إليه يلتمسون منه النفع والضرر في عبادة صريحة للأحجار النبي محمد عليه السلام بعد موته لا يدرى شيئا عما يفعله أولئك " المسلمون " الذين يتمسحون بشباك الوثن المنسوب له ويستغيثون بالنبي اعتقادا منهم أنه يسمعهم هو في الحقيقة لا يسمعهم ولا يشعر بهم، وليس موجودا في ذلك المكان، فليس هذا مكان قبره، وحتى لو كان فقد تحول جسده إلى تراب بينما عادت نفسه إلى البرزخ الذي جاءت منه مثل كل الموتى من البشر ".

ويقول في نفس هذا المقال يقول: " فالله جل وعلا الولي هو الذي يحيي ويميت في إشارة إلى أن هذه الأولياء المعبودة المقصودة بالتقديس والدعاء وطلب المدد والعون كانت حياتها وموتها بيد الله جل وعلا ينطبق هذا على شخص النبي محمد قبل غيره، فهو الآن ميت تحلل جسده وتحول إلى تراب مثل أي مخلوق آخر ".

ويقول عن النبي ﷺ في مقال له بعنوان: " الصلاة على النبي ": " من الطبيعي أن كل ذلك كان مرتبطا بحياة النبي محمد عليه السلام، ليس لنا منه سوى العبرة ومعرفة حقائق الإسلام وبموته عليه السلام وموت أولئك الصحابة رضي الله عنهم من مؤمنين تائبين ومنافقين مخادعين فقد انتهت صلاة النبي على الناس، فقد مات النبي محمد ومات أولئك الناس ولكن المحمديين يصممون على أن النبي محمدا لا يزال يعيش في قبره ولا يزال يستغفر لأمّته حيث تعرض عليه أعمال الناس فيستغفر لهم ويشفع فيهم أي يحكمون على النبي محمد أن يظل مسجونا في حفرة تحت الأرض وتحت أقدام الناس القادمين للتبرك به، وأن يظل يعمل 24 ساعة يوميا في مراجعة أعمال بلايين المسلمين، وأن يعمل وحده دون سكرتارية ومساعدين، وكل ذلك كي يستغفر لهم.!!. ولذلك يقول المحمديون " يا بختنا بالنبي " وشر البلية ما يضحك ".

ويقول عن النبي ﷺ في مقال له بعنوان: " شهادة الإسلام هي لا إله إلا الله فقط ": " شهادة الإسلام هي أصلا شهادة توحيد أي شهادة واحدة، ولكنهم يجعلوها شهادتين، يقسمونها بالتساوي بين ذكر الله ﷻ وذكر محمد، ولا يخلو ذكر لله ﷻ من وجود محمد معه كأنما يستكثرون ذكر اسم الله ﷻ وحده ".

ويقول عن النبي ﷺ في هذه المقال أيضا: " ومثلا فإن تقديس شخص محمد واسمه وإدخال اسمه في الصلاة والأذان والحج إلى الوثن المسمى بقبر النبي في المدينة كان مقدمة لتقديس أضرحة الأولياء والحج إليهم واعتقاد الشفاعة فيهم أسوة بالشفاعة المزعومة للنبي محمد ".

ويقول عن النبي ﷺ في هذه المقال أيضا: " الشهادة في العقيدة فرع عن الإيمان العقيدي، أي تعلن شهادتك بما تؤمن به، فالذي يؤمن بمحمد أفضل من الأنبياء وشريكا لله ﷻ في دينه وفي ملكه وملكوته يتجلى هذا في شهادته بأن يجعلها مثناة، والذي يضيف إلى محمد أهل بيته أو الأولياء وكراماتهم يجعل شهادته ثلاثية ".

ويقول عن النبي ﷺ في هذا المقال أيضا: " ومن المضحك أن نتصور النبي محمدا ينطق شهادة الإسلام فيقول " أشهد أنه لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأنني محمد رسول الله "، ولكن عليه أن يلتزم بقوله ﷻ: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ أي عليه أن يشهد بالشهادة الإسلامية الصحيحة التي شهد بها الله جل وعلا، وشهد بها معه الملائكة وأولو العلم قياما بالقسط والعدل ومن المضحك أيضا أن يقول النبي في حياته " مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ " فلم يكن يعرف أين قبره ولا بأي أرض يموت[20] ".

[20] – بل هذا دليل على أنه أوحي إليه بمكان دفنه وبأي أرض يموت وليس الأمر متوقفا على الإيمان بالنصوص بل على فهمها أيضا لأنه يورد الحديث هاهنا يستدل به على أن النبي ﷺ كان يجهل أين يكون قبره والأرض التي يموت بها ولو أنه اعتذر بأن هذا خبر عن النبي ﷺ وهو لا يؤمن بالحديث لكان أهون وأقرب، وإن كان هذا سبيله في تفسير السنة التي لا يؤمن بها فكيف يؤتمن على تفسير القرءان.

ومنكر السنة يجمع كل الآيات الدالة على أن الله يأمر نبيه وينهاه أو يعاتبه أو يصوبه أو يصفه بالغفلة كما في قوله ﷻ: ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[21] أو بأنه لا يدري كما في قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾[22] وهو يحشد كل هذا وقدره الانتقاص من قدره وحض الناس على ترك الاعتداد بكلامه وأهل السنة لا يقولون أن النبي ﷺ أعلم من الله أو أنه كان يدري الإيمان والكتاب من قبل أن أوحي إليه وكذالك لا يجحدون أنه يتيما وعائلا وضالا ولكنهم يقرءون وصفه ﷻ لنبيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[23] فتهدأ قلوبهم ويتعظون.

ودليله أن النَّبِيّ ﷺ بشر يخطئ ويصيب أمرُه أن يتركوا النخل فلا يؤبّروه فأطاعوه ففسد النخل.

وثانياً: إنزاله ﷺ جيش المسلمين في غزوة بدر منزلاً ثم تحول إلى رأي أصحابه رضي الله عنهم.

وثالثاً: لما استحي الرسول ﷺ أسرى بدر ولم يقتلهم، وأخذ منهم الفداء، فنزل القرآن مبيناً خطأ ذلك الاجتهاد وصواب اجتهاد عمر ورأيه.

ورابعاً: أن النبي ﷺ ذبح وحلق في صلح الحديبية وأبى أصحابه رضي الله عنهم وقالوا هو اجتهاد منه ﷺ، وليس وحياً، ولو اعتبروه وحياً ما خالفوه.

فأما اعتراضهم في تأبير النخل فالنَّبِيّ ﷺ قام مقام المشرع في قوله " أنتم أعلم بأمور دنياكم " فهذا مترتب على رأيه في التأبير ولو لم يقل برأيه لكان ناس بعده يقولون: لا نفعل هذا لأن النبي ﷺ لم يفعله ولا أصحابه رضي الله عنهم، وكان من الممكن له صلى الله عليه وسلم أن يقر الناس على ما يفعلون ولكنه باعتباره مشرعا وممضيا عن الله أراد أن يقرر أصلا وهو أنه يجوز ارتكاب الفعل إن لم يخالف نصا أو أصلا من الأصول العامة وكذلك إن شهدت له الأصول.

---

[21] – سورة يوسف، الآية 3.

[22] – سورة الشورى، الآية 52.

[23] – سورة القلم، الآية 4.

فالنبي ﷺ أراد أن يؤصل للمصالح المرسلة وهو أصل واسع في الشريعة تقوم عليه كثير من المسائل المهمة وهو الوصف المناسب الذي شهد الشرع بأصله ويقاس على هذا الأصل كل المسائل المتجددة في علم الفلاحة وغيره فقوله " أنتم أعلم بأمور دنياكم " وافق ضمنيا رغبتهم في وفرة المحصول ولو أنه سكت لم يُؤمن أن يجيء زمان بعد زمنه من يعترض عليهم بالقول ببطلال التأبير فقوله هذا كان خيرا لهم ولمن بعدهم إلى يوم تقوم الساعة ومعنى قول منكري السنة أن النَّبِيّ ﷺ قد أخطأ أنه تكلم بالهوى وهم لا يخالفون القرءان الذي يؤمنون به أكثر من غيرهم في قوله ﷻ في سورة النجم: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[24].

وأما اعتراضهم في مسألة نزول الجيش في بدر فهو المتوافق مع قوله ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾[25] والصحابة رضي الله عنهم كانوا يفهمون أن الأصل في أفعاله وأقواله أنها كانت وحيا وبهذا قال المشير بالتحول كما في دلائل النبوة للبيهقي[26] " فقال له الحباب بن المنذر: يا رسول الله، منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتعداه ولا نقصر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله: " بل هو الرأي والحرب والمكيدة "، ولم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه رضي الله عنهم منه ﷺ فكل الناس بعده يقول: رسول الله ﷺ أحسن رأيا بل هو المؤيد من السماء وكان يستشير فمالنا ندع الاستشارة غير أنه يقال لمنكري السنة: هل تكلم النَّبِيّ ﷺ بالهوى والله ﷻ يقول عنه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[27].

أما أسرى بدر وأن النَّبِيّ ﷺ استحياهم ولم يأمر بقتلهم فهل قال عمر رضي الله عنه والناس بعدها أن رأي عمر خير من رأي رسول ﷺ وتركوا طاعته وخطَّأوه فيما قال بعدها أو فعل فإن كان دليل على هذا من القرءان فأين هو؟.

---

[24] – سورة النجم، الآية (3-4).

[25] – سورة آل عمران، الآية 159.

[26] – دلائل النبوة للبيهقي (4/3).

[27] – سورة النجم، الآية (3-4).

وإن وجد في كلام السنة فأين هو في صحيح الحديث؟

وهل لدى منكر السنة دليل من القرءان أو السنة على أن الله أمر نبيه بقتل هؤلاء ثم خالف النَّبِيّ ﷺ إلى رأيه وترك قتلهم فإن كان فالنَّبِيّ ﷺ غير مؤتمن عندهم على أداء الرسالة من كلامه في السنة فهو الذي نقل القرءان إلينا أيضا، بل هذا دليل على أن رأي الله خير من رأي رسوله ولو كان عمر خيرا وأحسن رأيا لبُعث مكان النَّبِيّ ﷺ ولو أن النَّبِيّ ﷺ كتم بعض ما أمر بتبليغه لما قال الله ﷻ في سورة الحاقة: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾[28] والنَّبِيّ ﷺ عاش ءامنا معافا حتى آخر أيامه ومعنى هذه الآية أن هذا الجزاء الوارد ذكره كان سيكون جزاء النَّبِيّ ﷺ لو أنه خالف إلى نقيض ما أمر به أو شيء هو على خلافه ولن تكون هذه العقوبة مختصة بالنَّبِيّ ﷺ وحده وإنما بكل من كتم ما أوحي إليه أو أنكر كله أو بعضه.

وليس في الآية دليل البتة على أنه نهي أن يُبين القرءان وتُفسر معانيه للناس والمعنيان متباينان فصار الأمر متعلقا بثبوت القول عنه فلو أنه ثبت أنه نطق بالكلمة في موضع بعينه وحملت إلينا هذه الكلمة ورواها لنا منكروا سنة ثقات وكتمنا ما بلغونا صرنا بهذا الفعل نخاف على أنفسنا أن نؤخذ بِالْيَمِينِ ويُقطع منا الْوَتِينُ ولكننا نقرأ في القرءان الذي يقول منكروا السنة أنهم يؤمنون به أكثر من غيرهم: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[29].

وليس الأمر أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب أو أنه بشر لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا أنه لا يحلل ولا يحرم فهذه وأمثالها يعرفها الناس جميعا ولا تجد مسلما عاقلا يقول غير هذا بل نقول: هل تصح نسبة ما يروى عن النبي ﷺ أنه قاله أم لا تصح؟ وما نرويه من القرءان نؤمن أنه كلام الله رغم أنه قد مضى عليه ألف وأربعمائة عام ومعنى ذالك أننا نؤمن بالأسانيد التي نقلته واستدلال منكر السنة بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[30]، ليس شيئا لأن هذا الاستدلال إنما يصح ممن يؤمن بالأسانيد فإنه لو احتج بالقرءان على مذهبه فسيقال له: كيف عرفت أن هذا القرءان الذي تقرؤه قد

[28] – سورة الحاقة، الآية (44-46).

[29] – سورة النجم، الآية (3-4).

[30] – سورة الحجر، الآية 9.

نطق به النبي ﷺ مبلغا عن ربه فسيحق له أن يقول: رويته عن فلان عن فلان ويسمي رجالا أو أن الذين تواتروا نقله في العصور الأولى وتلقته عنهم الأمة بالقبول رووه عن جماعة ويسمي أقواما وهكذا كان الأمر على أقل التقديرات بعد مائتي سنة بعد وفاة النبي ﷺ وهو نفس التاريخ الذي دونت فيه السنة فقوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[31]، فرع عندنا عن الإسناد الذي نقلت به وإن قال منكر السنة أنه لم ير أحدا يقرأ القرءان بغير ما يقرؤه هو قلنا له: ليس الأمر هكذا وما أدراك أنه لم يكن غير قراءة واحدة وزاد ورش وحمزة والكسائي وغيرهم هذه الفروق الدقيقة ولو تبدلت كلمة واحدة بل حرف واحد للزم أن يقال إن ذالك نقل بإسناد منفصل ولهذا وإلى هذا الزمان لا يزال القوم العارفون بالقرءان المقرءون له يقولون: رويناه عن فلان عن فلان ويسندون فمنكر السنة لا يقدح فيها رغم أنه يقال له: هكذا رويت السنة! ويقبل القرءان والذي يعرض له في النقل يعرض لما ينقل لغيره من الأخبار سواء بسواء فمعنى قوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[32] أننا سنهيء له حفظة ناقلين عدول ثقات غير منافقين يبلغون عن آحاد ثقات لأن عدد الذين كتبوا القرءان قليل جدا إن قيس بمجمل عدد الصحابة رضي الله عنهم **ونقول**: " غير منافقين " لأن منكر السنة يعتقد أن أكثر أصحابه ﷺ منافقون ولكنهم يصلحون لتبليغ القرءان ولا يصلحون لتبليغ السنة **ونقول**: " عن آحاد ثقات " لأنه حدَّ الآحاد بأنه ما لم يبلغ المتواتر ليس مقصورا على عدد بعينه. ولهذا لم ينقل القرءان أن المسلمين زمن النبوة اعترضوا على النبي ﷺ لما أخبر بالقرءان وهو من الغيب بأن قالوا له: سنرده لأنك بشر لا يعلم الغيب وإلا فأين عثر النبي ﷺ عن الأخبار التي وردت في القرءان مما يعد من الغيب كأخبار الأمم السابقة التي لا يعلمها إلا الله وأحوال الجنة والنار وغيرهما.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: " وأولئك الذين يدافعون عن الحديث والسنة ألم يقرءوا حديث عثمان بن مظعون رضي الله عنه الذي كان من السابقين وأصحاب الهجرتين ثم أصيب في غزوة أحد، ثم كان وهو يحتضر على فراش الموت فقالت له امرأة من الأنصار: " لقد أكرمك الله فقال لها النبي: وما يدريك أن الله أكرمه؟ فقالت المرأة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن يكرمه الله؟ فقال رسول الله ﷺ: أما هو أي عثمان بن مظعون فقد جاءه اليقين أي الموت والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدرى وأنا رسول الله

[31] – المصدر السابق.

[32] – المصدر السابق.

ماذا يفعل بي ". وإذا كانوا يعتقدون أن هذا حديث صـــحيح قاله فعلا النبي محمد فيجب عليهم أن يبرءوا النبي من مئات الأحاديث الأخرى التي رواها البخاري وغيره والتي تجعل النبي محمدا يتكلم في الغيبيات ومنها علم الساعة والشفاعة وأسطورة الخروج من النار ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: هل معنى قوله أنه لا يدري ما يفعل به أنه لا يدري إن كان من أهل الجنة أو من أهل النار أو أنه من أرفع الناس منزلة على وجه الإجمال لأنه عليه أنزل قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[33] وأنه من النبيئين بلا ريب وأن النبيئين أرفع عباد الله درجة في الجنة وأنه من أولي العزم من الرسل بنص القرءان وهؤلاء أرفع الأنبياء قدرا يوم القيامة.

وليس منكر السـنة في حاجة لأن يسـتدل بالسـنة أو بالقرءان ليثبت أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب فهذا مما لا يختلف فيه الناس ولكن المسلمين يلزمونه بها إن أراد القول أننا لا نعلم ما يؤول إليه حاله يوم القيامة فهو نفسه ﷺ يقول فيما صح عنه من السنة:

فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ فَأَخِرُّ سَـاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ "، ثُمَّ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى"[34].

[33] – سورة النساء، الآية 69.

[34] – سنن الترمذي بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، (624/4).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ "[35].

وَقَالَ: "إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَزَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ: «فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الخَلْقِ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ البَابِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كُلُّهُمْ"[36].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"[37].

ويقولون في رد هذا أنه أراد ﷺ أن ينفي علم هذه المرأة بما أفضى إليه عثمان بن مظعون وأراد أن يكف الناس بالشهادة بما لا يعلمون إلا أحدا علمه الله وهذا مقام يعلم منكر السنة ويعلم غيره أن الله عز وجل قد خص به نبيه النبي ﷺ فإن قال أنه لا يعلمه فهو حتما لا يعلمه إن أردنا بنفي العلم أنه يعلم متى شاء أن يعلم أي شيء يريد أن يعلم على وجه التفصيل بغير معلم هو الله بواسطة جبريل- أو الرؤيا لأن رؤيا الأنبياء حق قال ﷻ: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[38].

وقال ﷻ: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[39].

---

[35] - صحيح مسلم (188/1) برقم: 333 - (197).

[36] - صحيح البخاري (123/2) برقم: 1474.

[37] - صحيح مسلم (288/1) برقم: 11 - (384).

[38] - سورة الصافات، الآية (104-105).

[39] - سورة الفتح، الآية 27.

وقال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾[40] فالحق أن الله عز وجل علم نبيه ﷺ بعض الغيب وأمره بتبليغ ذلك وغير هذا فهو دعوى فارغة وفي الكلام إضمار يعرف بالقرائن الدالة عليه وهذا يستقيم مع قولنا وقول منكر السنة أن في القرءان بيان كل شيء.

وعليه فلا يحسن أن يقال: " أن النبي محمدا يتكلم في الغيبيات ومنها علم الساعة والشفاعة وأسطورة الخروج من النار " لأنه ليس من الأدب مع مقام النبوة ولكن الأولى أن يقال: " هل ثبت أن النبي ﷺ تكلم في علم الساعة والشفاعة وخروج المؤمنين الموحدين من النار " لأنه إن ثبت فقد أوحى الله إليه بذالك حتما لأنه لا يقول عاقل أن النبي ﷺ يتحدث من تلقاء نفسه قال ﷻ: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾[41].

وَيَعْتَرِضُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ بحديث عَائِشَةَ أنها قالت: "كان إِحْدَانَا إذا كانت حَائِضًا أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَأْتَزِرَ في فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قالت وأَيُّكُمْ يَمْلِكُ أربه كما كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْلِكُ إربه " وهذا الحديث أخرجه الإمام مسلم[42] وهذا سنده قال: حدثنا أبو بَكْرِ بن أبي شَيْبَةَ حدثنا عَلِيُّ بن مُسْهِرٍ عن الشَّيْبَانِيِّ ح وحدثني عَلِيُّ بن حُجْرٍ السَّعْدِيُّ واللفظ له أخبرنا عَلِيُّ بن مُسْهِرٍ أخبرنا أبو إسحاق عن عبد الرحمن بن الْأَسْوَدِ عن أبيه.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ بقول عائشة نفسها تبين حال النبي ﷺ معها وهي حائض: "كان يأمرني فأتزر، فيباشرني وأنا حائض " والحديث رواه البخاري ومعنى تأتزر: تضع ساترا من قماش من السرة إلى الركبة وقت وجود الحيض وهذا صريح في أنه لم يكن هناك جماع ومعنى قولها " من هذا الذي يملك شهوته كما كان النبي ﷺ يملك " أي أنه كان مالكا لنفسه ضابطا لأمره.

---

[40] – سورة الإسراء، الآية 60.

[41] – سورة الحاقة، الآية (44-46).

[42] – مسلم برقم 293.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: إقرءوا أكاذيب البخاري: " جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي فخلا بها فقال: والله إنكن لأحب الناس إلي " ثم يقول: " لا يخلونّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَـــاءَ اللهُ: في فتح الباري لابن حجر[43] قال: " وفِي بَعْض طُرُق الْحَدِيث " فَخَلَا بِهَا فِي بَعْض الطُّرُق أَوْ فِي بَعْض السِّكَك " وَهِيَ الطُّرُق الْمَسْلُوكَة الَّتِي لَا تَنْفَكّ عَنْ مُرُور النَّاس غَالِبًا " وهذا الحديث ذكره مسلم في " باب من فضائل الأنصار " تعليقا بلفظ " والله إنكن لأحب الناس إلي " لأن المرأة كانت من الأنصار.

وعلى فرض أنه لم يرد في هذه الطرق التي أشـار إليها الحافظ فهل معنى أن منكر السـنة يتهم النبي ﷺ أو أنه سمع أن أهل السـنة يعتمدون على هذا الحديث ونحوه للقدح في النبي ﷺ والنصـارى أحسـن حالا منه لما قرأوا في يوحنا 4/[[27]وعِنْدَ ذلِكَ جَاءَ تَلاَمِيذُهُ، وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ. وَلكِنْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: " مَاذَا تَطْلُبُ؟ " أَوْ " لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ مَعَهَا؟ " [28] فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَـتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وقَالَتْ لِلنَّاسِ: [29] " هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَـانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هذَا هُوَ الْمَسِـيحُ؟ ". [30] فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَتَوْا إِلَيْهِ].

إنهم لم يتهموه كما يريد منكر السنة ولو فهم هذا سبيلا للاتهام لخالف نص القرءان الذي زكى النبي ﷺ فقال ﷻ: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[44].

وقال الحافظ في الفتح بتعليق ابن باز رحمه الله[45]: " قال المهلب: لم يرد أنسٌ رضـي الله عنه أنه خلا بها بحيث غاب عن أبصـار من كان معه، وإنما خلا بها بحيث لا يسـمع من حضـر شـكواها ولا ما دار بينهما من الكلام، ولهذا سمع أنس آخر الكلام فنقله ولم ينقل ما دار بينهما لأنه لم يسمعه " اهـ.

---

[43] – فتح الباري لابن حجر (44/15).

[44] – سورة القلم، الآية (1–4).

[45] – الفتح بتعليق ابن باز رحمه الله (333/9).

ومثل هذا أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت رضي الله عنه فدخل عليها رسول الله فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك فقالت: وما يضحكك يا رسول الله... الحديث " و" إن أم سليم كانت تبسط للنبي نطعاً فيقيل عندها – أي ينام القيلولة عندها – على ذلك النطع، فإذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشعره فجعلته في قارورة ثم جمعته في سك " وذكر في أم حرام بنت ملحان أنها كانت أخت أمه ﷺ من الرضاعة وليس فيما رأيت من الطرق ذكر القمل وأنها ألفت شيئا منه وتمام الحديث عند البخاري قال: " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ شَكَّ إِسْحَاقُ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ أَنْتِ مِنْ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ ".

ولم ير منكر السنة في هذا الحديث أخبارا من نحو الإعجاز ولا أنها كانت خالته من الرضاعة بل طار في الآفاق يتهم النبي ﷺ ويجرح في الخبر والرواة.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: معلقا على ما رواه البخاري " حدثنا عفان قال حدثنا محمد بن دينار عن سعد بن أوس عن مصدع أبي يحيى الأنصاري عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: لو كان مص اللسان قبيحا في حق الزوجة لكان وطؤها أقبح منه والذي أثبت للنبي ﷺ أنه مص لسان بعض أزواجه لم يذكر أنه فعل ذلك بغيرهن ممن حرمن عليه والقاعدة الكلية

التي لا ينبغي أن يعترض عليها منكر السنة أن "كل ما ثبت أن النبي ﷺ قد فعله فهو حسن وأن من اتهمه بالنقص عن قصد وعلم فهو الكافر ".

والنبي ﷺ مشرع ولعل بعض الناس يعتقد أن هو الوجه من الاستمتاع غير فاحتاج الأمر إلى بيان والقصد أن يكتفى بالزوجات الجلال عن الحرام والباطل.

ويقول في مقال له بعنوان: " النبي نفسه لا يجسد الإسلام فكيف بالمسلمين؟ ": " ويلفت النظر هنا أنه كما تكرر في القرآن الكريم الأمر بطاعة الرسول بمعنى طاعة الرسالة أو صاحب الرسالة وهو الله جل وعلا، فإن طاعة النبي جاءت مقيدة بالمعروف، أي طاعة تشريع القرآن الكريم، يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[46] لو قال في مقدمة الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ما قال: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ لأن طاعة الرسول أو الرسالة مطلقة لأنها أوامر الله جل وعلا أي هي معاني ليست متجسدة في شخص أما النبي فطاعته مقيدة بالمعروف ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: ومعنى هذا أن النبي ﷺ لا يطاع إلا إن خوطب من رب العزة بالقول: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، وهذا من لغو الكلام لأن النبي والرسول لقبين لشخص واحد هو النبي ﷺ وكأنه يريد أن يقول أن للمؤمنات أن يعصينه ﷺ إن أمر بغير المعروف وكأن هذا جائز في حقه ﷺ.

وإن كان هذا فما يقول في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾[47] فسماه الله نبيا وأمر الناس مع ذلك باتباعه في أمره بالقتال مع كونه نبيا وهو في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[48] وفي قوله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ

[46] – سورة الممتحنة، الآية 12.

[47] – سورة الأنفال، الآية (64-65).

[48] – سورة التوبة، الآية 73.

قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾[49] وفي قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[50] والمعنى كذلك حسب اعتقاده أن على المؤمنين أن يطيعوا النبي ﷺ في ما يعرفون وأن يعصوه فيما ينكرون وهذا من غريب التفسير الذي ربما لم يُسبق إليه هذا الرجل وهو يقول هذا رغم الإطلاق الوارد في قوله ﷻ في غير هذا الموضع والذي لا يأتي عليه الحصر كقوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[51] وهذه من صيغ العموم التي تقتضي الرجوع إليه ﷺ في كل ما شجر لا يستثنى منه شيء ولو كان الأمر كما يقول فليس شيء يقتضي القول بكفر كبراء قريش لأن الثابت أنهم رجعوا إليه في مسائل كبناء الكعبة ورغم ذلك فقد جاء النص بجواز قتالهم واستحلال تكفيرهم لأنهم رفضوا مطلق الطاعة.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ في قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[52]، فلو لم يكن الرسول عليه الصلاة والسلام يحسن الكتابة ما قال الكفار " اكْتَتَبَهَا " ولو كانوا كاذبين في قولهم لردهم القرآن وكذبهم على طريقته في الرد على الكفار والمنافقين، ولكن الله ﷻ لم يكذبهم في هذه الجزئية فيبقى دليلا على صحتها، ولكنه كذبهم في قولهم أساطير الأولين بقوله ﷻ: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[53].

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أنه يقول هذا رغم أنه يقرأ قوله ﷻ في وصف نبيه: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾[54].

وقال ﷻ: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[55].

---

[49] – سورة الأحزاب، الآية 38.

[50] – سورة الأحزاب، الآية (45-46).

[51] – سورة النساء، الآية 65.

[52] – سورة الفرقان، الآية 5.

[53] – سورة الفرقان، الآية (6-7).

[54] – سورة الأعراف، الآية 157.

[55] – سورة الأعراف، الآية 158.

وقال ﷻ في وصفه أيضا: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾[56] والأمي من لا يقرأ ولا يكتب وهو في قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[57]، والإجماع منعقد فيما علمت على أن النبي ﷺ لم يكن يقرأ ولا يكتب ولبعضهم كأبي الوليد الباجي أنه كان يقرأ ويكتب واعتذر له بالقول أنه أراد أن ذالك قد طرأ عليه وهو خلاف ما عليه الجمهور.

وبعد كل هذا لا يجسر عاقل على تكذيب الله وتصديق كفار قريش في دعواهم أنه استنسخ القرءان.

حَدِيثُ الْهَرِيسَةِ

وينقل **مُنْكِرُ السُّنَّةِ** عن الغزالي رحمه الله أنه يقول: " أن رسول الله ﷺ قال " شكوت إلى جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأكل الهريسة " " يقول الرسول الكريم " ص " نزل علي جبرائيل " ع " فأمرني بأكل الهريسة لأشد بها ظهري وأقوي بها على عبادة ربي " ويطعن على السنة بهذا.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أن لمحمد بن عبد الله القيسي الحموي الشافعي جزء في تضعيف حديث الهريسة هذا سماه " رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة ".

وقال في أسنى المطالب[58]: " أحاديث الهريسة كلها لا تصح " وفي " الأحاديث التي استنكرها الحافظ العراقي على الغزالي[59]: " حديث " شكوت إلى جبريل ضعفي عن الوقاع فدلني على الهريسة ".

---

[56] – سورة العنكبوت، الآية (48-49).

[57] – سورة البقرة، الآية 78.

[58] – أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (ص 349).

[59] – "الأحاديث التي استنكرها الحافظ العراقي على الغزالي " (ص 27 برقم 147).

قال العراقي: أخرجه ابن عدي من حديث حذيفة، وابن عباس، والعقيلي من حديث معاذ وجابر بن سمرة، وابن حبان في الضعفاء من حديث حذيفة، والأزدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة.

قال ابن عدي: موضوع.

وقال العقيلي: باطل وفي الجد الحثيث[60]: " شكوت إلى جبريل ضعف الوقاع فأمرني بأكل الهريسة. أخرجه القضاعي والطبراني عن حذيفة وهو موضوع قيل وضعه هراس كسدت هريسته".

وفي الفتاوى الحديثية[61]: سئل رضي الله عنه : عن حديث: " أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري لقيام الليل " من رواه؟ فأجاب بقوله: رواه ابن السني وأبو نعيم والخطيب بسند فيه كذاب، ومن ثم أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات ".

ولو كان منكر السنة يريد الخير لنظر في ما يرى من الآثار بمثل ما نقلنا وحرب أهل السنة على الآثار المزيفة أشد من حربه هو على السنة وأهلها فإن أعان على نقد الآثار السقيمة وسعى إلى بيانها فهو علم من الأعلام ولا خلاف أنه يؤجر على سعيه والباطل المحض أن يسعى إلى هدم الصالح ويتذرع بوجود السقيم.

نُورُ النَّبِيِّ ﷺ

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: لأهل السنة حديث يذكرونه وهو " أول من خلق الله نور نبيك يا جابر " وقال: هم يؤمنون بأن محمدا عليه السلام مخلوق من نور الله.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وتمام الحديث " يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك محمد ﷺ من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار

[60] – الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث للعامري (ص 119 برقم 212).
[61] – الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي (ص 122 برقم 140).

ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا إنس ولا جن، فلما أراد الله ﷻ أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأَوَّلُ القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ " وله لفظ آخر هو " أول ما خلق تعالى نور محمد ﷺ " وبلفظ " أول ما خلق الله تعالى نوري ".

وهذا حديث منكر موضوع لا أصل له في كتب السنة وقال الألباني رحمه الله في الصحيحة تعليقا على حديث " خلقت الملائكة من نور ": " وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ". ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين " [62].

ولمحمد أحمد عبد القادر الشنقيطي رسالة سماها: " تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق "كتبها في بيان وضع هذا الحديث ولولا أنه ظاهر السقوط لتماديت في ذكره فالأولى لمنكر السنة أن يرده على من يقول به وهم وضاع الأحاديث المكذوبة.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ في قوله ﷻ: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [63] أن ناظرة بمعنى منتظرة ونقول: كأنه لا يفرق بين قولنا " نظر ينظر فهو ناظر وهي ناظرة

[62] – سلسلة الاحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني (457/1).

[63] – سورة القيامة، الآية (20-23).

" وقوله " انتظر ينتظر فهو منتظر وهي منتظرة " وصار نظر فعل لمصدر هو منتظر وهكذا ولكنه يهمل النظر أو الانتظار في هذا.

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

ويقول في مقال له سماها " الآيات المحكمات والمتشابهات في دراسة عملية: رؤية الله تعالى ": " أساطين الدين السني أهملوا المنهج الحقيقي في التدبر القرآني وفي التعامل مع المحكمات والمتشابهات، ودخلوا على القرآن الكريم بآراء سابقة تصيدوا لها من الآيات القرآنية ما يوهم ظاهره بالاتفاق مع رأيهم، ثم صنعوا أحاديث تؤكد آراءهم ".

ويقول في قوله ﷻ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾[64] أن الإدراك هو الرؤية ولا يقيم شاهدا من كلام العرب على أن الإدراك يرد بمعنى الإحاطة أيضا والمعنى " لا تحيط به الأبصار " وأهل السنة قابلوا بين قوله ﷻ لموسى: ﴿ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾[65] وقوله ﷻ: ﴿ وَتَذَرُونَ الْآَخِرَةَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[66] فقالوا أن الله لا يرى في الدنيا و" يُنظَرُونَ " في قوله ﷻ: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾[67] من قوله أُنظر يُنظر إنظارا فهو مُنظر وهي مُنظَرة وهم مُنظرون ويُنظرون أي يُؤخرون ودليل هذا قوله ﷻ: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾[68] وقوله ﷻ: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[69] أي تأخير إلى ميسرة وتأخير إلى يوم يبعثون وهل يكون تعذيبٌ للكافرين ونكاية بهم إن كانوا يحجبون هم والمؤمنون سواء في قوله ﷻ: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾[70].

---

[64] – سورة الأنعام، الآية 103.

[65] – سورة الأعراف، الآية 143.

[66] – سورة القيامة، الآية (20-23).

[67] – سورة البقرة، الآية 162.

[68] – سورة البقرة، الآية 280.

[69] – سورة الأعراف، الآية 14.

[70] – سورة المطففين، الآية 15.

لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

ويقول في مقال له بعنوان: " ووَجَدَكَ ضَـــالًّا فَهَدَى ": " في مرحلة الغفلة هذه كان محمد بن عبد الله مثل قومه يعبد الله على ملة إبراهيم التي تم تحريفها، أي يصـــلى لله جل وعلا ويصـــلى للأولياء، ويتوسـل بالله ﷻ ويتوسـل بالأنصـاب والأوثان والأصـنام، في غفلة عن الصـحيح والخطأ، شـأن كل متدين بالدين الأرضي، يرضى به وينسجم معه دون نقاش "[71].

ويقول مثل هذا الكلام في مقال له بعنوان: " إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِـــلُّ ": " لا يصح لمن يؤمن بالقرآن أن يتجاهل كل الآيات التي حفل بها المقال السابق في سبيل أمنية بأن تكون فترة الضلال في حياة محمد قبل البعثة قصيرة، فالآيات تشير إلى أنه كان يعبد الأولياء وما يتصل بهم من تماثيل وقبور، وتكرر له النهي عن ذلك، ولا يمكن أن ينهاه الله جل وعلا عن فعل شـــيء لم يفعله، فالنهى يأتي للكف عن فعل شيء يفعله الإنسان بحكم العادة هذا بالإضافة إلى أنه تكرر الأمر والنهي في كثير من الآيات كي يواجه النبي محمد تلك الدعوة المضـــادة التي تريد العودة به إلى ما كان عليه من قبل الوضـع الطبيعي لرجل يعيش في عائلة تحترف حماية الأنصـاب والأصـنام أن يشـارك أهله وقومه فيما يعتقدون وما يعبدون، وغير الطبيعي أن يقف ضـد ذلك ويقاومه، ولو حدث وقام محمد في شـبابه يقاوم هذا الشـرك مثلما فعل إبراهيم لجاء القرآن يثني على ذلك، ولكن جاء في القرآن النهي له عما اعتاده من قبل، يبقى أهم ما في الموضـــوع وهو ما لا جدال فيه، وهو أن محمدا حين كان يعبد الأصـنام لم يكن نبيا، كان مجرد شـاب من شـباب قريش يسـير على ما وجد عليه قومه وحين اختار الهداية فهداه الله فقد كان ذلك قبل أن يكون نبيا وبالتالي فما نقوله عن عبادة الأصـنام لا يتعلق بالنبي محمد أو الرسول محمد ولكن بالشاب محمد بن عبد الله قبل أن يكون خاتم المرسلين ".

[71] – وهو لا يقيم لهذا دليلا وقريبا من هذا الكلام قال في الملائكة في مقال له بعنوان: " أبو هريرة والكلاب ": " ونســـأل ببراءة: هل يعنى هذا أن الملائكة ستقضي ليالي البرد القارس في الشارع معرضة للإصابة بالبرد والأنفولنزا؟ " ولكنه يقول هذا ولا يبالي.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: ومعناه أن صبحي منصور وقومه كانوا من أهل السنة لأنهم ولدوا في أرض يسكنها أهل السنة وهم المتغلبون فيها ولكنه يقول أن الله هداه ولم يتابع الناس فيما وجدهم عليه من الضلال ويثبت هذا لنفسه وينفيه عن النبي ﷺ ويجزم أن الضلال هو الكفر في قوله ﷻ: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾[72] فإن كان كذلك فهل الضلال هو الكفر كما في قوله ﷻ: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾[73] وهل تكفر المرأة إن خالفت الحق في الشهادة وهل هو كذلك في قوله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[74] وهل رمى إخوة يوسف أباهم بالكفر في قوله ﷻ: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾[75] وهل هو كذلك في قوله ﷻ: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾[76] وهل هو كذلك في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[77] وهل مطلق معصية الله والرسول توجبان الكفر وإن بالصغائر التي لا تخرج عن كونها من المعاصي بل الذي يذكر عن أهل السنة أن الضلال يقع على وجوه جمعت في هذه الأبيات في ألفية العقيدة:

حَدُّ الضَّلَالِ أَنَّهُ الْعُدُولُ ... عَنْ شَرْعِ مَنْ دَانَتْ لَهُ الْعُقُولُ
تُحَدُّ فِيهِ سِتَّةٌ مَعَانِي ... أَوَّلُهَا فِي الْكُفْرِ بِالرَّحْمَنِ
(وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ) قَدْ تَقَرَّرْ ... (إِلَىٰ بَعِيدٍ) بَعْدَ هَٰذَا يُذْكَرْ
فِي الشِّرْكِ ثَانِياً عَلَينَا يُتْلَىٰ ... (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ) ثُمَّ ضَلَّ
وَثَالِثاً لَقَدْ عَنَى الْمُخَالِفَ ... كَقَائِلٍ قَدْ ضَلَّ حِينَ خَالَفَ
وَرَابِعاً لَوِ السَّبِيلَ أَخْطَأْ ... وَقَوْلُ مُوسَىٰ فِي الْأَنَامِ يُقْرَأْ

---

[72] – سورة الضحى، الآية (7-8).
[73] – سورة البقرة، الآية 282.
[74] – سورة يوسف، الآية 8.
[75] – سورة يوسف، الآية 95.
[76] – سورة طه، الآية 52.
[77] – سورة الأحزاب، الآية 36.

وَخَـامِسٌ فِي حَـالِ يَنْسَـى أَذْكُرْ تِـلْـكَ الـرُّسُـلْ إِحْـدَاهُمَـا تُـذَكِّـرْ
وَفِي الضَّـيَـاعِ سَـادِسٌ يُقَـالُ فِي الِاتِّـبَـاعِ قَـدْ بَـدَا الضَّـلَالُ

ويقول في هذا المقال: " ومن مظاهر اتخاذ تلك الخلفية المشـتركة مسـرحا للجدال بينه وبين قومه، نعيد التدبر في قوله ﷻ له: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾[78] فهم اتخذوا من خلفيته السابقة حين كان يستغيث بالأولياء ويطلب منهم العون والمدد ويخشى عقابهم اتخذوا منها أداة تخويف له، حيث عايشـوه داخل هذه الثقافة يخاف من غضـب الآلهة والأولياء، ولو كان معروفا من البداية بعزوفه عنها واحتقاره لها لما جرءوا على اسـتخدام هذا الأسـلوب في تهديده واسـتلزم الأمر أن يقول الله جل وعلا له ينبهه ويقوى عقيدته في سؤال استنكاري: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾[79] ويعقب ذلك بتحذير مبطن: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾[80] ولأنه كان مثلهم ومنهم ومشاركا لهم في الاعتقاد والشعائر الشركية فقد غضبوا عليه عندما تحول عنها، واتهموه حسـب اعتقادهم بأنه: ﴿ ضَـلَّ وَغَوَى ﴾، يعني كان قبلها مهتديا يعبد ما وجد عليه الأسلاف شأن الآخرين، فلما نزل عليه القرآن الكريم وبدأ يدعو به إلى " لا اله إلا الله " اعتبروه ضالا ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَـاءَ اللهُ: أنه بمثل هذا الاسـتدلال المهتز يتكلمون وإلا فكيف يقال أن قوله ﷻ: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾[81] دليل على أن النبي ﷺ كان مثلهم ومنهم ومشاركا لهم في الاعتقاد والشعائر الشركية رغم أن الظاهر الذي لا خفاء فيه أن المذكور في الآية أن الله وعد نبيه بأنه كافيه من القتل أو ما هو قريب من هذا المعنى لأن النبي والكفار كانوا يعملون أن هذه الآلهة المصنوعة من الحجر لا تنفع ولا تضر، والكفرة من قريش قد أرادوا قتله يوم الهجرة ويوم بدر ويوم أحد وقد كانوا يعلمون أنه صـادق مصـدق وهل يقال أن كل من أقام في دار كفار أو قوم مسـلمين

[78] – سورة الزمر، الآية 36.
[79] – المصدر السابق.
[80] – المصدر السابق.
[81] – المصدر السابق.

مشـــارك لقومه فيما يعتقدون وهذا يعرفه من عرف أن أحمد صـــبحي منصـــور يعيش بين أقوام كافرين ولكنه يقول أنه وقومه المشايعون له في فكره أقرب إلى الله من أهل السنة.

وأما قولهم بأنه: ﴿ ضَـلَّ وَغَوَى ﴾ فيخرج بأنه ضـل وغوى في تحول إلى الإنكار عليهم وقد كان قبل لا يخوض في ذلك وليس في ترك عبادة ما كانوا يعبدون أو أنه كان من المشـــركين وإن كان هذا التفسير يرتضيه مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ فأين دليله من القرءان.

ويقول في مقال له بعنوان: " النبي نفسـه لا يجسـد الإسـلام فكيف بالمسـلمين؟ ": " وفي كل هذه التصـــرفات التي اســـتلزمت المدح أو العتاب واللوم كان النبي محمد يناضـــل بجهده البشـــرى فيخطىء ويصيب ويأتيه العتاب واللوم أو الإشادة والمدح ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وكأنه يقول صريحا أن النبوة مكتسبة والله يقرر في القرءان كله أنه كان يوحى إليه في كل ما يصـــــدر عنه من الأفعال والأقوال قال ﷻ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[82] وقوله ﷻ: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾[83] وقوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[84].

وصريح الآية أن الله عصم حكم نبيه عن الخطإ وقرن كمال الإيمان في قبول حكمه فكأن كلامه كله ﷺ بنص الآية صادرٌ عن الله فكأن الله أخبر بدلالة التضمن أن النبي ﷺ معصوم فالحكم بالعصمة متضمن في قوله يُحَكِّمُوكَ وهو في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[85] ولعل في قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أن من لم يهتد إلى معنى أن الله عصـمه من الناس أو أنه لم يبلغ رسـالة ربه أو أنه تكلم من تلقاء نفسه هو من الكافرين حقا نعوذ بالله من هذه الحال.

---

[82] – سورة النجم، الآية (3-4).

[83] – سورة الأنعام 50، يونس 15، الأحقاف 9.

[84] – سورة النساء، الآية 65.

[85] – سورة المائدة، الآية 67.

ويقول في مقال له بعنوان: " التطرف المحمود في العقيدة الإسلامية ": " وهي في نفس الوقت أسئلة صعبة وعسيرة على من أهمل عقله وانحط به إلى مستوى اللاعقل، بدليل أن أكثرية البشر يقدسون البشر والحجر، وبدليل أن أئمة المحمديين وقادتهم في الدنيا والدين " الأرضي " يقدسون البشر من " محمد " إلى غيره، ويتبركون بأحجار القبور والأوثان، ومنها ذلك القبر الوثن المنسوب لمحمد إلى أي قبر في قرية نائية في بلاد " المسلمين ".

ونقول أنه من حسن الأدب مع النبي ﷺ إذا ذكر أن يصلى عليه وهو الذي يلح أن على الناس أن ينزهوا النبي ﷺ أن يجعلوه شريكا لله ولكن ترك الصلاة عليه منتشر في كلامه كثيرا.

ويقول في مقال له بعنوان: " النبي نفسه لا يجسد الإسلام فكيف بالمسلمين؟ ": " النبي يدخل ضمن " الناس "، والله ﷻ يقول عن الناس: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾[86] أي لو عاقب الله ﷻ الناس بظلمهم وذنوبهم لأهلكهم جميعا وما بقى على الأرض دابة وهذا يشمل الأنبياء ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وهذا البائس يقول هذا وكأنه لم يقرأ قول الله ﷻ في وصفه الأنبياء: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾[87].

[86] – سورة النحل، الآية 61.

[87] – سورة الأنعام، الآية (83-90).

وقوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[88].

فإن تقرر هذا ومُنْكِرُواْ السُّنَّةِ يعرفونه ولا يخالفون فيه قيل بعده أن الناس جميعا برهم وفاجرهم لم يكتب لأحد منهم الخلود ولن يبق على ظهرها دابة فإن سلكنا من الآية مسلك الطعن في عباد الله الصالحين ومنهم الأنبياء فبئس المسلك لأن العبرة ليست في البقاء على ظهر الأرض ولكنها في المنقلب بعد الموت فالأنبياء والناس جميعا لا يذمون بنفي الخلود عنهم في هذه الدار وإنما باعتبار ما هم آيلون إليه بل نقيض هذا هو المقرر وهو أن الله يرفع العذاب ويرجئ النقمة عن أقوام وينظر في آخرين بعين الرحمة بسبب آخرين قال ﷻ: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾[89] فهذين نفعهما الله بعد أن نظر إلى والديهما ووصفهما بأنهما كانا صالحين وقال ﷻ: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾[90] وهذا ما يستدل به المنكر ولكن هذا لم يحدث والدليل أن الناس باقون إلى حد الساعة وما يحصل أن بعضهم ينقم عليه فيهلك دون الكل وهم يموتون لأن لكل نفس أجلا وهذا مثل قول ابن حجر رحمه الله في التعليق على كلام عائشة في منع النساء من شهود الجماعة في الفتح فقال: لم يعلم ولم يمنع فيقال بعد: لِمَ لَمْ يقض الله بما توعد؟ فيعمل الذهن في معرفة ذلك بأعذار منها ما في صحيح البخاري[91] وفيه كلام الملك للنبي ﷺ: " ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ

---

[88] – سورة مريم، الآية (50-58).

[89] – سورة الكهف، الآية 82.

[90] – سورة فاطر، الآية 45.

[91] – صحيح البخاري برقم: 2992.

إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " فلم لا يقال أن الله يمهل الناس لعله يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا ويخرج كلامه في هذه الآية مخرج الوعيد مع أنه لا يعجزه إنجازه لأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ومما ينكره منكر السنة وغيره على أهل الحديث أنهم يجمعون بين النصوص وهم يقولون أن الجمع أولى من الترجيح وهو مضطر بواقع الحال إلى الجمع لأنه لا يمكن إعمال كل نص على حدة لأنه لا يمكنه ترك الاستقراء ولو قال بترك الجمع للزمه أن يقول أن إبراهيم كان من المشركين في قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[92].

فالظاهر من الآيات أن إبراهيم عليه السلام ظن في بادئ الأمر أن القمر أو الشمس ربه ومن قال هذا أو اعتقده فهو مشرك ولا ينفع أن يصف المرء نفسه أنه ليس من المشركين وهذا لا يجعله موحدا وقد كان كفار قريش يزعمون أنهم على الحق وينفون عن أنفسهم الشرك وقالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾[93].

ونقول بطريق الجمع بين النصوص فيقول أن إبراهيم لم يكن قط من المشركين واعتقاده في الشمس والقمر لا يجعله مشركا فهو لم يعلم أن الله ربه ثم أشرك معه غيره ولم يكن له من يعلمه الاعتقاد السليم غير ما فطر عليه ثم نحتج بقوله ﷻ: ﴿ ومَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾، **ويقول** ﷻ: ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[94] وهما نصان من القرءان لأن منكر السنة لا يؤمن بالسنة **ونقول** أن نصوص القرءان يحمل بعضها على بعض ويفسر بعضها بعضا لدرء التعارض الظاهر وهو يرد السنة لهذا الذي لا يقبله عقله ولا يكلف نفسه النظر فيه بمثل ما يفعل في القرءان بعضه مع بعض لأنه لا يجرؤ أن يرد كلام الله

[92] – سورة الأنعام، الآية (77-79).

[93] – سورة الزمر، الآية 3.

[94] – سورة النحل، الآية 120.

إن بدا له أن بعضه يعارض بعضا، ولو أنه رد السنة لأنها لا تثبت لديه لَعُذِرَ ولكنه يقول: هذا الحديث نرده لأنه يعارض آية من كتاب الله، والقصد من هذا البسط أن أهل السنة يستقرءون ولا يهملون النص لأنه غيره يعارضه ومنكر السنة ينظر فلا يصبر إن رأى تعارضا أن يجتهد في الجمع كما بالقرءان وهذا الذي يظهر أنهم على الهوى.

والقصد من كل هذا نقض ما ذكره من أن النبي صلى الله عليه كان من المشركين وهو في مقال بعنوان: " وعظ السلاطين ": " من ملامح الضلال التي عاشها محمد بن عبد الله أنه كان يعبد الله ﷻ وفق التحريف الذي لحق بملة إبراهيم، أي كان كالمحمديين الآن، يعبد الله، ويعبد الأولياء، يتوسل بالله وبالأولياء مؤمنا بجاههم عند الله ". والقصد أيضا بيان مذهب من نفى أصل الجمع بين النصوص الذي هو مذهب أهل السنة وبه يعتقدون أن السنة قد تخصص القرءان أو تقيده لأن الكل صادر من الله ﷻ.

ويقول في هذا المقال: " وسبق أهل مكة في كراهية القرآن لأنه يدعو لنبذ عبادة الأصنام والأنصاب وتقديس البشر والحجر، وتعجبوا أن يبشر بالقرآن واحد منهم كان مثلهم في عبادة الأولياء والقبور المقدسة، فقال ﷻ: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ﴾[95] وقال ﷻ: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[96]، ولذلك فقد طالبوه بحكم الثقافة المشتركة بينه وبينهم أن يبدل القرآن أو يأتي بقرآن غير القرآن الكريم يتفق مع أهوائهم: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾[97] والله ﷻ أمره أن يقول لهم: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[98] أي أنه عليه السلام يتخذ من تلك الثقافة المشتركة حجة مضادة، فقد لبث فيهم عمرا من قبل نزول القرآن الكريم كان فيه مثلهم ضالا، لا يعلم شيئا عن الهدى، وعندما جاءه الحق اهتدى به ".

---

[95] – سورة يونس، الآية 2.

[96] – سورة ص، الآية 4.

[97] – سورة يونس، الآية 15.

[98] – سورة يونس، الآية (15-16).

ويقول في هذا المقال: " ولكنهم لم ييأسوا من الإلحاح عليه بأن يعود إلى عبادة الأصنام والأولياء فأمره ربه أن يعلن لهم أن الله نهاه عن ذلك، وأنه ﷻ أمره في القرآن بعدم العودة إلى الشرك الذي كان فيه قبل الوحي: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[99] ".

فأنت ترى أن منكر السنة يتكلف الجمع بين النصوص فيما يقول الناس لكي لا يكذبهم وكذالك في آيات القرءان لأنه كلام الله ولا يتكلفه في ما ينقل إليه أن النبي ﷺ قاله أو فعله، ومن المسلَّم لديه أن النبي ﷺ كان ضالا فهداه الله وهذا يعرفه الناس جميعا لأنه صريح القرءان ولكن القرءان وصحيح السنة لا يثبتان أن الضلال المقصود هو الشرك وعبادة الأصنام لأن الضلال يقع على مراتب لا يعلمها إلا الله عز وجل فهو من العام الذي ينبغي على منكر السنة تخصيصه بدليل فالضلال العزوب عن الحق وقد تكون عبادة الأصنام برهانا له وقد لا تكون وليس في القرءان الكريم ما يثبت أن النبي ﷺ قد عبد الأصنام مع قومه أو أنه استغاث بما كان قومه يستغيثون به بل في أصول أهل السنة إثبات غير هذا بالأسانيد المتصلة الصحيحة.

ويقول في مقال له بعنوان: " النبي نفسه لا يجسد الإسلام فكيف بالمسلمين؟ ": " النبي يدخل ضمن الإنسان طالما ظل حيا يسعى، وينطبق عليه قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[100] وقوله ﷻ: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى ﴾[101] وقوله ﷻ: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾[102] ".

ويقول في هذا المقال أيضا: " وبالتأمل في الآيات السابقة يظهر لنا أن التكرار في النهى يعنى أنه – أي النبي ﷺ – لم يلتزم بطاعة الأمر الأول فجاء تكراره أكثر من مرة ".

---

[99] – سورة غافر، الآية 66.

[100] – سورة العاديات، الآية (6-8).

[101] – سورة العلق، الآية (6-8).

[102] – سورة عبس، الآية 17.

ونحن نقول: وليس العيب عنده في الأسانيد لأننا ننقل من كلامه أنه يقدح في الصحابة رضي الله عنهم ويقول هم المنافقون فهو معتزلي يرد بعقله رافضي يسبهم وهذان لا ينتفعان بالأدلة لأن أحدهما يردها لأنها عقله لا يقبلها والآخر يردها لأن يجرح الصحابة رضي الله عنهم وهذا يسري عند سائر أهل البدع فليس أحد منهم إلا ويرد الحق بالذريعة الواهية.

وإن قيل لمنكر السنة أن العلماء وغير العلماء مؤتمنون فيما ينقلون إن ثبتت عدالتهم قال أننا نقدس الأئمة ومؤلفاتهم ونعتبرها وحيا سماويا يعلو فوق القرآن الكريم، رغم أنه قد تواتر لدينا أن الأئمة الذين ثبتت عدالتهم لدينا يقولون أن كل بشر يؤخذ من قوله ويرد إلا من أثبت العصمة لنفسه في القرءان وأثبتها لنبيه فقال ﷻ: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[103] وهم جميعا يقولون: أنظروا في كلامنا وخذوا منه ما وافق الدليل واطرحوا ما خالفه.

ونحن إن قلنا أن ما ينطق به النبي ﷺ من الكلام وحي من الله ولنا على هذا الأدلة من كلام الله فقد رد الله نبيه وعاتبه في مواضع من القرءان الكريم وليس لدى منكر السنة دليل على أن الله عاتب نبيه في غير المواضع التي ذكرها القرءان وهذا دليل على أن كل الأحكام التي أصدرها النبي صلى الله عليه وسلم هي أحكام صحيحة وهذا على فرض أنه يتكلم من تلقاء نفسه، وهل سيعاتب الله منكر السنة ويرده إلى الحق كما فعل مع نبيه ﷺ لأنه يقول أن له الحق والقدرة على كشف غوامض القرءان دون أن يحتاج إلى معين من السنة.

وعلى فرض أنه ﷺ اجتهد فهل رأينا لأنفسنا خير من رأيه لنا إن كان قد اجتهد؟

وهل من العقل أن نرد كلامه ﷺ لأننا نرى أن الله عاتبه في عبس وفي أسرى بدر وننبذ عشرات الآيات الصريحة التي تأمر بطاعته وتوعد من خالف أمره.

ويقول المنكر أن النبي ﷺ بشر وأنه لا يحلل ولا يحرم وأنه لا يعلم الغيب ويجتهد في إثبات ذلك بالأدلة وكأن أهل السنة لا يعلمون أنه بشر وأنه لا يحلل ولا يحرم وأنه لا يعلم الغيب والله ﷻ يقول في

[103] – سورة المائدة، الآية 67.

كتابه: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾[104].

ويقول ﷻ: ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[105].

وقوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[106]، دليل على أن حكمه ﷺ بالتحليل والتحريم هو نقل لحكم الله وأنه لا يفعل ذلك من تلقاء نفسه لأن قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ ﴾ مستغرق لجميع ما تكلم به ﷺ، و لم يثبت أن أصحابه رضي الله عنهم كانوا يجادلونه ويردون كلامه ويعترضون بمثل ما يعترض بعضهم على بعض بل كانوا يقولون رأي النبي ﷺ لنا خير من رأينا لأنفسنا وهذه العبارة تثبت عن أكثر من واحد منهم ولكنه كان كثير المشاورة لهم ليؤسس لهذا المبدإ وليقول الحكام والمحكومون من المسلمين بعده: هذا نبي الله المؤيد من الله بالوحي يشاور فما لنا لا نشاور، ولم يلتفت منكر السنة إلى هذا المعنى بل طار إلى القول أن النبي غير معصوم وأنه لا يجب على الناس الالتزام بسنته وقد سأله الحباب بن المنذر رضي الله عنه : يا رسول الله، منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتعداه ولا نقصر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله: " بل هو الرأي والحرب والمكيدة " وفيه أن الحباب رضي الله عنه سأل النبي ﷺ في الابتداء تأدبا وفهما منه أن ما يصدر عنه هو من عند الله ولكن الله أراد أن يجري الرأي الصواب على لسان الحباب ولو شاء لأوحى به إلى نبيه ﷺ ففهم المنصف أنها إشارة إلى أن على الرئيس أن يشاور وفهم أهل البدع والنقص أن النبي ﷺ بشر يخطئ ويصيب وليس علينا التزام رأيه.

وهل نصدق القرءان بعد هذا في إخباره عن إبراهيم أنه قال ﷻ: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾[107] ولا نصدق حديث البخاري في خبره أن إبراهيم قال عن امرأته أنها

---

[104] – سورة الأنعام، الآية 50.

[105] – سورة الأعراف، الآية 188.

[106] – سورة النجم، الآية 3، 4.

[107] – سورة الأنبياء، الآية 63.

أخته لما خاف فرعون مصر على نفسه ثم نستنتج بعد ذالك أن أبا هريرة والبخاري ومن نقل عنهما وءاواهما ونصرهما يكذبون.

وقال أحمد صبحي منصور في مقال له سماه " الأذان للصلاة وفوضى الابتداع ": " وعلى هامش الصلاة تلاعب المسلمون بالمناداة للصلاة أو ما يطلق عليه الأذان للصلاة لحقه التغيير والابتداع والتحوير... فلم يعد يكفى أن تقول في شهادة الإسلام " لا إله إلا الله " وفق التشهد الإسلامي، بل لا بد أن تذكر محمدا إلى جانب رب العزة، وترتفع به إلى منزلة المساواة مع الله جل وعلا، وتقع في جريمة تفضيله على بقية الأنبياء والمرسلين والتفريق بين الله جل وعلا ورسله، وتلك من أبرز علامات الشرك والكفر طبقا للقرآن الكريم[108] والآذان عنده أن يقال " الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا اله إلا الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: القول بأن المسلمين مشركون لأنهم يقولون في الشهادة أو في الأذان لا إله إلا الله محمد رسول الله هو مثل القول بأن عبدة الأبقار يصيرون مسلمين لو قالوا في الشهادة لا إله إلا الله ومحمد عبده ورسوله إذا ثبتوا على عبادة الأبقار، ولكن الإسلام عندنا يثبت بخلو هذه الكلمة من النواقض وهي في الجملة عشرة كما يستفاد من القرءان نفسه ومنها أن تعبد المخلوق أو أن تتخذ لله شريكا أو تزعم بأن له ولدا، ولهذا أبى كفار قريش قول هذه الكلمة لأنهم عرفوا معناها ، ولو قال واحد من العوام في الأذان مثلا: لا إله إلا الله والمؤمنون عبيد الله لم يجز أيضا أن يقال له: لقد أشركت وإنما يقال: إن الشهادة لفظ توقيفي يتعبد الله به إن كان واردا في الآذان وغيره مما هو دعاء أو ذكر وهذا على فرض أن إرادة هذا العامي كانت منصرفة إلى جعله دعاءا أو ذكرا يترتب على فعله ثواب وعلى تركه عقاب.

وإن قال المنكرون للسنة أننا نسوي رسول الله بالله، قلنا معاذ الله ولكن الله زكَّاه فقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[109].

---

[108] – (البقرة 136، 285: 286) (آل عمران 84) (النساء 150: 152) (الأحقاف 9).

[109] – سورة القلم، الآية 4.

وقال ﷻ: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾[110].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾[111].

وقال ﷻ: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾[112].

وقال ﷻ: ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[113].

وقال ﷻ: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾[114].

وقال ﷻ: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[115].

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[116].

وقال ﷻ: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[117].

وقال ﷻ: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[118].

---

[110] – سورة النجم، الآية 2.

[111] – سورة النجم، الآية 3.

[112] – سورة النجم، الآية 17.

[113] – سورة التوبة، الآية 128.

[114] – سورة النجم، الآية 5.

[115] – سورة النجم، الآية 11.

[116] – سورة التوبة، الآية 61.

[117] – سورة القلم، الآية 1–2.

[118] – سورة التوبة، الآية 128.

وقال ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[119].

وقال ﷻ: ﴿ والَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[120].

وقال ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[121].

وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾[122].

وقال ﷻ: ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾[123].

وقال ﷻ: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[124].

وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[125].

وقال ﷻ: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾[126].

---

[119] – سورة الأحزاب، الآية 21.

[120] – سورة الجمعة، الآية 2.

[121] – سورة آل عمران، الآية 159.

[122] – سورة الأحزاب، الآية 53.

[123] – سورة الفتح، الآية 9.

[124] – سورة الأعراف، الآية 157.

[125] – سورة الحجرات، الآية 1.

[126] – سورة النور، الآية 63.

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[127].

وأهل السنة أو المحمديون كما يسميهم منكر السنة لا يقولون فيه إلا ما قال الله لا يزيدون عن ذلك ولا ينقصون. وهم لا يزيدون في قدره ويرفعونه إلى ما لا يستحق من المنزلة التي خص الله بها نفسه وهم يمتثلون أمر الله الذي يقول ﷻ: ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[128].

ويقول ﷻ: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[129].

ويقول ﷻ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[130].

ويقول ﷻ: ﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[131].

ويقول ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾[132].

---

[127] – سورة الأحزاب، الآية 56.

[128] – سورة الأنعام، الآية 50.

[129] – سورة الأعراف، الآية 188.

[130] – سورة آل عمران، الآية 128.

[131] – سورة آل عمران، الآية 80.

[132] – سورة النساء، الآية 150.

الْأَذَانُ

وقال منكر السـنة: " وعن المقريزي في الخطط عن أبي عمر الكندي قال: " قال أبو الخير: حدثني أبو مسلم وكان مؤذنًا لعمرو بن العاص رضي الله عنه أن الأذان كان أوله لا إله إلا الله وآخره لا إله إلا الله وكان أبو مسلم يوصي بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الأذان " [133].

وَرَدُّهُ إِنْ شَـاءَ اللهُ: هذا ما ينقله المقريزي في الخطط عن أبي عمر محمد بن يوسـف بن يعقوب الكندي صاحب كتاب " فضائل مصر " و" قضاة مصر "، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني من يزن بطن من حمير من الطبقة الوسطى من التابعين مات سنة تسعين " 90 " قاله الذهبي في العبر وابن عون وأبو عمر الكندي مات سـنة سـبع وثمانين وثلاثمائة " 387 " عن إحدى وثمانين سـنة قاله ابن خلكان[134]، وهو في البداية والنهاية[135] فبين الرجلين أكثر من مائتي عام فالحديث معلق منقطع ولم يرو هذا الخبر غيره وليس كتاب الخطط من كتب الحديث التي يُعزى إليها التي يعتمدها القوم حتى يقال: هذا في كتبكم وأما على منهج منكر السنة فليس الأذان في القرءان وكتاب الخطط لا يصلح أن يضاهى به كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه خبر كل شيء، وفي الرواية التي ذكرها المقريزي أن الأذان كان أوله " لا إله إلا الله " وأخره " لا إله إلا الله " فهل يقول مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ في أمريكا والهند وباكسـتان في آذانهم هذا ويكتفون به لا يزيدون عليه ولا ينبغي الاعتقاد أن ما زاد الناس في أيام دولة الإسلام من الباطل في الأذان مسوغ لحذف ما ثبت من الحق فيه كالشيعة والغلاة لما زادوا " حي على خير العمل " و" محمد وعلي خير البشـر " حتى أبطل ذالك محمود نور الدين زنكي في الشـام وأبطله صلاح الدين سنة 567 هـ لما استبد بالأمر في مصر، وكالذي كان في سنة 765 هجرية بأمر الصوفي صلاح الدين البرلسي محتسب القاهرة المؤذنين أن يضيفوا بعد آذان العشاء ليالي الجمعة وقبل الفجر قولهم " السلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله " وذكر هذا في إنباء

[133] – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (48/4).

[134] – ابن خلكان (134/1).

[135] – البداية والنهاية (321/11).

الغمر[136] وكالذي كان ذلك سنة 874 هـ لما زاد بعض الناس التوسل بجاه النبي عليه السلام بعد صلاة الصبح وهو في إنباء الغمر أيضا[137] وكالذي زاده الناس سنة 880 هـــ من قولهم " يا دايم المعروف يا كثير الخير يا من لا ينقطع معروفه أبداً " وكزيادة بعض الناس في شنقيط في هذا الزمان في أذان الصبح " أصبح ولله الحمد ".

ويقول في القدح فيه ﷺ: "كان النبي يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشـــرة ". قال الراوي: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين " قال: وهو في البخاري الجزء السابع: ص 4، والجزء الأول ص 76 ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: هذا كلام يحمل منه على القدح لأنه ذكر على سبيل التقرير أنه عيب استوجب الاستدراك منه على رواية البخاري فكأنه قال أن البخاري وكل من تابعه في نقل هذا الخبر قد قدحوا في النبي ﷺ بروايته وهذا من الأغلاط التي يقع فيها القوم فالنبي ﷺ يزكى بأنه زين إليه النســـاء ولكن المنكر يراه عيبا يوجب الذم والقدح.

وفي المعجم الكبير[138] قال: " حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ الْحَسَنِ الْخَفَّافُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بن إِبْرَاهِيمَ بن عَبْدِ اللَّهِ بن مُطِيعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُمِعَ ابْنُ عُمَرَ رضـــي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَحْبَبْنَا مِنْ دُنْيَاكُمْ إِلا نِسَاءَكُمْ ".

ومثله في السنن الكبرى[139]: " وأخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أنبأ أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ثنا مطين ثنا على بن الجعد قالا ثنا ســـلام أبو المنذر عن ثابت عن أنس بن مالك رضـي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: إنما حبب إلى من دنياكم النسـاء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ".

---

[136] – إنباء الغمر (218/1).

[137] – إنباء الغمر (290/1).

[138] – المعجم الكبير للطبراني (486/10).

[139] – السنن الكبرى للبيهقي (78/7).

وكذلك في تفسير قوله ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾[140] في تفسير الطبري[141] قال: " وقال آخرون: بل ذلك تحليلُ النساء. قالوا: وإنما عنى الله بذلك: أم يحسدون محمدًا على ما أحلّ الله له من النساء، فقد أحل الله مثل الذي أحله له منهن لداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء فكيف لم يحسدوهم على ذلك وحسدوا محمدًا عليه السلام؟ وقال: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه : " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " الآية وذلك أن أهل الكتاب قالوا: " زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة ليس همه إلا النكاح! فأيّ ملك أفضَلُ من هذا " ! فقال الله: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ".

وكل هذا وأمثاله موجب للقدح في شخصه ﷺ عند منكر السنة رغم أنه يثبتها لنفسه ويثبتها له المحدثون وفق المناهج التي يعملون عليها فإن نسب النبي ﷺ لنفسه شيئا فهو منزه لنفسه في كل حال لأن العقلاء فضلا عن الأنبياء لا ينسبون القبائح إلى أنفسهم ولكن منكر السنة يقول أن الأنبياء ينسبونها لأنفسهم والمحدثون ينسبونها لهم والمصدق لما يروون يفعل ذلك ومعنى ذلك أن ما رآه منكر السنة قبيحا فهو القبيح وما رآه حسنا فهو الحسن ولا عبرة بما تصح نسبته رغم أنه يقول في مقال له بعنوان: " إعجاز الغيب في القصص القرآني ": " الحقيقة في روايات التاريخ البشري نسبية تحتمل الصدق والكذب حتى لو كانت تسير وفق روايات المحدثين الصارمة في السند والعنعنة ".

كَلَامُهُ فِي الصَّحَابَةِ:

ويقول في مقال له بعنوان: " الصحابة رضي الله عنهم في القرآن الكريم ": " ومع وجود القرآن الكريم محفوظا من لدن الله جل وعلا فإن تحول تاريخ الصحابة رضي الله عنهم إلى دين قد أصبح يمثل مشكلة لهم، لأن ما جاء في القرآن الكريم يقطع بأن الصحابة رضي الله عنهم بشر مثلنا فيهم الصالح والطالح أكثر من هذا فإن تاريخ الصحابة رضي الله عنهم نفسه يقطع بمخالفته للقرآن الكريم بعد موت

[140] – سورة النساء، الأية رقم 54.

[141] – تفسير الطبري (478/8).

النبي محمد عليه السلام، بل كانوا فيه أئمة لنا في الاعتداء والظلم والفتن والحروب الأهلية والصراع على السلطة واستغلال الإسلام في المطامع الدنيوية وهذا لا ينسجم مع مزاعم العصمة والتقديس والعدالة التي أضيفت إليهم ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الحلقة الثالثة من إنكار السنة في مقدمة صحيح مسلم ": " وقبل أن نلوم شرحبيل بن سعد يجب أن نلوم من روى عنهم من الصحابة رضي الله عنهم كأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وزيد ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الصحابة رضي الله عنهم في القرآن الكريم ": " ويوم القيامة قد نفاجأ بأن بعض من كنا نحسبهم من كبار الصحابة رضي الله عنهم كانوا هم المقصودين بقوله ﷻ: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[142] ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الصحابة في القرآن الكريم ": " ولمزيد من التفاصيل نقول: ليس في القرآن أسماء كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن الزبير وطلحة بن عبيد الله وأبي هريرة وعمرو وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف.. الخ. ولم يقل القرآن " يا أيها الذين آمنوا إن أبا بكر هو الصديق، وهو صاحب النبي في الغار " ولم يقل " يا أيها الذين آمنوا إن عمر هو الفاروق الذي ينطق الوحي بلسانه " ولم يقل " يا أيها الناس إن عثمان هو ذو النورين " ولم يقل " يا أيها الذين آمنوا أن عليا بن أبي طالب هو من كرّم الله وجهه، وهو الوصي " ولم يقل " يا أيها الذين آمنوا إن الزبير بن العوام هو حواري رسول الله " ولم يقل " إن أسماء بنت أبي بكر هي ذات النطاقين " ولم يقل عن أختها السيدة عائشة " يا أيها الذين آمنوا خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء ".. وعليه فإذا قلت بأعلى صوتك أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وعائشة وغيرهم ليسوا جزءا في دين الإسلام فأنت حينئذ تعبر عن حقيقة من حقائق الإسلام وأنت صادق تماما فيما تقول لأن الإسلام هو القرآن

[142] – سورة التوبة، الآية 101، والعجيب أن أحمد صبحي منصور يقول أن المقصودون بوصفه ﷻ: " لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ " هم الخلفاء الأربعة الراشدون الذين تولوا الأمر بعده، فالله ينفي بصريح القول أن النبي ﷺ يعلمهم ويقول أحمد صبحي منصور أنه يعلمهم.

فقط، وليس أولئك مذكورين في القرآن.. وبالتالي إذا جاء أحد المصـــابين بالجهل المتدين وقال إن السابقين في الإسلام المذكورين في سورة التوبة هم أولئك الأشخاص من كبار الصحابة في كتب التاريخ فهو في حاجة ماسة للنصيحة، فهو لم يعش عصر الصحابة، ولم يصاحبهم، وهو حتى لو كان مصاحبا لهم في عصرهم فلم يكن مطلعا على ما في قلوبهم، وهو ليس أعظم من النبي محمد عليه السلام الذي لم يكن في حياته يعلم ما في قلوب أصحابه المحيطين به ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَـــاءَ اللهُ: أن الله لم يذكر القرءانيين في كتابه فقال ﷻ: ﴿ الْقُرْءَانِيُونَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ لأنه هذا النعت من الأوصاف الحادثة بالاتفاق ولكنهم يقولون أن الله شهد لهم باعتبار ما هم عليه من إيثار ما يعتقدون أنه الحق والانتصـار له فإن كان في كلام القرءانيين أنهم يقولون عن أنفســهم أنهم خير أمة أخرجت للناس فالله لم يقل ذلك بل قاله في نبيه ﷺ ومن معه من المسلمين أهل السنة وإن كان المسـلمون قبل القرءانيين كلهم قد أطبقوا على وصـف أبي بكر بأنه صـاحبه في الغار وهو من التواتر وكذالك على أن عمر هو الفاروق الذي وافق الوحي في مواضـع وعلى أن عثمان هو ذو النورين وعلى أن أسماء بنت أبي بكر هي ذات النطاقين وعلى أن الزبير بن العوام هو حواري رســول الله فهم لم يذكروا منكري السنة بشيء من هذا فمُنْكِرُواْ السُّنَّةِ يذكرون أنهم مقصودون بكلام رب العالمين وأنه يثني عليهم باعتبار ما يفهمون وليس باعتبار المنصوص عليه.

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " القضـاء السـياسـي في عهد الخلفاء يفسـد العدل ": " بداية التحول والخروج عن منهج الإسلام ودولته الديمقراطية المباشرة قد بدأ مباشرة بعد وفاة النبي محمد عليه السـلام، بل قبيل دفنه، وقد يتسـاءل بعضـهم عن مدى صـلاحية الإسـلام طالما قام على أكتاف الصحابة ثم بدأ أفوله على يد نفس الصحابة ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " وعظ السـلاطين في رؤية بحثية منهجية ": " ما نكتبه في نقد " الصحابة المقدسين " ليس ترفا فكريا منقطع الصلة بالحاضر لأن الحاضر المؤلم البائس للمسلمين هو تكرار غبي لما بدأه الخلفاء الراشدون من خروج عن الإسلام عبر الفتوحات والفتنة الكبرى ".

ويقول في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين في عهد الخلفاء الراشدين ": " هذا التدرج في الخروج عن الإسلام بدأ مع " خروج " المسلمين للاعتداء على أمم ودول لم تعتد عليهم، وكل خطوة في هذا الطريق الضال كانت تبعد بهم عن الإسلام إلى أن تم اختراع أديان أرضية تملأ الفراغ وتسد الفجوة بين جرائم الصحابة في الفتوحات وبين حقائق الإسلام، قامت الأديان الأرضية بتسويغ وتحليل وتشريع هذا الاعتداء وبهذه الشريعة السنية حدث تناغم بين جرائم الصحابة ومن جاء بعدهم وبين الدين الأرضي، ولم تعد شريعة القرآن مشكلة إذ تم تحييدها وتعطيلها بمزاعم " النسخ " التراثي، والتفسير والتأويل وسبك الأحاديث ".

ويقول في مقال له بعنوان: " اختبار التفاضل في الرزق إطار التشريع الزكاة المالي ": " ويأتي التحذير للمؤمنين الصحابة في عصر النبوة حين رفض بعضهم الإنفاق في سبيل الله، وجاء الوعيد لهم بأن يحيق بهم عاقبة بخلهم، يقول ﷻ لهم ولنا وللبشر جميعا: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[143] وتحقق هذا الوعيد بعد وفاة خاتم المرسلين نعرف ما قاموا به من فتوحات تخالف شرع الله جل وعلا، وما صحب هذه الفتوحات من سلب ونهب وسبي واسترقاق، وتكدست الثروة المسلوبة المنهوبة في أيدي كبار الصحابة ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الصحابة: هل كانوا خير أمة أخرجت للناس؟ ": " وهذا ما قاله جل وعلا لرسوله الكريم عن أولئك الذين صحبوه في حياته وكانوا ممن يتخذ هواه إلاها له ومن خلاله يتلاعب بآيات القرآن يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وتحريف معانيه، يقول ﷻ يخاطب خاتم النبيين: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[144]. ولنتذكر أن قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[145] وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا

[143] – سورة محمد، الآية 38.

[144] – سورة الفرقان، الآية (43-44).

[145] – سورة الأنفال، الآية 22.

يُؤْمِنُونَ ﴾[146] جاء في تحقير أولئك الصحابة الذين كرهوا ما أنزل الله ﷻ في القرآن، أي نزل يشير أولا إلى الصحابة في عهد النبي محمد عليه السلام، والصحابة رضي الله عنهم هم كل من عاصر النبي محمدا ورآه سواء كان معه أو ضده ".

ويقول في هذه المقال أيضا: " وفي النهاية هيا نحتكم إلى القرآن الكريم وتشريعه في تحريم البغي والاعتداء الظالم على الشعوب المسالمة واحتلال أراضيهم واستعبادهم وسبي نسائهم وذرياتهم سنجد القرآن الكريم يحرّم ويجرّم ذلك فإذا ارتكب الظالمون ذلك مستغلين دين الله ﷻ واسمه العظيم فالجريمة هنا تكون أفدح لأنها تكون ظلما لله ﷻ ودينه قبل أن تكون ظلما للبشر المقهورين المظلومين فإذا ارتكب الصحابة ذلك تحت اسم " الفتوحات الإسلامية " فهل يكونون خير أمة أخرجت للناس أم شرّ أمة أخرجت للناس؟ ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[147] ومن عنى الله بقوله "كنتم " إلا من كان مع النبي ﷺ؟ والله لا يقصد من كان مع نبيه من الكفار والمسلمين حتما وهذا رد على تعريف منكر السنة الصحابة رضي الله عنهم بأنهم هم كل من عاصر النبي محمدا ورآه سواء كان معه أو ضده إذ لا يوصف المعارض المنكر الكافر بأنه خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وليس من وصفه أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإن كان في وصفهم أنهم خير أمة أخرجت للناس ثم ذكر في أفعالهم التي أجمعوا عليها أنهم خرجوا في الفتوحات فيقال أن الله أخرجهم وهو الذي وصفهم به الله وهل كان الرومان في مصر يرضون بالفاتحين الذين خرجوا مبلغين الدين بغير قتال ولعل صبحي منصور وغيره من القرءانيين يحمدون الله على ذلك لأنه لو لم يكن لكانوا اليوم قوما كافرين.

والذي يعرفه جميع الناس أن الفاتحين كانوا يقولون في كل مرة يقفون فيها على الأبواب خلوا بيننا وبين الناس ندعوهم، فهم دعاة، ومُنْكِرُواْ السُّنَّةِ في الشتات يقولون أنهم دعاة وأنهم على الحق ولكن

[146] – سورة الأنفال، الآية 55.

[147] – سورة آل عمران، الآية 110.

المحمديين يمنعونهم من أداء واجب التبليغ ولأجل هذا هم يتحالفون مع غير المحمديين أو مع من أظهر الإسلام والله أعلم بما يضمر كما يفعلون مع الأمريكان وفعلوا قبل ذلك مع البريطانيين فالضعيف الذي لا سند له ويريد تبليغ الحق الذي معه لا ينبغي أن يرى غضاضة في الاستعانة بغيره وهو نفسه يقول في نفس المقال: " أبحاثي جذبت اهتمام الدكتور بايبس الذي يتهمونه بالعداء للإسلام والمسلمين، مع أنه يكتب الآن ما يدل على احترامه للإسلام وحضارته إلا أنه يناهض مثلي التطرف المسلح بل إنه الآن يقوم بمناظرة أولئك الذين لا يزالون يتهمون الإسلام كدين ولا يفرقون بينه وبين الإرهابيين، وبنفوذه الفكري ونشاطه المستمر راجع كثيرون مواقفهم، ولكن هذا بالطبع لن يجعل المنظمات السلفية الوهابية ترضى عنه حتى يتبع ملتها وهذا ما لن يحدث بعون الله ﷻ كان لا بد من التعاون بيننا ضد التطرف وثقافته الإرهابية، هم يريدون الدفاع عن بلادهم وأنا أريد الدفاع عن ديني ".

والمذكور في القرءان من الآيات الحاضة على القتال الكثير بشروطه وحدوده قال ﷻ: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[148].

وقال ﷻ: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً ﴾[149].

وقال ﷻ: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[150].

وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[151].

[148] – سورة النساء، الآية 74.

[149] – سورة النساء، الآية 84.

[150] – سورة التوبة، الآية 4.

[151] – سورة التوبة، الآية 73.

وقال ﷻ: ﴿ لَـــكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـــئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[152].

وهذه الآيات وأمثالها كثير في القرءان وأهل الســـنة يعتبون على الخوارج وغيرهم أنهم أخذوا بظاهرها ويقولون أن في كلام النبي ﷺ ما يبينها لأنه لو أخذوا بظاهرها أهلك الناس جميعا وقتل بالظن والشبهة ولصح ما في الأثر فلا يدري قاتل فيما قتل ولا المقتول في قتل.

ويقول في مقال له بعنوان: " الوصايا العشر في القرآن الكريم ": " حدثت النكسة بعد موت خاتم المرسلين، وارتد المسلمون بالفتوحات عن هذه القيم الأخلاقية وعندما أنتجت الفتوحات أديانا أرضية تسوغها كان لا بد من تجاهل ذلك الجانب الأخلاقي في السور المكية بل والسور المدنية أيضا ".

ويقول عنهم في هذا المقال أيضا: " وعلى أي حال فهذا منطقي وطبيعي في تاريخ الشعوب ومسيرة المجتمعات، فمن المســتحيل بعد أن تعود العرب قرونا وأجيالا على ثقافة الســلب والنهب والســبي أن يستأصلوها تماما من أنفسهم بسبب 23 عاما فقط من معايشتهم للقرآن الكريم ".

وقال عنهم في مقال له بعنوان: " العمل الســيء قد يؤدى إلى الكفر ": " وهناك " مؤمن " وقع في الســيئة فقام بتبريرها وتســويغها مثلما فعل إبليس حين دافع عن خطيئته متمســكا بها في مواجهة رب العزة هذا " المؤمن " يفقد إيمانه الصحيح، وب " استحلاله " الحرام يتحول إلى مشرك بالعقيدة، كما يتحول بسلوكه السيء إلى كافر بالسلوك إذا وصل عمله السيء إلى قتل الناس وإكراههم في الدين والبغي عليهم وظلمهم وهذا ما وقع فيه الصحابة حين اعتدوا بجيوشهم على أمم وشعوب ودول لم تعتد عليهم، وحين اغتصبوا بلادا ليست من حقهم، وحين استعبدوا أحرارا وسلبوا أموالا، ولم يكتفوا بذلك بل جعلوه جهادا وربطوه بالإســلام زورا وبهتانا وهو نفس ما فعله العرب حين كانوا يرتكبون الفحشــاء ويزعمون أن الله ﷻ قد أمرهم بها: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾[153] ".

---

[152] – سورة التوبة، الآية 88.

[153] – سورة الأعراف، الآية 28.

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الصـــحابة في القرءان الكريم ": " وفي قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾[154] نتوقف مع بعض التفصيلات فيما يخص حديثنا عن الصحابة:

1. القوم الذين كذبوا هنا هم الصحابة من أهل مكة الذين صحبوا محمدا في نفس الزمان قبل وبعد البعثة، منهم من آمن ومنهم من كفر، ثم دخلوا في الدين أفواجا قبيل موت النبي محمد، ثم خرجوا منه أفواجا بعد موته بالفتوحات والحروب الأهلية والانقسامات السياسية التي أنتجت أديانا أرضية لا زلنا نشقى بها حتى الآن ويشقى بها معنا العالم ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الصحابة والتقسيم الثلاثي للبشر حسب الإيمان والعمل ": " قال ﷻ عنهم: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْـطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِـهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[155] وهو نفس الحال مع الصحابة، مع أنهم شهدوا نزول الوحي القرآني وهو يخبر بما يعملون ويصفه ويصنفه في سياق الدعوة إلى الهداية ولا نعرف كم منهم تاب متأثرا بما نزل من القرآن، ولكننا نعرف من تاريخهم المكتوب أنهم بمجرد موت النبي محمد وانتهاء القرآن الكريم نزولا قاموا بأكبر حملة عصـــيان مســـلح للقرآن الكريم فيما يعرف بالفتوحات الإسلامية، ولم يكن ضحيته ملايين البشر من الشعوب المسالمة فقط، ولكن كان الإسلام نفسه هو الضحية الأولى ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الخلط بين الإسلام والمسلمين ": " عندما خرج الصحابة من المدينة لغزو بلاد لم تقم بالاعتداء عليهم، وحينما احتلوا تلك البلاد بعد نهب خيراتها وقتل أبنائها وسبي نسائها فإن كل ما فعلوه يتناقض مع شريعة الإسلام بل إنهم حين كانوا يعرضون على ضحاياهم الذين يغزونهم قبل الحرب أن يقبلوا واحدا من ثلاثة: إما الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب فإنهم كانوا يتناقضون مع ألف آية قرآنية تؤكد على أنه لا إكراه في الدين وأن لكل إنسان حقه المطلق في العقيدة وأنه مسئول عن اختياره أمام الله ﷻ يوم القيامة أي أن ما انتشر بسيف الفتوحات لم يكن الإسلام الحقيقي وإنما استعمار واستيطان بالقوة أدى فيما بعد إلى نشأة أديان أرضية رجعت بها الديانات السابقة إلى الظهور

[154] – سورة الأنعام، الآية 66.

[155] – سورة فاطر، الآية 32.

تحت اسم الإسلام فقط وبمعنى آخر أسهمت الفتوحات العربية التي حملت ظلما وزيفا اسم الإسلام في تعريف العالم باسم الإسلام فقط، وقدمت بذلك اكبر طعنة للإسلام الحقيقي إذ ربطته بالسيف والعنف من وقتها وحتى الآن وهنا نؤكد ما كررناه كثيرا من أن تلك الفتوحات هي أول خروج صريح على تشريع القتال الدفاعي في الإسلام، وأول انتهاك سافر للسنة التي اتبعها النبي محمد في نشر الإسلام بالرسائل السلمية ومجرد التبليغ ".

ويقول عنهم في هذا المقال أيضا: " بعض أولئك الصحابة السابقين زمنا ارتدوا عندما شاع في مكة حديث الإسراء، وبعض السابقين زمنا استمر على إسلامه وتصدر قيادة المسلمين بعد موت النبي محمد عليه السلام ثم أصبحوا قادة الاعتداء على أمم لم تبدأهم بالعدوان، ثم أصبحوا قادة في الحرب الأهلية أو ما يسمى بالفتنة الكبرى وفي هذا وذاك استباحوا قتل مئات الألوف، معظمهم كان من الشعوب المستعبدة ".

ويقول عنهم في هذا المقال أيضا: " ولنتأمل قوله ﷻ في جريمة قتل نفس واحدة بريئة مسالمة: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[156] ولقد قتل أولئك الصحابة عشرات الألوف من الأبرياء المسالمين، واستعبدوا الملايين من الشعوب الأخرى التي لم يكن لها أي شأن بالعرب وقد يهون الأمر حين يكون مجرد حروب واحتلال استعماري سبقه الروم وغيرهم وجاء آخرون من بعدهم يحتلون بلاد الآخرين ويستعبدونهم، يهون الأمر هنا لأنه عادة بشرية سيئة لا تزال تجرى حتى الآن تحت دعاوى علمانية ودنيوية، ولكن عندما تتخفى المطامع الدنيوية تحت اسم الإسلام وتقيم المذابح وسبى أو استعباد النساء والأطفال باسم الله جل وعلا فهنا يكون الظلم الأعظم لله ﷻ ودينه ورسوله وكتابه وشرعه ثم تكتمل المأساة حين ينشأ بتأثير تلك " الفتوحات " أديان أرضية يتحول فيها قادة الفتوحات إلى آلهة يعبدها أحفاد المظلومين المقهورين، ويصبح الإسلام الحقيقي مسئولا عن كل تلك الجرائم التي حرمها سلفا ومن قبل حدوثها ".

ويقول في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين محطات تاريخية زياد بن أبيه ": " لقد شهد هذا العصر ستة أشخاص من كبار دهاة العالم قل أن يجتمع أمثالهم معا، وهم معاوية وعمرو بن العاص

[156] – سورة النساء، الآية 93.

ومروان بن الحكم وزياد بن أبيه والمغيرة بن أبي شعبة وهم معا أسس تشييد ملك معاوية ويضاف إليهم داهية آخر هو عبد الله بن عباس وقد أسهم بطريق غير مباشر في تأسيس الاستبداد الأموي هؤلاء الستة هم بالفعل " نصف دستة أشرار "، منهم واحد مشهور بالزنا مع زواجه بأربعة نساء وتملكه العديد من الجواري، إنه المغيرة بن أبي شعبة ومنهم اثنان كل منهما أمه عاهرة محترفة، هما زياد بن أبيه وعمرو ".

ويقول في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين في رؤية بحثية منهجية ": " فما فعله الخلفاء الراشدون من الفتوحات " بالذات " هو ظلم لرب العزة قبل أن يكون ظلما لملايين البشر في آسيا وأفريقيا، لأنهم نسبوا هذا الظلم لله جل وعلا برغم أن الله ﷻ أعلن أنه لا يريد ظلما للعالمين وأنه جل وعلا لا يحب المعتدين ثم إن ما فعله الخلفاء الراشدون كانوا فيه الأئمة لمن جاء بعدهم من الخلفاء غير الراشدين، إذ تأسى بهم الأمويون وغير الأمويين في الفتوحات وقتل المسلمين في حروب أهلية تمسكا بالسلطة أو للوصول إليها ".

ويقولون: وليس كل الصحابة رضي الله عنهم عدول ولم يرض الله عنهم كلهم والدليل قوله ﷻ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[157] فالله لم يقل كل المهاجرين والأنصار بل حدد الرضا على السابقين ومن على شاكلتهم من المسلمين الذين لا يعلم صدق إيمانهم إلا الله! وأما الذين لم يتبعوهم بإحسان فلا يجوز أن نقول أن الله رضي عنهم والدليل أيضا قوله ﷻ: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾[158] و ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾[159] فهل أصحاب سيدنا محمد بنص الآيات إلا كفار مكة؟ وهل هؤلاء هم الصحابة الذين رضي الله عَنْهُمْ. وليست الصحبة بالمعنى الخير دائما وقصرها على معنى الخير تجوز بالغ والدليل عنده قوله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[160] وقوله ﷻ: ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ

[157] – سورة التوبة، الآية 100.

[158] – سورة النجم، الآية (2-3).

[159] – سورة التكوير، الآية 22.

[160] – سورة البقرة، الآية 39.

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[161] وقوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[162] ولم يطلق الله مصطلح الصحابي مع النبي إلا مع أبي بكر فقط وهذا يعنى أن أبا بكر يصاحب محمد: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[163] وأليس الصحابة رضي الله عنهم هم من حضر قتال موقعة الجمل بين عائشة وطلحة والزبير وعلي وأصحابه وحروب علي ومعاوية وجعلوا القاتل رضي الله عنه والمقتول رضي الله عنه وكذلك الظالم مثل المظلوم ما داموا من الصحابة رضي الله عنهم وهل الفاسق الذي أرسله رسول الله إلى بني المصطلق لجمع الزكاة إلا من الصحابة؟ بنص الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[164] والله ﷻ يقول: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[165].

وفي البخاري[166] قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[167] وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ قَالَ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

---

[161] – سورة النساء، الآية 47.

[162] – سورة الشعراء، الآية 61.

[163] – سورة التوبة، الآية 40.

[164] – سورة الحجرات، الآية 6.

[165] – سورة التوبة، الآية 101.

[166] – البخاري برقم 6045.

[167] – سورة الأنبياء، الآية 104.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: قال النَّبِيُّ ﷺ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أن أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ تَابَعَهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَاضِرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ.

وقال ﷻ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله عنه مْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[168].

وما يقول منكر السنة إن كان المقصود أن السابقين الأولين هم كبار الصحابة رضي الله عنهم وأن صغارهم والتابعين وتابعيهم هم المقصودون بقوله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[169] ولا يبعد أن يكون هذا من صريح القرءان المذكور في هذا الموضع وإن كان ظن منكر السنة يقع على نحو أن من قاتل صاحبه غير متبع بإحسان فما قوله في قوله ﷻ: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[170].

ونقول على طريقة منكر السنة أن الخلاف والاقتتال غير بعيد أن يكون بين منكري السنة ولا يبعد في قادم الزمان أن يقتل منكرُ السنة منكرا آخرا ولم يمنع أن يقول مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ أنهم هم الطائفة المنصورة وأنهم على الحق وأنهم أقرب الناس إلى الله باعتبارهم تركوا كلام النبي ﷺ جملة وتفصيلا ما صح منها وما لم يصح إضمارا لترك الكذب على نبيه ﷺ فهل يزول عنهم هذا الوصف لو قدر أنهم اقتتلوا بينهم بل الواجب أن يقال فيهم ما استوجبه النظر في هذه الآية.

وقد كان هذا بين طوائف الشيعة الذين قدحوا في الصحابة رضي الله عنهم بسبب ما جرى بينهم من الفتن وكان الواجب أن ينسحب عليهم الوصف الذي وصفوا به غيرهم فقامت الحجة عليهم من هذا الباب وهو ما يقوم على منكري السنة لأنهم تحملوا ما تحمل الشيعة الروافض في ذمهم الصحابة

[168] – سورة التوبة، الآية 100.

[169] – سورة التوبة، الآية 100.

[170] – سورة الحجرات، الآية 9.

رضـي الله عنهم والقدح فيهم ولما ظهرت هذه المشـابهة بينهما ظهر القصـد من أن القدح في الصـحابة رضي الله عنهم طريق إلى هدم الشريعة ولا مناص وإن كان في الصحابة رضي الله عنهم منافقون على ما اقتضاه نظر منكر السنة فالله قال فيهم أيضا أن منهم سابقين بالخيرات وأن الله رضي عنهم وما أحاط بهم من الوصـف الحسـن والمدح الجزيل كثير في النصـوص فلم لا يقال إن كان القصـد من المدح والذم الاحتياط لدين الله في نقل الأخبار فيصير بالاستلزام اعتبار حال كل ناقل منهم للخبر على حدة والنظر فيما يجرحه ويعدله وهذا تجوز لأن الله وصفهم بالرضا مطلقا في القرءان فقال ﷻ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[171] فمما قال الله فيهم أنهم أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وقد خاض النبي ﷺ حروبا كثيرة فهل كان لينصـر لو كان أكثر القوم على غير هذا الوصـف وقد حصـره الكفار في المدينة عام الخندق فهل كان لينجو لو كانوا منافقين وهل تعذر أن يوجد فيهم منافق واحد يدل على العورات رغم أنه كان منافقون بدليل قوله ﷻ: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَـنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[172] وبدليل التبعيض في قوله ﷻ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّـــالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[173] ولكننا نفهم أن هؤلاء قليلون جدا والقلة لا ترفع حكم الكثرة ولكن ما عسانا نقول والمنكر يطعن في كبار الصحابة رضي الله عنهم فضـــلا عن غيرهم والعلة عنده أنهم تولوا أمر الفتوحات فإن كان هذا قادحا فما يقول في حروب النبي ﷺ وقد اختلف العلماء في عددها فمنهم من قال أنّها خمسـةً وعشـرون غزوة، ومنهم من قال أنّها سـبعةً وعشـرون، ومنهم من قال أنّ تسـعةً وعشـرون، وقد بيّن الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر الأقوال المختلفة أنّ سـبب الاختلاف بين أهل العلم يرجع إلى أنّ الذين ذكروا العدد الأكثر عدّوا كل

[171] – سورة الفتح، الآية 29.

[172] – سورة التوبة، الآية 101.

[173] – سورة الفتح، الآية 29.

واقعةٍ على حدة، وإن تقاربت مع غيرها في الزمن، بينما جمع الذين ذكروا العدد الأقل الغزوتين المتقاربتين في الزمن، وعدّوها غزوةً واحدةً، كغزوة الخندق وبني قريظة.

وكيف نقول في أصحابه ﷺ أنهم منافقون مبدلون وقد أقبل صبيانهم يتطاولون عنده ليجيزهم للقتال حتى ردَّ النبي ﷺ منهم أربعة عشر صبياً، وما نقول وقد طلب عمر بن الخطاب من أخيه زيدا رضي الله عنه أن يأخذ درعه، فقال له زيد: لا، إني أريد من الشهادة مثل ما تريد، فتركها كلاهما وما نقول في عمير بن الحمام رضي الله عنه حين قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، ثم قاتل حتى قتل في غزوة بدر. وما نقول في عبد الله بن جحش رضي الله عنه ربه، وقد أقسم عليه أن يقتل في أحد، وأن يبقر بطنه، ويجدع أنفه وأذنه، ويُمثَّل به، حتى إذا سأله الله عز وجل يوم القيامة: فيم هذا؟ قال: في سبيلك وابتغاء مرضاتك. فأبرَّ الله ﷻ قسمه، وما نقول في النعمان بن قوقل رضي الله عنه حين قال مقسما على الله ﷻ: أقسمتُ عليك يا رب ألَّا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي في خُضَرِ الجنة فأبر الله قسمه، وما يقول في طلحة بن عبيد الله الذي كان يتلقى السهام بيده يدفع عن رسول الله ﷺ وما يقول في ما فعله أبو دجانة رضي الله عنه بعد أن أعطى سيف رسول الله ﷺ حقه من القتال ثم انحنى على النبي ﷺ يقيه سهام المشركين، حتى كثر النبل في ظهره وهو لا يتحرك.

ولكن منكر السنة لا ينظر في هذا ولا يعتد بل يقول في السابقين الأولين أنهم ليسوا غير طلبة كنوز وذهب وقتلة وسفاكوا دماء والدليل على هذا من كلامه وهو الذي نقلناه في باب حديثه عن الخلفاء الأربعة وإن لم يكن هؤلاء سابقون أولون فمن يكون.

وإن كنا نطيع البخاري ونسمع منه ما روى في ارتداد الصحابة رضي الله عنهم وهو الحديث الذيي رواه بلفظ : " وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ قَالَ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

فلم لا نأخذ عنه فيما روى بسنده عن قبيصة كما في عمدة القاري شرح صحيح البخاري[174]: " قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر رضي الله عنه فقاتلهم أبو بكر حتى قتلوا أو ماتوا على الكفر ".

وما نفعل إن علمنا أن في هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم من مات على الكفر من روى القرءان أفيطرح منكر السنة القرءان لتجويزه وقوع ذالك فيه.

وفي رواية عن النبي ﷺ قال: " أصيحابي " يذكر قلتهم حتى قال رواة الحديث الذين يستدل المنكر على وقوع الردة فيهم على نطاق واسع أنهم جفاة الأعراب الذين أسلموا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم فإن لم يثبت منكر السنة أن أبا هريرة وأبو سعيد وعائشة وابن عمر وغيرهم من الرواة المكثرين قد أثبت لهم القرءان أنهم من المنافقين الذين لا يصح النقل عنهم فكأنه قال أن القرءان الذي فيه بيان كل شيء قد ترك البيان عند وقت الحاجة إليه وإن أثبت فسيقال أين هو في كتاب الله الذين لا يختلف المسلمون فيه أن فيه كل شيء، وليس هذا ما يقوله أهل الحديث فهم يروون عن سائر الصحابة رضي الله عنهم بلا استثناء لثبوت عموم التزكية لهم بنص القرءان. فإن كان المنافقون المرتدون من الصحابة رضي الله عنهم قد رووا السنة وهي ساقطة بهذا الاعتبار عندهم فمن روى القرءان لمنكر السنة. وقد نعت النبي ﷺ عبد الله بن أبي بن سلول بأنه من أصحابه فقال: أتحبون أن يقول الناس محمد يقتل أصحابه سماه بذالك تجوزا ومثله ما في صحيح مسلم: " فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا " وسيأتي وإلا فإن الثابت في اصطلاح المحدثين أن مصطلح الصحابة رضي الله عنهم ثابت لمن رأى النبي ﷺ وءامن به ومات على ذالك فإن ثبت عنه أنه قال أن في أصحابه منافقون فلم لا يقال أن المقصود بهم من كان على شاكلة عبد الله بن أبي ولهذا تنبغي مراعاة الحدود التي يضعها أهل العلم لعلمهم والاعتراض عليهم بالمطلقات والعمومات لا ينبغي كما أنه لا ينبغي إلزام منكر السنة بالحديث وإلزام منكر القرءان بالقرءان وإلا فنحن نقرأ في القرءان إطلاق الصحبة بالمعنى الحسن وبالمعنى السيء. ولكن منكر السنة يقول في حد الصحابة رضي الله عنهم أنهم: "كل من لقي الرسول مؤمنا به أو غير مؤمن " وهل يمكن للعقل السليم أن يدل على مثل هذا.

[174] – عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (330/33).

وهو يقول هذا وكأن النفاق الاعتقادي يمكن أن يجتمع مع الإيمان في قلب امرئ مسلم وهو لا يحل الإشـــكال بهذا التعريف لأن المطلوب معرفة أعيان المنافقين حتى يقال أن هؤلاء لم يكتبوا شـــيئا من القرءان ليؤمن دسهم.

وهو يقول أن الأنسـب أن يُسَـموا أنصـار الله لأن الله سماهم بهذا الإسـم في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾[175] وهذا في غاية الحسـن ولكنه لا يرفع الخلاف لأن المطلوب ذكر أعيان المنافقين ليقال أن هؤلاء لم يذكر عنهم أنهم رووا القرءان ليقول منكر السنة أن ما يقرؤه اليوم بين الدفتين صحيح النسبة إلى الله ولو قال المنكر أنه لا يعلم أصحاب رسول الله غير الله جاز لغيره أن يقول أنه لا يعلم أنصار الله غير الله.

وفي صحيح مسلم[176] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْـرَةَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَصْـحَابِي اثْنَا عَشَـرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَـمِّ الْخِيَاطِ ﴾[177] ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ[178].

ونقول: فلنا أن نعرف ثمانية من المنافقين على عهده ﷺ بعلامة أنهم قد ابتلوا بالدبيلة وهي داء تجتمع في الجوف، وقيل قرحة قبيحة تثقب البطن ويقال فيه: الدبلة وقال الجزري في النهاية ذات الجنب

---

[175] – سورة الصف، الآية 14.

[176] – صحيح مسلم برقم 2779.

[177] – سورة الأعراف، الآية 40.

[178] – وهؤلاء هم الذين ذكرهم الحافظ ابن كثير عند تفسـير قوله ﷻ: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ (التوبة: من الآية 74)، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يمشي الناس في بطن الوادي، وصـعد هو وحذيفة وعمار العقبة، فتبعهم هؤلاء النفر الأرذلون وهم متلثمون فأرادوا سـلوك العقبة، فأطلع اللهُ على مرادهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأمر حذيفة فرجع إليهم فضرب وجوه رواحلهم ففزعوا ورجعوا مقبوحين وأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة وعماراً بأسمائهم، وما كانوا هموا به من الفتك به صلوات الله وسلامه عليه، وأمرهما أن يكتما عليهم. ثم قال ويشهد لهذه القصة بالصحة ما رواه مسلم، وأورد هذا الحديث ". انتهى.

هي الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل وقلما يسلم صاحبها ومعنى تَكْفِيكَهُمُ تميتهم وتغطيهم في قبورهم فمن علمنا من القوم أنه مات بهذا فهو منهم فهذه علامة لهم. وعلى هذا التقدير فالصحبة المقصودة هي الصحبة اللغوية كما قال ﷻ: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾[179]. وهو المعنى القصود في الحديث : " أن فيمن يدعون صحبتي " وإن كان صحيح مسلم غير حجة عند منكر السنة فهو من أقوى وأجمل الكلام عندنا وإن رده بمقتضى هواه قبله بمقتضى نظر عقله لأنه ليس المعقول في الصاحب أن يكذب أو يتربص بالقتل.

وفي الديباج على مسلم[180] " حدثنا " زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة قال فقال له القوم: أخبره إذ سألك قال حذيفة رضي الله عنه: كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعناه منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان في حرة فمشى فقال إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ بين رجل من أهل العقبة: هي عقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ، فعصمه الله منهم.

فلم لا يقال أنهم الإثنا عشر المقصودون ويزاد عليهم رجلان من أهل العقبة ولكننا نقول أن القرءان سكت عن بيان كون هؤلاء لم يسلطوا على القرءان سواء قلوا عن الإثني عشر أم كثروا. وهذا الكلام يصلح في الرد على من أنكر السنة الثابتة من طريق الصحابة رضي الله عنهم جملة وينفع كذالك في الرد على من انتقد الصحابة رضي الله عنهم وجرحهم.

وبهذا يفهم التبعيض الوارد في قوله ﷻ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[181] ويقصد أصحاب النبي ﷺ بالمعنى الاصطلاحي وإلا فإن النفاق من مسائل

[179] – سورة النجم، الآية 1، 2 وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23)، التكوير: 22، 23.
[180] – الديباج على مسلم (138/6).
[181] – سورة الفتح، الآية 29.

القلوب لا يعلمه غير الله وعليه لا يفهم التناقض بين كون أبي بكر الصديق صاحب للنبي بنص القرءان وبين كون عبد الله بن أبي بن سلول صاحب له بما اقتضاه الكلام في السنة إذا فهم الفرق بين الصحبة على تفسير المحدثين والصحبة بمعنى المعاشرة والقرب كما يقول ﷻ: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾[182] وكذلك: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾[183] ونحن لا نبيح من جهة الأصل الاستدلال بالحديث لأنه غير ملزم للخصم ولولا ذاك لذكرنا أحاديث كثيرة في فضل الصحابة رضي الله عنهم كحديث الترمذي[184] قال: " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ أَبِي رَائِطَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أن يَأْخُذَهُ ".

ونقول أن الأصل الذي تقرره هذه النصوص أنهم عدول ومن أراد أن يخرج بعضهم أو جميعهم عن معنى هذه التزكية لزمه الدليل لأن القدح والجرح يثبتان بالأدلة وأما أن نقدح في السنة لأنه قد عد لنا أنه كان في المدينة منافقون أو أن بعضا منهم سيغفر الله له فهذا مثله أن نقول أننا نرد القرءان لأنه كان في المدينة منافقون أو أن بعضا ممن كتب القرءان سيغفر الله له ومن العجيب أن يفهم منكر السنة أنهم غير عدول لأن الله قد وعد بعضهم بالمغفرة وإن كان ذلك فما يقول في قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾[185]. هل معنى هذا أن النبي ﷺ ليس من العدول لأن الله وعد نبيه ﷺ بالمغفرة ضمنا لما طلب منه الاستغفار.

ويحتج بحديث البخاري[186] قال: " حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ". ويقول بعدها أن من اقتتل من المسلمين من الصحابة رضي الله عنهم كافر ويقصد صفين والجمل

[182] – سورة التكوير، الآية 22.
[183] – سورة النجم، الآية (2-3).
[184] – الترمذي برقم 3797.
[185] – سورة محمد، الآية 19.
[186] – البخاري برقم 6550.

والمواقع التي كانت بين علي ومعاوية ومعناه عنده أن رواية القرءان عن الكافرين جائزة وهو حجة إن تعلق الأمر بنقل القرءان وأما غيره من السنن المأثورة عن النَّبِيّ ﷺ فلا يجوز.

ويحتج بقوله ﷻ: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾[187] ومنها يفهم أن الوصف بالفسق هو وصف بالكفر فيقول بعدها أن سب المسلم مكفر، فهو كقوله أن من سب مسلما يكفر بسبه إياه فإن قتل المؤمن كفر وسبابه فسوق كما في المعجم الكبير[188] من حديث ابن مسعود، وتبيين نسبة منكر السنة إلى الخوارج صريحة لا مراء فيها وهل يكفر منكر للسنة قتل منكرا آخرا.

ومنكر السنة يقول أن اقتتال الصحابة رضي الله عنهم موجب عنده لترك الأخذ عنهم وهذا ما لم يقله الله في كتابه بل قال ﷻ: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[189] وإن ترك الأخذ عنهم فهل سيقول أن الصحابة قد يكونون من الخالدين في النار ويستدل قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[190]. ولكنه لا يستطيع أن يقول أن النبي ﷺ خالد في النار لأنه حارب المشركين ومنهم من مات في هذه الحروب، وهو يأخذ القرءان عن الصحابة ورغم ذلك يقول عنهم أنهم سيخلدون في النار.

وهل علم أبو بكر وعمر والمسلمون أن معاوية من المنافقين الذين يأمرون بالكذب في حديث رسول الله ﷺ ويولوه الشام بعد أخيه يزيد ومات النبي ﷺ وأبوه أبو سفيان عامله على نجران وكذالك عمرو بن العاص عاملهم على مصر فإن كان منكر السنة يتهم من ولاهم على تلك البلاد بالنفاق وهم النبي ﷺ وأبو بكر وعمر فلا ندري من هم الثقات العدول عنده الذين نقلوا له القرءان.

---

[187] – سورة الكهف، الآية 50.

[188] – المعجم الكبير (97/9).

[189] – سورة الحجرات، الآية 9.

[190] – سورة النساء، الآية 93.

ومنكروا السنة لا يفرقون بين الخطإ والإثم ويرون أن أهل السنة لا يثبتون للصحابة العصمة فيقولون أنهم أثموا فيما أخطأوا ولا يقولون أن المجتهد يعذر باجتهاده فإن أخطأ فله أجر واحد وإن أصاب فله أجران وهذا النظر أداهم إلى القدح في الصحابة رضي الله عنهم والتعرض لنقلة الأخبار منهم والمكثرين في الرواية.

وقد كان من الصحابة رضي الله عنهم من بايع تحت الشجرة ألف وأربعمائة رجل وقد شهد الله لهم فقال ﷻ: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[191] فهل يرضى الله عن المنافقين وينزل السكينة عليهم ويثيبهم فتحا قريبا وألا يجوز أن يقال إن كثيرا من الأخبار في الإسلام يثبت برواية هذا العدد الذين رضي الله عنه وما يصنع منكر السنة إن كان أكثر النقل يثبت برواية هؤلاء وإن قال: وإن قال: وما أدرانا أن هؤلاء ولم يبدلوا، قلنا: وأين الدليل من القرءان أنهم بدلوا، وليس هذا وحسب بل أين في القرءان ذكر أعيانهم وإن كان القصد من القدح في الصحابة رضي الله عنهم القدح في الأخبار التي تنسب إليهم فلم لا نستقرئ أسماء الصحابة رضي الله عنهم الذين شهدوا هذه البيعة والذين رووا الحديث ونقول بعد الاستقراء أنهم سالمون من النفاق بشهادة القرءان لهم فإن لم يرض منكر السنة بهذا الاستقراء لأنه لا يؤمن بكتب السنن والتراجم قلنا إن عدالة هؤلاء ثابتة لأهل الحديث وفق الأصول التي يثبتونها فنقول أن من شهد البيعة فقد سلم من النفاق فالمنافق لا يرض الله عنه ولا ينزل السكينة عليه ولا يثيبه فتحا قريبا.

ولا يصح أن يقال أن الله رضي عنهم لما جالسين أو ملتفين حول الشجرة فإذا انصرفوا سخط عليهم بل يقول العاقل أن الباعث على هذه البيعة لدى القوم أنهم مؤمنون ولولا ذالك ما تكلفوا الحضور والتصديق والمخاطرة بالأرواح فهم علموا أنهم خارجون ولعلهم يقاتلون فيصيب العدو منهم فالذي وصفهم الله به في الآية تعديل وهو يزول بتجريح يثبت في القرءان، فيزول وصف الرضا لدى منكر السنة لمن ثبت باليقين من نص القرءان أنه نافق أو كفر ولا يرضى مثبت السنة من منكرها دليلا من السنة رغم أنه يؤمن بها لإثبات الكفر والنفاق ولا يعقل أن يقال أن التعديل يتجدد كل ساعة لأن معنى ذلك أن الأصل في الناس أنهم غير عدول.

[191] – سورة الفتح، الآية (18-19).

ومن قال أنهم مبرءون بهذه الشهادة وأنه يحل لهم أن يفعلوا ما شاءوا بعد ذالك؟ فهو يخالف نص القرءان في قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[192] ولكن الذي ينبغي على منكر السنة فعله هو إيراد الأدلة من القرءان التي تعين من كفر ونافق وأشرك منهم وأما أفعال العصاة دون الشرك فقد ثبت بالأدلة من القرءان أنها غير مكفرة وأن المقتتلين من المسلمين لا يخرجون عن وصف الإيمان بالاقتتال وأنهم إخوة رغم ذلك ولكن الذي يقال في الصحابة رضي الله عنهم أنهم متأولون في قتالهم فمن حارب علي بن أبي طالب إنما فعل طلبا للثأر من قتلة عثمان المندسين في صف علي ومن قاتل أصحاب معاوية من أصحاب علي إنما فعل لأنهم كانوا في نظره خارجون عن الإمام ومن حسن الظن الذي ينبغي لمنكر السنة أن ينظر به إلى من نقل إليه القرءان ليتخذه حجة على المخالفين.

والخير لو كان منكر السنة ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[193] وإن كان منكر السنة يخالف فهذا فعمدته ما قالت الخوارج والمعتزلة من قبل وهي شبه مذكورة للقوم يعرفها الناس قبل اليوم والله يقول عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم مؤمنون وأنه رضي عنهم وأنه أنزل السكينة عليهم وأنه أثابهم فتحا قريبا ثم يقول منكر السنة بعد ذالك أن هذا كان بسبب أنهم منافقون قد ءاثروا الدنيا وليس بسبب أنهم صدقوا بالله ورسوله.

وكذالك في قوله ﷻ: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[194] فهذه ثابتة في فقراء المهاجرين وفي الأنصار عامة أنهم هُمُ الصَّادِقُونَ وأنهم تَبَوَّءُواْ الدَّارَ والإيمان مِن قَبْلِهِم ولا عبرة بمن كان غنيا في مكة من المهاجرين لأن الثابت

[192] – سورة الزمر، الآية 65.

[193] – سورة الحشر، الآية 10.

[194] – سورة الحشر، الآية (8-9).

أنهم تركوا أموالهم ومن اســـتغنى منهم بعد ذالك فقد كان له هذا في المدينة فكأنها عامة في المهاجرين جميعا فنقول في المهاجرين والأنصـــار الآن ما قلناه في أهل بيعة الرضـــوان ومن ادعى التقييد من منكري السنة أو من غيرهم لزمه أن يبين بالوحي من القرءان أن فلانا أو جماعة هم المقصـودون بأعيانهم لأنه لا يؤمن بالسنة فصار الأمر بهذا الطريق أن أهل الحديث أعلم بالمنافقين من منكر السنة.

ومثل هذا في قوله ﷻ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُـــجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْـــلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْـــوَانًا سِـــيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّـــجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَـــطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْـــتَغْلَظَ فَاسْـــتَوَى عَلَى سُـــوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّـــالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[195] وهذه أعم مما ســـبق وعلى منكر الســـنة وغيره أن يثبت من هو المنافق ممن ذكرت الآية أنهم معه مع أننا نقول هذه عامة لا تثبت امتناع وجود المنافقين البتة في المدينة فيقال بعدُ أن الأصـــل في الذين معه ﷺ أنهم مُزكون بنص هذه الآية إلا من ثبت بالآية عند منكر الســـنة أنه منافق وبالنص عموما عند غيره ممن يؤمنون بالســـنة والقرءان.

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿ لَكِنِ الرَّسُـــولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِـــهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[196] فكل من ثبت له وصـــف الإيمان وكان على عهده ﷺ وجاهد معه فهو داخل في هذا المعنى لا محالة ولا يقال بعد هذا أن الإيمان وصف غير قلبي يعلمه الله ولا يعلمه أحد غيره فمن أظهره من الناس في زمنه أو بعده فهو موكول إلى ظاهر ما أظهر ولا يشق عن قلبه ليعلم ما به ولا يقدح في هذا المعنى أن يكون مؤمنون وكافرون ومنافقون في عهده ﷺ وشـــهد القرءان بوجودهم بل الأصـــل أن من معه بنص الآية قد جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِـــهِمْ وأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وما يرد بعد هذا في وصـــف المنافقين الذين كانوا على عهده يرد بصـــيغة التبعيض فيقول

[195] – سورة الفتح، الآية 29.

[196] – سورة التوبة، الآية 88.

ﷻ: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[197].

وأما قولهم أن الصحابة رضي الله عنهم تركوا طاعته في الحديبية ولو علموا أن كلامه وحي من الله ما تركوا العمل به فنحن نقول: هل تركوا طاعته في غير هذا اليوم ونحن نقرأ قوله ﷻ في سورة الفتح: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[198].

فهذه الآيات نزلت في الحديبية بلا خلاف بينهم وقد رجع الصحابة رضي الله عنهم إلى رأي النَّبِيّ ﷺ بعد أن أخذهم الغضب لأنهم مُنِعُوا من دخول مكة فالله يقول أنه صدق ورسوله والمنكرون للسنة يقولون أنه كذب ورسوله ولله عاقبة الأمور وعنده سبحانه تجتمع الخصوم وهم يقرءون القرءان وفيه قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[199].

وما يستدل به المنكرون للسنة على صحة مذهبهم ما في صحيح مسلم أن عمر رضي الله عنه سمع حديث فاطمة بنت قيس وأن زوجها طلقها ثلاثاً فلم يجعل لها رسول الله ﷺ سكنى ولا نفقة فقال عمر لا نترك كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة، قال الله ﷻ: ﴿ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾[200]، ومثله ما أخرجه الشيخان أن عائشة رضي الله عنها سمعت حديث عمر وابنه عبد الله أن رسول الله ﷺ

[197] – سورة التوبة، الآية 101.

[198] – سورة الفتح، الآية (27-29).

[199] – سورة النجم، الآية (3-4).

[200] – سورة الطلاق، الآية 1.

قال: " إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه " فقالت: رحم الله عمر والله ما حدَّث رسول الله ﷺ أن الله يعذب المؤمنين ببكاء أحد، ولكن قال: إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه، وقالت حسبكم القرآن: ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[201]: " إنكم لتحدثوني غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ ".

فيرد بأنه صريح في أن رد عمر وعائشة لما سمع من الحديث إنما جاء من جهة نقد السماع وأن الراد اعتقد أن ذالك لا يثبت عن النبي ﷺ وهذا صريح جدا في قول عمر وقول عائشة فهي قالت: " ولكن السمع يخطئ " ولم تقل أنها ترد حديث النبي لخبر القرءان لأنها لم تكن تعتقد أن النبي ﷺ يعارض القرءان بقوله وكذالك عمر فإنه قال: " لا ندري لعلها حفظت أو نسيت " وهو في صحيح مسلم[202] وهو لم يكن ليرد شيئا من خبر النبي ﷺ لو ثبت عنده حفظها. وهذا أصل يقرره الأئمة كثيرا فيقولون أن حجج أهل البدع حجج عليهم.

ونقول بعد هذا كله ليس الأمر أن منكر السنة يحب القرءان ويكره السنة ولا أنه كره بعض الصحابة رضي الله عنهم لينتصر بهذا الكره لصحابة آخرين ولكنه يجد في القرءان وفي السنة أشياء لا يفهمها فيردها فأما السنة فيقول أن الزمان متباعد والرواة كاذبون ولو اضطرهم الأمر إلى القدح في الصحابة رضي الله عنهم يفعلون ولقد سمعت منصورًا يقول في قناة الحكمة التي في قبرص وقد سئل عن أبي هريرة فقال أنه نجس حقير والقول الشائع عندهم أن معاوية استأجره ليضع له الحديث فكان مما قال: " سمعت رسول الله يقول الأمناء ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية "، وأما القرءان فيؤولونه.

[201] – سورة فاطر، الآية 18.

[202] – صحيح مسلم برقم 2719.

كَلَامُهُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه :

ويقول فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين في عهد الخلفاء الراشدين ": " الواضح أن الملامح الايجابية في خطبة أبي بكر كانت تعبيرا عن ثقافة الدولة الإسلامية التي طبقها النبي محمد عليه السلام في المدينة، ولقد أعلن أنه متبع لما كان في عهد خاتم المرسلين وليس بمبتدع " متبع ولست بمبتدع "، ولكنه ما لبث أن خالف وخرج عن الاتباع للحق بالوقوع في أفظع جريمة، وهي الفتوحات ولم نجد عاقلا واحدا من الصحابة رضي الله عنهم ينبه أبا بكر ويعظه ويخوفه من أن يكون مكروها من رب العالمين حين قال جل وعلا: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[203] ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " القضاء السياسي في عهد الخلفاء يفسد العدل ": " أدى هذا الوضع الاستثنائي إلى بيعة أبي بكر قائدا حربيا وحاكما في بيعة السقيفة، وهنا بداية الإنحراف في السياسي في تعيين حاكم في دولة تركها النبي محمد تحكم نفسها بنفسها طبقا للديمقراطية المباشرة اقترن بتلك البداية في الانحراف اغتيال زعيم الأنصار سعد بن عبادة الذي ظل معارضا لبيعة السقيفة رافضا الاعتراف بخلافة أبي بكر ثم عمر ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " الاحتراف الديني يناقض الإسلام ": " وخشي أبو بكر في خلافته أن تعود قبائل نجد للثورة والردة ، فأراد أن يصدر شوكتهم الحربية إلى خارج الجزيرة العربية فكانت الفتوحات العربية في الشام والعراق وإيران ومصر، وهي التي حملت الإسلام مع تناقضها مع شريعته التي تنهى عن الاعتداء على الغير لذا كان أغلب المشاركين في الفتوحات العربية من القبائل النجدية التي سبق وارتدت ثم أعيدت للإسلام، وكان أغلب القادة من الأمويين الذين كانوا بالأمس أشد الناس عداوة للذين آمنوا، ثم أصبحوا قادة لهم ".

[203] – سورة البقرة، الآية 190.

كَلَامُهُ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

ويقول في عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مقال له بعنوان: " القضاء السياسي في عهد الخلفاء يفسد العدل ": " واكتمل الانحراف بنجاح الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب المنسوب إليه قوله " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا " وهو الذي استرق شعوبا من الأحرار من إيران إلى العراق والشام ومصر، وفتح الطريق للأمويين فيما بعد لمزيد من الفتوحات المحرمة إسلاميا ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " القضاء السياسي في عهد الخلفاء يفسد العدل ": " تلك كانت ثقافة العصور الوسطى التي عكستها الأديان الأرضية قبل القرآن الكريم، ثم عادت بقوة في دول المسلمين الاستبدادية، وكان الذي بعثها من مرقدها هو عمر بن الخطاب ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين ": " وبينما كان معاوية يعطى مرتبات وعطايا للعرب كان يقرض الجزية والخراج على سكان الأمم المفتوحة من الموالي في العراق وإيران وآسيا، والأقباط في مصر والبربر في شمال إفريقيا وكانت تلك السياسة الظالمة قد سنّها من قبل الخليفة عمر بن الخطاب واستمرت سنّة سيئة مرعية من بعده ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين ": "كان فقهاء الشريعة السّنية قد سوغوا ظلم معاوية وقبله عمر بن الخطاب بحق الفتح عنوة الذي يناقض شرع الله جل وعلا في القرآن الكريم ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " القضاء السياسي في عهد الخلفاء يفسد العدل ": "كان معظم شباب المدينة ورجالها في الفتوحات تركوا أطفالهم ونساءهم تحت رحمة درة عمر كان تركيز عمر على الاستبداد وحصر السلطة في يد وممسكا الدرة بيده الأخرى، مع الحرص على استنزاف أموال البلاد المفتوحة بالجزية والخراج وتوزيعه على العرب بالعدل وكي يحصر السلطة في يده منع كبار الصحابة رضي الله عنهم من الخروج من المدينة والسفر إلى البلاد المفتوحة حتى لا تتكون بهم مراكز قوى تتجزأ بهم الدولة فيما بعد وجعلهم مستشارين يأخذ برأيهم حسب ما يريد ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين في عهد الخلفاء الراشدين ": " اشتهر عمر بالعدل بين العرب فقط، وفي المقابل عامل الأمم المفتوحة بأبشع أنواع الظلم وإذا كان أبو بكر في خلافته القصيرة يتحمل وزر اتخاذ القرار بالغزو والاعتداء بالهجوم على من لم يعتد على المسلمين في الفتوحات الظالمة فإن عمر هو الذي أكمل المهمة، وهو الذي أطعم نفسه وآله والصحابة رضي الله عنهم والأعراب المال الحرام المنهوب من الشعوب المفتوحة، وهو الذي امتص عرق وثروات تلك الشعوب بالجزية والخراج، وهو الذي استرق أبناء تلك الشعوب وسبى أطفالهم ونساءهم وكل المزية في الموضوع أنه حرص على العدل في توزيع هذا المال السحت بين الصحابة رضي الله عنهم والعرب والأعراب الفاتحين الموصوفين في القرآن الكريم بأنهم أشد الناس كفرا ونفاقا ".

ويقول في مقال له بعنوان: " القضاء السياسي في عهد الخلفاء يفسد العدل ": " في بيعة السقيفة أصبح أبو بكر أميرا للمؤمنين، وظهر هذا اللقب لأول مرة تعبيرا عن وجود حاكم فرد وفق ثقافة العصور الوسطى وقف سعد بن عبادة يعارضه مطالبا بحق الأنصار في المشاركة في الحكم كما كان من قبل، فهم الذين " آووا ونصروا " وبهم وفي أرضهم قامت دولة الإسلام، وهم الذين استضافوا المهاجرين من قريش وغيرها كانت معارضة سعد بن عبادة علنية وصريحة وتستند إلى العدل والمنطق، وكانت إلى جانب ذلك استمرارا لواقع عايشه المسلمون في عهد النبي محمد من المشاركة في الحكم والسلطة، بل كانت أيضا استمرار وتأكيدا لمعرفة المسلمين بالاعتراف بالمعارضة التي قام بها قبل ذلك بقليل المنافقون في عهد خاتم المرسلين، وقد تمتعوا بحرية القول والفعل والحركة في ظل شريعة الإسلام حيث كان القرآن الكريم يأمر بالإعراض عنهم، وترك أمرهم لله جل وعلا ومن المؤكد أن معارضة سعد بن عبادة العلنية الواضحة المقبولة كانت من حيث النوع والحجم مختلفة عن معارضة المنافقين لخاتم المرسلين، كما أن أبا بكر وعمر ليسا في موضع مقارنة بخاتم المرسلين.

بعد موت أبي بكر الذي تجاهل معارضة سعد منشغلا عنه بمواجهة المرتدين ثم ببدء الفتوحات جاءت محنة سعد بن عبادة مع عمر كان منتظرا أن يتعامل عمر مع خصمه سعد بن عبادة بالسّنة الحقيقية الإلهية القرآنية، أي الإعراض والصفح الجميل، ولكن عمر بن الخطاب استخدم سلطته كحاكم فرد في التضييق على سعد بن عبادة حتى اضطر سعد إلى الرحيل إلى حوران في الشام، وسرعان ما تم

اغتياله هناك سنة 15 هجرية، أي بعد عامين ونصف من خلافة عمر ووصل خبر اغتياله للمدينة على أن الجنّ قتلته، وأذاعت نبأ قتله شعرا ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين في عهد الخلفاء الراشدين ": " وأيضا لم يجد عمر واعظا يعظه ينبهه إلى أن الفتوحات التي قام بها هي تطبيق لشرع الشيطان المخالف لشرع الرحمن، وأن أفظع الجرم أن ترتكب جرما ثم تنسبه لتشريع الله جل وعلا، وأن ترتكب المذابح والسبي والنهب لأناس أبرياء كل جريمتهم أنهم يدافعون عن بلادهم وأبنائهم وأعراضهم وحياتهم وكرامتهم وهذا الدفاع هو حقهم المشروع وفق التشريع الإسلامي حسب علمنا، لم يرد في التراث على الإطلاق أن أحدا من الصحابة رضي الله عنهم وعظ عمر بهذا، بل العكس هو الذي حدث، فمن لم يشارك من الصحابة رضي الله عنهم في الغزو تمتع بثمار من المال والسبايا، وأنجب منهن، لا فارق هنا بين " علي بن أبي طالب " الذي ظل مستشار عمر في المدينة، مثل رئيس الأركان له، أو " سعد بن أبي وقاص " قائد معركة القادسية، أو " أبي عبيدة بن الجراح " فدى اليرموك كل الوعظ الذي ووجه به عمر جاء من عرب يصعب إرضاؤهم، وهم مثل بقية الصحابة رضي الله عنهم لا يرون غير أنفسهم، ولا يشعرون بأي حقوق لتلك الشعوب المسكينة التي انتهكوا حقوقها، كما لو أن الله ﷻ سخّر لهم تلك الشعوب حيوانات للصيد والقنص والتملك.! طغت عليهم جميعا طبيعة الجاهلية، سريعا عادوا إليها وسريعا عادت لهم، من تسويغ الغارات والسلب والنهب والسبي الفارق الوحيد أنهم اتحدوا معا كعرب تحت اسم الإسلام يغزون وينهبون ويسترقون جيرانهم خارج الجزيرة العربية ولأن الوعظ انعدم في هذه الناحية، ولأنه لم يوجد بين الصحابة رضي الله عنهم رجل واحد يقول كلمة حق في وجه عمر ولأن المال الحرام أعمى عيونهم جميعا لا فارق بين " علي " أو " معاوية " فقد دفعوا الثمن في " الفتنة الكبرى "، اختلفوا على المال السحت فتقاتلوا بسببه، كما قاتلوا الأمم المفتوحة من أجله ".

كَلَامُهُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه :

وقال في عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مقال له بعنوان: " وظيفة القضاء بين الإسلام والمسلمين " المقال الثاني ": " وأشهر مثل لاستعمال التعذيب في تثبيت السلطة السياسية كان فرعون موسى الذي هدد " ونفّذ

تهديده " بقطع أيادي السحرة وأرجلهم وصلبهم على جذوع النخل " الأعراف 124 " " طه 71 " بينما كان الخليفة عثمان بن عفان أول من اتبع التعذيب العلني في تعامله مع المعارضة، بالضرب والنفي والتسيير " أي تسيير الخصوم بين الشام والعراق كعب داير تحت الحراسة " وعانى من هذا كبار الصحابة رضي الله عنهم مثل ابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي الدرداء ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين: زياد ابن أبيه الواعظ السفاح ": " بدأت قريش الانحدار ببيعة السقيفة وتعيين أبي بكر حاكما، وهبط أبو بكر خطوة جديدة بالفتوحات، وتأكدت في عهد عمر، ثم هبط عثمان درجة أسفل بالفساد المالي، فأتاح للآخرين الهبوط إلى الوقوع في حضيض الفتنة الكبرى، والتي أدت بدورها إلى السقوط في مستنقع الديكتاتورية وتوارث الحكم وتكوين النظام الملكي الفج بالدولة الأموية ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " القضاء السياسي في عهد الخلفاء يفسد العدل ": " جاء عثمان خليفة بسياسة جديدة بعد عمر، تجمع بين الفساد والاستبداد سمح لكبار الصحابة رضي الله عنهم بالانسياح في البلاد المفتوحة، وسمح لهم بجمع الأموال فاكتنز معظمهم الذهب أكداسا حسبما شرحنا في مقالنا البحثي " المسكوت عنه من تاريخ عمر في الفكر السني " وبذلك تخلص من عبء معارضتهم له، وأحلّ مستشارين له أقاربه الأمويين، الذين سيطروا على الدولة في عهده، وأبرزهم معاوية في الشام، بينما جعل مروان بن الحكم مستشاره المؤتمن، والذي سيطر على الخلافة ولم يكتف بذلك بل منحهم الأموال بلا حساب أي إن عثمان أسكت معظم الصحابة رضي الله عنهم بالأموال في مقابل أن جعل أسرته الأموية تستحوذ على السلطة وتمهد لنفسها الأمر، علاوة على ما تأخذه من أموال، تدخره للمستقبل ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " عثمان " الخليفة الواعظ ": الشيطان يعظ ": " فقد كان – عثمان بن عفان – يتصرف في أموال المسلمين " الأحرى أن نقول الأموال التي نهبها المسلمون "كأنها أمواله الخاصة، يغترف منها يعطى أقاربه الأمويين أي يأمر الناس بالبر في الوعظ وينسى نفسه، ويقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول مناقضا لقوله جل وعلا: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ

تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[204] وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[205] وبعد أن توغّل في الإثم تحتم على كبار أصحابه أن يعظوه، فقد تبين لهم أن " الواعظ " عثمان بحاجة إلى أن يوعظ.!!. هنا دخل الواعظ عثمان في دور جديد، هو أنه يعلن توبته على المنبر، ويستغفر الله، ثم ينزل من المنبر ليعود إلى سيرته الأولى في الفساد ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " عثمان " الخليفة الواعظ ": الشيطان يعظ ": " خطب عثمان هذه الخطبة الوعظية الهائلة وهو يرقد فوق ثروة هائلة جمعها بالفساد وهو في أرذل العمر يسعى إليه الموت بل يحاصره الموت في " يوم الدار " بعد مقتله أحصوا ثروته فكانت بالبلايين بمعيار عصرنا ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " الاحتراف الديني يناقض الإسلام ": " ولذلك كان سهلا عليهم – بعد اغتيال عمر بن الخطاب ومجيء عثمان بشخصيته الضعيفة وعجزه عن إحكام قبضته على الأمور – أن يقعوا في فخ التهالك على جمع الأموال ".

كَلَامُهُ فِي ابْنِ عَبَّاسَ رضي الله عنه :

وقال في ابْنِ عَبَّاسَ مقال له بعنوان: " الصحابة في القرءان الكريم ": " وفي الصراع بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية الأموي الثائر عليه كان عبد الله بن عباس مع ابن عمه علي بن أبي طالب الخليفة الشرعي، إلى أن وضح انتصار معاوية فانشق عبد الله بن العباس " ابن عم علي بن أبي طالب، وابن عم النبي محمد " عن الخليفة علي، وسرق الأموال التي كانت في حوزته ولحق بأخواله في الصحراء بعد أن أيقن أن الخليفة ابن عمه لا يستطيع في محنته أن يسترد منه الأموال المسروقة " وقال عنه في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين محطات تاريخية زياد بن أبيه ": "كانت فارس وما يليها شرقا " كرمان " تتبع ولاية العراق، وكان واليها حينئذ هو عبد الله بن عباس قبل أن يخون عليا ابن عمه ويهرب ببيت المال ".

[204] – سورة البقرة، الآية 44.

[205] – سورة الصف، الآية (2-3).

كَلَامُهُ فِي العَبَاسِ وَأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه :

ويقول في العباس وأبي سفيان في مقال له بعنوان: " الصحابة في القرءان الكريم ": " وبهزيمة قريش في تلك الحرب وقع العباس عم النبي أسيرا، وقد افتدى نفسه ورجع إلى مكة مع رفاقه المشركين المعتدين إلى أن اضطر هو ورفيقه أبو سفيان إلى الدخول في الإسلام قبيل فتح مكة بعد أن أدركا أن مصلحتهما تحتم عليها ذلك ".

ويقول عنهما في مقال له بعنوان: " الاحتراف الديني يناقض الإسلام ": " وهما معا " العباس وأبو سفيان " عاشا أغلب عمريهما في الاحتراف الديني ".

ويقول عن أبي سفيان في مقال له سماه: " إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ": " والمضحك أن المقابل لأبي طالب وهو أبو سفيان جعلوه يموت مؤمنا ومجاهدا قد حضر موقعة اليرموك بزعمهم فهل يمكن لشيخ في أرذل العمر يقترب من التسعين أن يشارك في حرب طاحنة مثل اليرموك؟ ".

كَلَامُهُ فِي عَمْرِ بنِ العَاصِ رضي الله عنه :

ويقول في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين ": " وذكرنا من قبل أن معاوية اتفق مع عمرو بن العاص بأن يعيد فتح مصر واستخلاصها من التبعية لعلي بن أبي طالب مقابل أن تكون مصر " طعمة " لعمرو، أي أن يستأثر عمرو بإيراداتها المالية من خراج وجزية لنفسه ولا يردها لبيت المال في دمشق، وهذا بعد أن يقوم عمرو بالإنفاق على الجند وسداد الأعطيات للعرب في مصر والقيام بالمشروعات وتضخمت ثروة عمرو بن العاص مما نهبه من مصر، فترك عند موته سبعين بهارا من الذهب، أي 210 قنطارا أو 140 إردبا من الذهب، وأثناء موته عرض هذه الأموال علي أولاده فرفضوا أخذها وقالوا: حتى تعطي كل ذي حق حقه، أي اعتبروها سحتا، فلما مات عمرو صادر معاوية هذا المال وقال " نحن نأخذه بما فيه " أي بما فيه من سحت وظلم ".

كَلَامُهُ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه :

وقال في أَبِي هُرَيْرَةَ في مقال له بعنوان: " الحلقة الثانية من إنكار السنة في مقدمة صحيح مسلم ": " ولكن لم يكن رواة الحديث صادقين في عصر ابن عباس ثم حلّ الكذب في أواخر أيامه بحيث امتنع عن رواية الأحاديث فقبل ابن عباس هناك أبو هريرة أشهر المتهمين بالكذب، وهناك الفتنة الكبرى والصراع الدموي، وإذا استحل القوم دماء بعضهم فما أسهل عليهم تبرير ذلك بالكذب على النبي على أن ابن عباس نفسه كان متهما بالكذب، فابن عباس كان صبيا دون الحلم حين رأى النبي عند فتح مكة، ولم يصحبه بعدها، فقد قضى ابن عباس طفولته في مكة مع أبيه في حين كان النبي يومئذ بالمدينة وظل ابن عباس بمكة إلى أن مات النبي في المدينة، فكيف سمع منه كل تلك الأحاديث التي رواها عنه أو رووها عنه؟. وقد أدرك هذه الحقيقة التاريخية بعض محققي الدين السني فقللوا من عدد الأحاديث الصحيحة المنسوبة لابن عباس ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " الحلقة الثالثة من إنكار السنة في مقدمة صحيح مسلم ": " وقد يتزاور علماء الحديث ولكن يتهم أحدهما الآخر بالكذب، يقول مسلم " وحَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ سَأَلْتُ مُعَلَّى الرَّازِيَّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الَّذِي، رَوَى عَنْهُ، عَبَّادٌ فَأَخْبَرَنِي عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، قَالَ كُنْتُ عَلَى بَابِهِ وَسُفْيَانُ عِنْدَهُ فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَذَّابٌ ".

ويقول عنه في حديثه عن السلف الصالح في مقال له سماها: " إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ": " إن العادة أن الأستاذ أبا هريرة كان يحشر أنفه في كل شيء ويروى عن كل شيء، فطبقا لأكاذيبه فإن خليله " خاتم النبيين " قد استودعه جرابين مملوئين أحاديث، أفشى وأذاع ما في الجراب الأول، أما ما في الجراب الثاني فلو أذاعه لقطع منه البلعوم وفيما بين جراب أبي هريرة وبلعوم أبي هريرة يرتكس السنيون السلفيون ولا يزالون ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " القضاء السياسي في عهد الخلفاء يفسد العدل ": " وجاء محمد عليه السلام بنفس رسالة " لا إله إلا الله " التي أكّدتها ملة إبراهيم الحنيفية من قبل، ولكن الانحراف العقيدي بتأليه محمد "كما حدث مع المسيح " جاء تاليا لانحراف سياسي أو نزاع سياسي استعمل

الكذب على النبي محمد عليه السلام بعد وفاته، وقام بذلك بعض الصحابة أشهرهم أبو هريرة خادم الأمويين وبفتح باب الكذب على الرسول تأسست لدى المسلمين أديان أرضية، تشترك كلها في تأليه النبي محمد وآخرين معه ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " أبو هريرة والكلاب ": " أبو هريرة، أكبر وأشهر كذاب في تاريخ المسلمين وتراثهم ".

ويقول عنه في نفس المقال: " ولو ظل رجل يحمل قطة صغيرة في ذهابه وإيابه وسيره وحله وترحاله بحيث يطلق عليه: أبو هريرة لكان محلا للسخرية من الناس وهكذا كان أبو هريرة في حياته كما جاء في تاريخه، كان الناس يستهزئون به وكان يستمرئ منهم هذا الاستهزاء حتى وهو شيخ في أرذل العمر، حتى وهو أمير على المدينة في الخلافة الأموية، إذ كان يستهزئ به الكبار والأطفال طبقا لما جاء في تاريخه وموعدنا مع مقال خاص عما قالوه في التراث السني ذاته عن أبي هريرة حين كان " مسخرة " للمعاصرين له إنه أقل الناس صحبة للنبي محمد عليه السلام، إلا أن شهرته ترجع لعاملين: لأنه عاش طويلا بعد موت كبار الصحابة، ولأنه انحاز إلى الأمويين يفترى لهم الأحاديث التي تناصرهم ".

ويقول عنه في نفس المقال: " أبو هريرة في تخلفه العقلي كان متعصبا للقطة منحازا لها في كراهيتها للكلب " وقال عنه في نفس المقال: " فأكثر مما سبق تخلفا وسذاجة هو انحياز الفقه السني للقطة وإعلان طهارتها كيدا في الكلب، ووفاء لشيخهم أبي هريرة المأفون،.. ووفاء لشيخهم المقدس أبي هريرة حامي حمى القطط والعدو اللدود للكلاب وبهذا التراث السني الفقهي وبالصحوة السلفية المعاصرة تأثرت ثقافتنا السمعية المتخلفة فكافأنا الكلب على إخلاصه وخدمته لنا بجعله نجسا ولعنة متناسين تشريع القرآن والمكتوب في تاريخنا نفسه كل ذلك بسبب كذاب أشر وأفاك أثيم اسمه أبو هريرة ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " الإمام مالك مبتدع الدين السني ": " اشتهر أبو هريرة بانحيازه للأمويين واختراعه أحاديث في فضل معاوية ومن معه وفي التقليل من شأن علي، وقتها كان عبد الله بن عباسّ هو خصم أبي هريرة، إذ اشتهر ابن عباس بالدفاع عن بني عمه من العلويين في مواجهة الأمويين والزبيريين معا وكان من الطبيعي أن يرد معسكر العلويين بوضع أحاديث في فضل علىّ وآله وتسميتهم

بآل البيت اقتصرت الحرب الكلامية بالأحاديث على مجرد الرواية الشفهية، ثم اتسع مجالها وتنوعها وكان أول تدوين لها في " الموطأ " الذي أملاه مالك في العصر العباسي، وبعده حملت الأحاديث الموالية للسلطة العباسية اسم السنة أو بتعبيرنا دين السنة ".

ويقول في حديثه عن السلف الصالح في مقال له سماها: " إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ": " وأنا مغرم بالجنس اللطيف طبقا لحديث أبي هرّة القائل أنه محبب لي من دنياكم النساء والطّيب ".

كَلَامُهُ فِي البُخَارِيِّ:

وقال في الإمام البخاري في مقال له بعنوان: " منهج البخاري في تصوير شخصية النبي محمد عليه السلام ": " إذا أردت اغتيال خصم لك بالسم فليس من المعقول أن تأتيه بكوب من السم الخالص وتقول له: لو سمحت اشرب هذا السم من أجلي ولكن المعقول أن تضع له القليل من السم المركز الزعاف في كوب كبير من العسل وتقدمه له على أنه شراب طهور فيه شفاء للناس وهذا ما فعله البخاري بالضبط، وضع سمومه المركزة وسط آلاف من الأحاديث المحايدة التي يقول بعضها شيئا حسناً وبعضها الآخر لا يقول شيئاً، واهتم بذكر بعض المدائح للنبي، مع التركيز على أحاديث أبي هريرة التي تحض على طاعة السلطان أي سلطان وبذلك ضمن البخاري أن يتمتع كتابه في كل عهد برعاية السلطة الحاكمة، كيف لا والبخاري في أحاديثه يحذر من الفتنة وعصيان الأمير وشق الطاعة وتفريق الجماعة. الخ ".

ويقول في مقال له بعنوان: " السّم الهاري في تنقية البخاري ": " وعلى هامش الجهاد القرآني بالهدم والبناء اتضح عداء البخاري للإسلام وتناقض الدين السني وغيره مع القرآن الكريم ".

ويقول في مقال له بعنوان: " السّم الهاري في تنقية البخاري ": " ونستنتج من هذا استحالة جمع كل مخطوطات البخاري، وأن الاتفاق قائم على أنه لم يحدث تزييف أو دسّ في أحاديث البخاري، أو كما يقول السنيون " أجمعت الأمة على تلقيهما البخاري ومسلم بالقبول " وطالما أجمعت الأمة السنية على تلقي " الصحيحين " بالقبول فلا مجال للتحقق مما تم التحقق منه من قرون، ويكفى أن طبعات

البخاري في العصر الحديث روعي فيها أن تكون مصححة بالتشكيل، وبنفس طريقة تشكيل وطباعة القرآن الكريم ونحن نؤكد أن كتاب البخاري الموجود لدينا هو نفسه الكتاب الذي كان متداولا في العصور الثلاثة: العباسي والمملوكي والعثماني دون تغيير أو تحريف ونتفق في هذا مع إدارات الأزهر المتعاقبة التي كانت ولا تزال تعطى الإذن بطباعة البخاري، ومثيلها في السعودية وبقية العالم السني ".

ويقول في مقال له بعنوان: " منهج البخاري في تصوير شخصية النبي محمد عليه السلام ": " وللبخاري منهج خاص في تأليف تلك الروايات فهو يحرص على إتمام الحبكة الدرامية للرواية ولعل مهارته تبدو أروع ما تكون في تأليفه لقصة اتهام عائشة في حديث الإفك المزعوم، وهذه القصة تشهد له بالبراعة في التأليف الدرامي، حيث تتوزع الأدوار البطولية والهامشية والمساعدة، والأدوار الشريرة وأدوار الأبطال الممثلين للخير مع الدموع، والآهات، والزوجة المظلومة، والأب الحائر، والأم الملتاعة والزوج المطعون بالإشاعات التي تنال من حبيبته، والعاجز عن تصديقها، وتأتى النهاية فتريح الجميع ويستريح القارئ ".

ويقول في مقال له بعنوان: " منهج البخاري في تصوير شخصية النبي محمد عليه السلام ": " ولكن كان أغلبية أصحاب الحديث قد اتفقوا على اتهام الهيثم بن عدي بالكذب، ورد عليهم تلامذة الهيثم بن عدي المتعصبين للشعوبية بأن تركوا الشعر العربي وأنساب العرب وتخصصوا في تأليف الأحاديث والقصص عن النبي محمد وزوجاته، ونشروا هذه الأكاذيب المخالفة للقرآن ضمن ما أسموه بالسنة والسيرة النبوية ولذا تجد من الغريب أن يظهر في وقت واحد معظم أئمة الحديث والسنة، وكلهم من الفرس الشعوبيين، وكانوا أكثر حذقا ومهارة من الهيثم بن عدي لأنهم تخصصوا مباشرة في تزييف الإسلام بتأليف الأحاديث ونسبتها للنبي محمد عليه السلام ".

ويقول في مقال له بعنوان: " منهج البخاري في تصوير شخصية النبي محمد عليه السلام ": " ونجحت الشعوبية في إفساد الإسلام بأحاديث ومرويات كاذبة نشرها تلامذة الهيثم بن عدي وإذا كان الهيثم بن عدي قد مات سنة 207 حسيرا مجهولا فإن تلميذا شعوبيا مجوسيا له نجح وأصبح إلاها متمتعا بالقداسة لدى رعاع المسلمين حتى الآن، مع أنه مات سنة 256 هجرية إنه ابن برزويه المشهور عندنا بلقب " البخاري " نسبة إلى إقليم بخارى في خراسان وكان أشد مناطق فارس تعصبا ضد العروبة

والإسلام أي إن ما فشل في تحقيقه عسكريا أبو مسلم الخراساني وما فشل في تحقيقه ثقافيا وتاريخيا الهيثم ابن عدي نجح في تحقيقه ابن برزويه الخراساني المشهور عندنا بالبخاري ".

ويقول في مقال له بعنوان: " منهج البخاري في تصوير شخصية النبي محمد عليه السلام ": " ويفتقر صحيح البخاري إلى التنظيم إلى درجة يظن معها الباحث للوهلة الأولى أن البخاري ليس على المستوى اللائق به كاتباً، خصوصاً إذا قارنه بكتب أخرى في الحديث والتاريخ في نفس العصر الذي عاشه البخاري مثل طبقات ابن سعد و" صحيح مسلم " وهي أكثر ترتيباً وتنظيماً وتبويباً ولكن بالتمعن والفحص يستطيع الباحث أن يتعرف على دهاء البخاري من خلال تلك الفوضى المقصودة في كتابه والتي من خلالها تتوزع أحاديث معينة بطريقة خاصة وتتبعثر خلال أكوام من الأحاديث الأخرى التي يبدوا ظاهرها حسناً وبطبيعة الحال فتلك الأحاديث التي يبعثرها البخاري وسط الآلاف الأخرى إنما تعبر عن عقيدته الخاصة ورؤيته للإسلام، والتي بها حاول أن يشوه صورة نبي الإسلام عليه السلام وكان يتحين كل فرصة ليعرضها تحت عناوين مستقاة من نفس موضوعها، وكان يتعسف تلك العناوين اعتسافاً مما يدل على قصده من تكرار عرضه لها ".

ويقول في مقال له بعنوان: " رغم أنف أبي ذر!! ": " من يدافع عن البخاري بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير يرفض أن يقال عن أبيه ما يقوله البخاري عن خاتم المرسلين عليهم جميعا السلام، ولكنه يرضى بطعن البخاري في خاتم النبيين، بل يدافع عن البخاري أي إن القضية هنا محددة: هناك ظالم ومظلوم: البخاري ظلم خاتم النبيين عليه السلام وافترى عليه وطعنه في شخصيته وفي أخلاقياته وفي تبليغه للدعوة، وهناك مظلوم وهو الحبيب المصطفى عليه السلام ".

كَلَامُهُ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ:

وقال عن أهل السنة في مقال له بعنوان: " التناقض في تشريع الطلاق بين القرآن والفقه السني ": " لو كانت شريعة القرآن هي التي يقصدون لجعلوني إماما لهم وما كان عداؤهم الشديد لمن يكتفي بالقرآن مصدرا للتشريع، ولكنها شريعة الفقه السني وأئمته القدامى والجدد لا رضي الله ﷻ عنهم جميعا ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " التأويل ": " أهل السنة رفضوا الاعتراف بالأسلوب المجازى في قوله ﷻ: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[206] واعتبروا أن لله ﷻ يدا على الحقيقة، واعتبروا أن لله ﷻ عينا واعتبروا أن الله ﷻ جلس على العرش كما يجلس البشر، وبذلك ألغوا الفوارق بين الخالق والمخلوق وأسندوا لله ﷻ ما لا يليق بذاته العلية من صفات البشر ".

ويقول عنهم في هذا المقال أيضا: " ولم يكتف أهل السنة بخطيئة رفض الأسلوب المجازى في القرآن الكريم وهو الواجب اتباعه، وإنما أضافوا إليها خطيئة كبرى أخرى وهو استعمال التأويل في الممنوع، وهو تحريف معاني النصوص القرآنية التشريعية الواضحة الساطعة التي لا تحتاج إلى تأويل ولأنها لا تحتاج في وضوحها إلى تأويل، إذ لا اجتهاد مع وجود نص – كما يقولون – فإنهم استعملوا لافتات أخرى غير التأويل أي حرفوا تشريع القرآن تحت عناوين بريئة أو تبدو بريئة وندخل بعد ذلك على تأويل أهل السنة بمعنى تحريفهم لتشريع القرآن الذي أسندوه للنبي وجعلوا له مرجعية زائفة ومصطلحات ما أنزل الله بها من سلطان ".

ويقول عنهم في هذا المقال أيضا: " تدور التشريعات في القرآن الكريم حول ثلاث درجات: الفرض المكتوب أو الأوامر، ثم النواهي أو المحرمات، ثم ما بينهما وهو المباح، ومنهج القرآن في التشريعات في هذه الدرجات أن يحدد الفروض والمحرمات ثم يترك المباح مفتوحا، وإذا كان هناك تشريع سابق يحرم شيئا وجاء القرآن بتحليله مجددا يأتي ذلك في القرآن في سياق الحلال الجديد كقوله ﷻ " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم: البقرة 187 " وجاء الفقه السني بتأويل وتعديل للمدار التشريعي، إذ أضاف إليه درجتين في التشريع انتزعهما من المباح الحلال هما المكروه والمندوب أو المسنون فالمكروه هو مباح ينبغي تركه أو درجة أقل من الحرام، والمندوب أو المسنون هو مباح ينبغي فعله وإن لم يكن واجبا لأنه أقل من الفرض الواجب ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " التناقض في تشريع الطلاق بين القرآن والفقه السني ": " وإذا كان الإسلام قد كفل حقوق المرأة في أشد العصور الوسطى ظلاما وفي أكثر بقاع الأرض وحشية

[206] – سورة الفتح، الآية 10.

وجاهلية فإن المسلمين السنيين في عصر حضارتهم ما لبثوا أن أضاعوا تشريعات القرآن الكريم بما قاله أئمة الفقه السني بدأ ذلك بالإمام مالك ثم الشافعي ثم ابن حنبل والبخاري ومسلم وأشباههم، وأرسوا ظلما للمرأة المسلمة لا يزال سائدا ومستمرا ومطبقا بدليل الاستغراب الذي يصاحب القارئ لهذا المقال.. إنه عداء حقيقي للإسلام أرساه أولئك الأئمة في العصور الوسطى، ثم جاءت النكبة الوهابية السلفية لتؤكد هذا العداء للإسلام تحت شعار الإسلام ولهذا فإن الإسلام يواجه نفس العداء ويعاني اتهامات جديدة بالإرهاب والتطرف والتعصب والجمود بفضل شيوخ السنة القدامى والجدد ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الإمام مالك مبتدع الدين السني ": " صحيح أن الأحاديث التي رويت في المدينة كذبا على لسان أبي هريرة وآخرين والتي رويت كذبا عن مالك قد غادرت المدينة ورحلت عنها وانتقلت إلى الأمصار ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الرد على صاحب هذه الرسالة رسالة إلى كاتبي موقع أهل القرآن ": " يرددون نفس الحجج عن كيفية الصلاة والعبادات، ونفس الاستشهاد الباطل بجزء من الآية وإخراجها عن سياقها، نفس الدفاع الذي قاله من قبل إمامهم الشافعي في القرن الثاني في " الرسالة " في الرد على من أسماه منكر السنة، وقد رد عليه دون أن يذكر حجج الخصم ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " وظيفة القضاء بين الإسلام والمسلمين ": " ومن جرأتهم – أهل السنة – على الكذب أنهم يحملون شعار الشريعة الإسلامية، ويطلقونه على كتاباتهم الفقهية التي لا آخر لها في التأليف وفي التناقض وفي التخريف ".

وهو والعياذ بالله يلعن الجميع بلا استثناء فيقول في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين في عهد الخلفاء الراشدين ": " يمتاز الخلفاء الراشدون عمن سواهم من الخلفاء غير الراشدين بأن عهد الراشدين كان فترة انتقالية رمادية بين عهدين متناقضين: عهد الدولة الإسلامية الحقيقية في المدينة في حياة خاتم المرسلين عليهم السلام، وعصر الخلفاء المستبدين الظالمين من بني أمية " عدا عمر بن عبد العزيز " ومن تلاهم من العباسيين والفاطميين والعثمانيين، عليهم لعنة الله ﷻ أجمعين ".

ويتهم العصر العباسي كله بالوضع والكذب فيقول في مقال له بعنوان: " حد الردة المزعوم ": " هذه هي المواضع التي جاء فيها لفظ " الحدود " وكلها تعنى شرع الله وليس منها ما يتعلق بالعقوبات المنصوص عليها في القرآن مثل السرقة والزنا والقصاص وقطع الطريق والقذف. وليس منها ما يتعلق بالعقوبات التي استحدثها العصر العباسي لشرب الخمر والردة وترك الصلاة ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الصحابة في القرءان الكريم ": " قريش أقوى قبيلة عربية من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، واكتسبت قوتها من التحكم في التجارة بين الشرق والغرب عبر رحلتي الشتاء والصيف وعبر تحكمها في البيت الحرام وسيطرتها على الحياة الدينية للعرب في الجاهلية أي قبل ظهور الإسلام وحرصا على احتفاظها بالجاه والقوة فقد عارضت الإسلام وحاربت المسلمين ثم حرصا على مصالحها أيضا دخلت في الإسلام متأخرا فسيطرت على المسلمين بدءا من خلافة أبي بكر وبالفتوحات حكمت قريش معظم العالم المعروف أطول فترة في التاريخ الإنساني والعالمي من حدود الصين والهند شرقا إلى جنوب فرنسا غربا، ومن جزر البحر المتوسط وجنوب إيطاليا وآسيا الصغرى شمالا إلى المحيط الهندي والصحراء الأفريقية جنوبا أهم عائلتين من قريش هما الأمويون والهاشميون الذين ينتمي إليهم العباسيون والفاطميون وقد كونوا إمبراطوريات باسم الإسلام، وأسسوا أديانا أرضية للمسلمين تخالف الإسلام وتكذب بالقرآن، ولا تزال تلك الأديان باقية ومسيطرة ".

ويقول في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين في عهد الخلفاء الراشدين ": " في العصر الرمادي للراشدين بدأت معالم الخروج عن الإسلام ونظامه الديمقراطي وشريعته السلمية بدأ بسيطا بتعيين خليفة حاكما خلافا لنظام الديمقراطية المباشرة التي كانت في عهد النبي محمد عليه السلام، ثم تطور الخروج عن الإسلام بالفتوحات التي أضاعت في النهاية شريعة الإسلام ودين الإسلام، وأشعلت الحروب الأهلية بين المسلمين، والتي بدأت مبكرا في عهد عثمان، ولا تزال حتى الآن ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الخلط بين الإسلام والمسلمين ": " وهكذا، فإن الخلط بين الإسلام والمسلمين هو خطيئة أرساها السلف " الصالح " ويروج لها حاليا السلفيون الذين يطبقون فقه التراث بالحديد والنار، ويتابعهم معظم الناس حين يطلقون على أعمدة هذا التيار السلفي " السياسي والإرهابي " لقب " الإسلاميون " وليس لهم علاقة بالإسلام سوى التناقض ".

ويقول في مقال له بعنوان: " في الكفر السلوكي: قيمة العمل في الآخرة ": " وفيما يخص حديثنا عن الكفر السلوكي والكفر العقيدي نجدهما هنا معا، فأولئك – أهل الحديث – كفروا عقيديا بأحاديثهم المفتراة وبتكذيبهم لآيات الله جل وعلا وجمعوا مع الكفر العقيدي كفرا سلوكيا استحقوا عليه أن يوصفوا بالإجرام وبالظلم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾[207] ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[208] و ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾[209]، كما إنهم يعترفون بأن عملهم وما كسبت أيديهم من سوء هو السبب في تعذيبهم ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[210] ".

ويقول في حديثه عن السلف الصالح في مقال له سماها: " إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ": " وتأبى ديانات المسلمين الأرضية إلا أن يتحقق فيها إعجاز القرآن في الآية السابقة ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾[211]. إذ تتكرر في أدبياتهم الحديث عن " الأمة " وما أجمعت عليه الأمة " بمثل ما تشير إليه الآية الكريمة عن قريش، ويضيفون مصطلح السلف كتعبير آخر عن السلف المهتدى لقريش أو السلف الصالح لديهم، مع أنه في المرة الوحيدة في القرآن التي أتى فيها لفظ السلف بمعناه المعروف جاء بما يدل على الآباء الضالين،.. وبنفس الضلال والجهل يقولها اليوم فقهاء الأديان الأرضية للمسلمين وطغاتهم وأتباعهم: " هذا ما أجمعت عليه الأمة " ويفتخرون بالسلف وينسبون أنفسهم للسلفية أضلهم الشيطان وأعماهم وسيظلون في هذا العمى يعمهون إلى أن يقال لهم ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾[212] ".

---

[207] – سورة الأعراف، الآية 40.

[208] – سورة الأعراف، الآية 40.

[209] – سورة الأعراف، الآية 41.

[210] – سورة الأعراف، الآية 39.

[211] – سورة الزخرف، الآية 23.

[212] – سورة يس، الآية (60-62).

ونحن نقول: لا مشاحة في الاصطلاح كما أن مصطلح القرءانيين لفظ حادث بلا خلاف وهذا ما أقره القائمون منهم على الأمر كما قال أحمد صبحي منصور في مقال له بعنوان: " من هم الأقلية بين المسلمين: القرآنيون أم السلفيون؟ ": " ظهر القرآنيون فتغيرت معادلات الصراع الفكري والسياسي قبل منكري السنة كان يوجد علمانيون ذوو توجهات مختلفة يسارية أو يمينية، قومية أو إلحادية ".

ورغم كونه مصطلحا حادثا فليس على أهل السنة قبوله لأنهم لا ينكرون القرءان وإنما أولى الناس به من فهمه حق فهمه وجادل به وعنه وإنما يصح فيهم أن يقال أنهم منكرون للسنة.

ويقول في حديثه عن السلف الصالح في مقال له سماها: " إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ": " هل مات أبو طالب كافرا كما يزعم أرباب الدين السني؟ ".

ويقول في مقال له بعنوان: " ما لم تقله جريدة " اليوم السابع " من إجاباتي على تساؤلهم ": " وما يقوله أتباع البخاري اليوم هو نفس ما كانوا يقولونه من ثلاثين عاما، ونفس ما قاله أسلافهم من أكثر من ألف عام ".

ورغم ذلك فهو يعترف في مقال له بعنوان: " إعجاز الغيب في القصص القرآني " بأن أهل الحديث كانوا صارمين في نقد الأسانيد والمتون مما يجعلهم بعيدين جدا عما كان يتهمهم به من تعمد الكذب والوضع في حديث النبي ﷺ فيقول: " ويهمنا هنا أن الطبري في كل ما نقل عن تاريخ الماضين قد حاول الدقة ما استطاع فنقل ما وصل إليه من تاريخ الأمم السابقة، وأورد روايات التاريخ الإسلامي بطريقة المحدثين من السند والعنعنة، وكان حرصه على تحري الدقة يجعله يروي الروايات المتعددة المختلفة في الموضوع الواحد، وكل منها بالسند والسلسلة والعنعنة ليترك للقارئ حرية الاختيار والبحث في أيها أصدق ولكي يقرر أن الحقيقة في روايات التاريخ البشري نسبية تحتمل الصدق والكذب حتى لو كانت تسير وفق روايات المحدثين الصارمة في السند والعنعنة "

وهو يعترف أيضا أن منكري السنة ليسوا في مأمن من كيد الشيطان **ويقول** في مقال له بعنوان: " لماذا يختلف القرآنيون ": " الأقلية من البشر هي التي تفلت من قبضة الشيطان وأحاديثه الكاذبة، فيتركون الأحاديث الكاذبة ويتجهون للقرآن الكريم وحده طريقا للهداية ولكن الشيطان لا يتركهم

لحالهم، إذ أن الشيطان لا ييأس من غواية الإنسان؛ يأتيه من أمامه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[213]، ولهذا فإنه لا يترك أهل القرآن بعد أن عرفوا الهداية الإيمانية، إذ يترصد لهم في طريق الهداية العلمية "[214].

ويقول في نفس المقال: " بمجرد أن يهتدي بعضهم إلى الاكتفاء بالقرآن وحده كتابا وحديثا " أي الهداية الإيمانية " يظن نفسه أنه قد حاز أيضا الهداية العلمية، فيكتب قبل أن يدرس، ويجتهد قبل أن يحوز أدوات الاجتهاد، ويفتي مع أن المفروض أن يسأل، فيقع في أخطاء مهلكة، ثم تكون الفاجعة حين يصرّ على رأيه، ويصمم عليه، عندها يكون قد تمكن منه الشيطان ".

ويقول في مقال له بعنوان: " رسالة إلى الأحبة ": " بعض الأخوة يتجه مباشرة للقرآن الكريم فيكتب عن القرآن ومن القرآن، فيسبب لي أزمة نفسية فعلا أحتار بين الإلغاء وتحمل ما يكتبونه من أخطاء صحيح أنهم لم يخرقوا شروط النشر، ولكن أحكامهم الخاطئة تطعن في القرآن الكريم، وهذا لا يليق بنا " أهل القرآن " ولا يليق بموقع " أهل القرآن " ".

ويقول في مقال له بعنوان: " التواتر ": " وفي نظرة سريعة إلى التدين العملي للمسلمين نجد فيه المتوارث الصحيح مثل وجود القرآن الكريم بيننا محفوظا من لدن الله ﷻ بكتابته وقراءته والذي يقف ضد محاولات الإلحاد فيما يسمى بعلوم القرآن التراثية " المتواترة أيضا "، ونجد تواترا في أداء الصلاة تبلغ صحته فوق التسعين في المائة، ونجد ملامح أخرى من التواتر الصحيح في جوانب أخرى تراثية، كما نجد أخطاء فادحة وابتداعات في الدين لا سبيل إلى حصرها ولأن وظيفة المصلح هي تتبع الخطأ لإصلاحه فإن معظم عملنا يتركز على إصلاح التواتر الفاسد بالقرآن الكريم، ولكن بعض القرآنيين يتطرفون في نفي كل التواتر فيقعون في نفس التطرف السني في تكذيب القرآن الكريم ولكن بأسلوب آخر ".

---

[213] – سورة الأعراف، الآية (16-17).

[214] – وقد أفلح لعنه الله.

كَلَامُهُ فِي الْإِسْنَادِ:

يقول أحمد صبحي منصور: " والملاحظ أن أحاديث الآحاد كانت تتكاثر وتتوالد كلما تباعد الزمن عن عهد، فقد كانت في عهد الأمويين أقل منها في العصر العباسي الأول، وعلى سبيل المثال فإن الإمام مالك كتب الموطأ في أواخر عهد المنصور العباسي أي في سنة 148، وعدد أحاديثه " 1008 حديثاً " بعضها منسوب للنبي وبعضها منسوب للصحابة فقط بعد أن غربلها ونقل وأسقط منها الكثير وبعده بقرن من الزمان جمع البخاري " 600 " ألف حديث اختار منها البخاري ما بين " 3: 4 " آلاف حديث، ومات البخاري سنة 256 هـ وبعد البخاري زاد تضخم الأحاديث إلى درجة أن كتب ابن الجوزي " ت سنة 597 " في الأحاديث الموضوعة ، وهكذا تضخمت أحاديث الآحاد بمرور الزمن لأن كل زمن كان يصنع من الأحاديث ما يعبر عن أحوال الناس فيه وكل تلك الأحاديث غريبة عن العصر المضيء عصر النبي عليه السلام، وهي بنفس القدر تعبر عن العصور التي صيغت فيها لذلك كان المحققون في العصور المتأخرة كالسيوطي " ت 911 " أكثر تساهلاً في قبول الأحاديث وتصحيحها وأكثر دفاعاً عن الباطل منها ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الإسناد في الحديث ": " وعموما فإن علم " الجرح والتعديل " انصب أساسا على فحص الإسناد أو سلسلة الرواة، دون اهتمام يذكر بفحص المتن أو موضوع الحديث نفسه، وقام فحص الإسناد على أساس الهوى المذهبي والشخصي فلم يحدث إطلاقا أن اتفقوا على أن ذلك الراوي ثقة أو أنه ضعيف، لأن من يمتدحه أهل السنة يهاجمه الشيعة وهكذا بين سائر الطوائف والفرق، ونتج عن ذلك الاختلاف في الحكم على كل راو في سلسلة الإسناد أن صارت الأحكام نسبية، حتى داخل كل فرقة أو مذهب ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الإسناد في الحديث ": " أسندوا للنبي أحاديث يخبر فيها عن غيوب الماضي قبل عصره، وعن غيوب المستقبل في الدنيا، غيوب الآخرة من علامات الساعة ووقائع القيامة، والحشر والشفاعة والعرض وأحوال الجنة والنار وكلها أكاذيب لأن القرآن يؤكد على أن النبي عليه السلام لا يعلم الغيب ".

وهو يقول هذا رغم أن أهل السـنة لم يقولوا أن النبي ﷺ يعلم الغيب ولكنهم يقولون أنه يعلم منه ما علمه الله إياه وأطلعه عليه كما في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَسَـرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَـهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[215].

ويقول في مقال له بعنوان: " الحلقة الرابعة من إنكار السـنة في مقدمة صـحيح مسـلم ": " ولكن المهم هنا أن الإسناد في حد ذاته بدعة سواء حدث بعد الفتنة الكبرى بيوم أو بعدها بقرن، والأهم هنا أن الإسـناد جيء به لتأمين الحديث من الكذب والكذابين الذين أسموهم بأهل البدع، أي كان الكذب موجودا في الحديث قبل اختراع الإسـناد، والأكثر أهمية في أنهم يتهمون مقدما خصـومهم بأهل البدع ويدعون لترك حديثهم، أي جعلوا معيارا لقبول الحديث هو ليس صدقه في حد ذاته وإنما شخص قائله، فإن كان معنا فهو من " أهل السنة " وهو ثقة وصادق في كل ما يقوله، أما إن كان شيعيا أو قدريا أو مرجئة أو خارجيا فهو من أهل البدع لا يؤخذ عنه مهما قال ".

ونقول أنه التواء عظيم فعامة الناس يعلمون يقينا أن أئمة أهل السنة قد ضعفوا أقواما وردوا حديثهم ليس بانتسابهم للبدع أو الدعوة إليها بل لأمور أنكروها عليهم كسوء الحفظ والوهم الشديد وغيرها وهي لا تخرج عن مسمى أهل السنة.

ويقول في مقال له بعنوان: " الحلقة الرابعة من إنكار السنة في مقدمة صحيح مسلم ": " أما قوله " ولَوْلاَ الإِسْـنَادُ لَقَالَ مَنْ شَـاءَ مَا شَـاءَ ". فهو زعم كاذب لأن الإسناد لم يمنع الكذب بل قام بتوثيقه وحمايته، بدليل كل تلك الأكاذيب التي ذكرها مسلم وكلها مسندة ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الحلقة الرابعة من إنكار السـنة في مقدمة صـحيح مسـلم ": " الحقيقة التي يرفض أصحاب الديانات الأرضية تصديقها أن الإسناد مصنوع، صنعه أول من كتبه ودونه كانت هناك روايات شـفهية متناقلة ومتوارثة تقال في المسـاجد ومجالس القصـاص، ثم رأوا أن يجعلوا لها إسـنادا يصـلها بالنبي محمد بعد موته بقرنين وأكثر من الزمان ووقع عبء صـناعة هذا الإسـناد على من قام

[215] – سورة التحريم، الآية 3.

بكتابة تلك الروايات الشـــفهية وغيرها، ومن الطبيعي أن يزعم أنه قابل فلانا الذي روى له عن فلان الثاني الذي قال أنه سمع من فلان الثالث أن فلانا الرابع قابل فلانا الخامس فحكى له أن فلانا السادس سمع الصحابي فلانا يرون عن النبي أنه قال كذا ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الحلقة الرابعة من إنكار السنة في مقدمة صحيح مسلم ": " وهناك كذابون محترفون عالمون بالتاريخ وأسماء الصحابة ومشاهير التابعين فوضعوا الأسماء مرتبة حسب الزمان فبدا الكذب مقنعا، وبالتالي توجه بعض أولئك المحترفين إلى الجهلة الآخرين ينتقدونهم في خلط الأسماء والأزمان والزعم بمقابلة فلان الذي مات من قرن مضى ونعطى التفاصيل من مسلم نفسه، وقد كان أحد أولئك الكذبة الحاذقين ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الإسناد في الحديث ": " في عصر الخليفة المأمون كان الشاعر العتابي يسير في شوارع بغداد لا، فدخل السوق وهو يأكل الطعام، وكان ذلك يخالف المروءة أو " الإتيكيت " لدى أرباب الطبقة العليا، ولذلك احتج عليه صديقه قائلا " أتأكل الطعام في السوق ويراك الناس؟ " فقال له العتابي ساخرا: " وهل أولئك ناس؟ إنهم بقر "، فاحتج صديق العتابي وزمجر، فقال له العتابي: " سأريك أن كانوا ناسا أم بقرا " ثم صعد إلى الربوة ونادى في الناس " يا قوم هلموا أحدثكم عن رسول الله " ﷺ "، فتدافع إليه الناس واجتمعوا حوله، واقبل يحدثهم يقول: روى فلان عن فلان عن فلان أن رسول الله " ﷺ " قال، وظل يخرج من حديث إلى أخر وقد تعلقت به العقول والقلوب والعيون، وسيطر على المستمعين، إذا حرك يده يمينا تحركت رؤوسهم يمينا، وإذا أومأ برأسه يسارا التفتوا يسارا، إلى أن قال لهم.. وروى غير واحد " أي أكثر من واحد " أنه ﷺ قال: إذا بلغ لسان أحدكم أرنبة أنفه دخل الجنة " وسكت.. فإذا بكل واحد من المستمعين يخرج لسانه يحاول أن يصل به إلى أنفه، وأصبح منظرهم جميعا مضحكا، فالتفت العتابي إلى صديقه ساخرا وقال: ألم أقل لك أنهم بقر؟ ما الذي جعل عقول أولئك الناس تغيب حتى تتدلى ألسنتهم وهم سكارى غائبون عن الوعي؟ إنه التصديق، التصديق والإيمان بأن ما يقوله العتابي قد قاله النبي " ﷺ " فعلا، وما الذي جعلهم يؤمنون ويصدقون بأن النبي " ﷺ " قد قال ذلك الكلام.؟. إنه الإسناد، أي أسند أو نسب ذلك الكلام للنبي " ﷺ " عبر

العنعنة، أي قال حدثني فلان عن فلان عن فلان.. الخ إن النبي ﷺ قال وهذا معنى الإســـناد، وهذه هي خطورته على العقل ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الحلقة السـابعة من إنكار السـنة في مقدمة صـحيح مسـلم ": " في الدين السني والشيعي أيضا قام علم الجرح والتعديل حسب الهوى لأنه دين أرضى يملكه أصحابه، هم الذين يضعون أسسه وقواعده وهم الذين يخالفونها ويختلفون فيها ".

وبعضـــهم قام لإثبات أن علماء الحديث كانوا يكذبون فيه كما قال جولدتســـهير أن الزهري كان يضع الحديث للأمويين، وهو الذي وضع حديث: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد لعبد الملك بن مروان والدليل عنده أن الحديث من رواية الزهري وهو كان معاصرا لعبد الملك بن مروان وهذا من أغرب ما يقال بمعنى أن جولدتسهير صار من المسلمين لما جاء الشام وصحب طاهرا الجزائري وكان إذا كتب إليه وقع " من العبد الحقير الفقير كولد صهر المجري " تواضعا[216].

[216] – قال مصطفى السباعي في كتابه " الإستشراق والمستشرقون " : " ولما كنا طلاباً في السنة الثانية والثالثة في قسم تخصص المادة في الفقه والأصول وتاريخ التشريع "العالمية من درجة أستاذ" في كلية الشريعة، وكان ذلك عام 1939م، عينت مشيخة الأزهر في عهد الشيخ المراغي رحمه الله الدكتور علي حسن عبد القادر أستاذاً لنا يدرس تاريخ التشريع الإسلامي، وكان قد أنهى دراسته في ألمانيا حديثاً، وهو مجاز من كلية أصول الدين في قسم التاريخ، ومكث في ألمانيا أربع سنوات حتى أخذ شهادة الدكتوراة في قسم الفلسفة على ما أذكر. كان أول درس تلقيناه عنه أن بدأه بمثل هذا الكلام: إني سأدرس لكم تاريخ التشـــريع الإســـلامي، ولكن على طريقة علمية لا عهد للأزهر بها، وإني أعترف لكم بأني تعلمت في الأزهر قرابة أربعة عشـر عاماً فلم أفهم الإسـلام ولكني فهمت الإسـلام حين دراسـتي في ألمانيا، فعجبنا – نحن الطلاب – من مثل هذا القول وقلنا فيما بيننا: لنستمع إلى أستاذنا لعله حقّاً قد علم شيئاً جديراً بأن نعلمه عن الإسلام مما لا عهد للأزهر به، وابتدأ درسه عن تاريخ السنة النبوية ترجمة حرفية عن كتاب ضخم بين يديه، علما فيما بعد أنه كتاب جولد تسيهر "دراسات إسلامية" وكان أستاذنا ينقل عبارته ويتبناها على أنها حقيقة علمية، واستمر في دروسه نناقشه فيما يبدو لنا – نحن الطلاب – أنه غير صحيح، فكان يأبى أن يخالف جولد تسيهر بشيء مما ورد في هذا الكتاب، حتى إذا وصل في دروسه إلى الحديث عن الزهري واتهامه بوضع الأحاديث للأمويين ناقشته في ذلك – بحسب معلوماتي المجملة عن الزهري من أنه إمام في السنّة، موضع ثقة العلماء جميعاً – فلم يرجع عن رأيه، مما حملني على أن أطلب منه ترجمة ما قاله جولد تســـيهر عن الزهري تماماً، فترجمه لي في ورقتين بخط يده، وبدأت أرجع إلى المكتبات العامة للتحقيق في سيرة الزهري وفي حقيقة ما اتهمه به هذا المستشرق، ولم أترك كتاباً مخطوطاً في مكتبة الأزهر وفي دار الكتب المصـــرية من كتب التراجم إلا رجعت إليها ونقلت منها ما يتعلق بالزهري، واســتغرق ذلك ثلاثة أشــهر كنت أشــتغل فيها منذ مغادرتي كلية الشــريعة بعد الدرس حتى أواخر الليل، فلما تجمعت لدي

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّـنَّةِ: وحتى البخاري ومسـلم وأصـحاب كتب السـنة يقولون قال فلان أو حدثنا فلان عن فلان عن فلان ولم يقولوا قال رسول الله!

وهو يقول هذا وكأن النبي ﷺ حدثه بالقرءان مشافهة من غير واسطة ولا إسناد.

ويقول المنكر في نقده لروايات البخاري: فهل يعلم البخاري وإخوانه الغيب؟ وهل يعلم ما تخفى الصدور؟ فماذا يكون لو أن الراوي الأول للبخاري كان كاذبا؟ أو فاسقا؟ أو منافقا؟.

ونحن نقول: قد قال الله ﷻ: ﴿ وَاسْـتَشْـهِدُوا شَـهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾[217].

ويقول ﷻ: ﴿ وَأَشْـهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾[218] وقال: ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْـهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾[219].

ويقول ﷻ: ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾[220].

المعلومات الصـحيحة، قلت لأسـتاذنا الدكتور عبد القادر: لقد تبين لي أن جولد تسـيهر قد حرّف نصـوص الأقدمين فيما يتعلق بالزهري، فأجابني بقوله: لا يمكن هذا، لأن المسـتشـرقين – وخاصـة جولد تسـيهر – قوم علماء منصـفون لا يحرفون النصوص ولا الحقائق!.. عندئذ أزمعت على إلقاء محاضرة في الموضوع في دار جمعية الهداية الإسلامية – قرب سراي عابدين قديماً – وأرسـلت إدارة الجمعية بطاقات الدعوة لهذه المحاضـرة إلى علماء الأزهر وطلابه، فاجتمع يومئذ عدد كبير منهم ما بين أساتذة وطلاب، ومن بينهم أستاذنا الدكتور عبد القادر – الذي رجوته حضور هذه المحاضرة، وإبداء رأيه فيما أقول، فتفضل مشكوراً بالحضور، وأصغى إلى المحاضرة كلها التي كانت تدور حول ما كتبه جولد تسيهر عن الإمام الزهري، وختمتها بقولي: هذا هو ما أراه في هذا الموضـوع، وهذا هو رأي علمائنا في الزهري فإن كان لأسـتاذنا الدكتور عبد القادر مناقشـة حول هذا الموضـوع إن لم يقتنع بما ذكرته، فأرجو أن يتفضـل بالكلام، فنهض الدكتور – حفظه الله – وقال بصـوت سمعه الحاضـرون جميعاً: إني أعترف بأني لم أكن أعرف من هو الزهري حتى عرفته الآن، وليس لي اعتراض على كل ما ذكرته، وانفض الاجتماع ."

[217] – سورة البقرة، الآية 282.

[218] – المصدر السابق.

[219] – سورة النساء، الآية 6.

[220] – سورة النساء، الآية 15.

ويقول ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾[221].

ويقول ﷻ: ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[222].

ويقول ﷻ: ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾[223].

ويقول ﷻ: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾[224] وقد أمر الله في كل هذه الآيات بالإشهاد وأمر بقبول شهادة الشهود فهل لنا أن نقول: وما أدرانا أن الشهود كذبة أو فاسقون أو منافقون وهل نعلم وإخواننا الغيب؟ وهل نعلم ما تخفي الصدور؟ ونرد شهادة هؤلاء بهذا الاعتبار وندع أمر القرءان.

ولكنه قال ﷻ: ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾[225] فمن كان من أهل الباطل رضي بأهل الباطل ومن كان أهل الحق رضي بأهل الحق وإن كنا نريد أن نشق عن قلوب رواة الحديث لنعلم الكاذبين والمنافقين والفاسقين أو نستشرف الغيب فإن الله لم يكلفنا أن نشق عن قلوب الرواة وإنما أمرنا بتقصي الحال في العموم والتبين وهو حقيقة الرضا في قوله ﷻ: ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾[226] فلما أمرنا الله بهذا علمنا أنه الخير لأن الله خير لا يأمر إلا بالخير ومُنْكِرُواْ السُّنَّةِ عدول عند بعضهم البعض يجوزون أن يكون الرئيس منهم عدلا يخبر بالحق ولم نر أحدا منهم يقول للمنكر مثله: وما أدرانا أنه ليس كاذبا أو فاسقا أو منافقا وهل يعلم ما تخفي الصدور أو يعلم الغيب؟.

---

[221] – سورة النور، الآية 4.

[222] – سورة النور، الآية 8.

[223] – سورة النور، الآية 13.

[224] – سورة الطلاق، الآية 2.

[225] – سورة البقرة، الآية 282.

[226] – سورة البقرة، الآية 282.

ونحن نقول: وأما ما تعلق بالزهري وأنه كان يريد قرب بني أمية فقد ذكر أهل الحديث للزهري أحاديث منهم البخاري في باب الخمس وغيره عن جملة من آل البيت فيها ذكر فضـــلهم وليس فيها تجريح وانتقاص ولو كان يريد قرب بني أمية ما فعل ذالك.

وقد ذكر أهل الأخبار أنه اجتمع بهشام بن عبد الملك فوقع هشام في علي فغضب الزهري حتى قام يسترضيه وهو يقول: هيجنا الشيخ، هيجنا الشيخ، وإن كان الزهري هو من وضع حديث المساجد الثلاثة فهل شاركه في الوضع من رُوي هذا الإسناد بطريقهم بل قال البخاري أن أحسن أسانيد الزهري روايته عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ.

ورمي الناس بالكذب والوضع لم يتوقف في كل زمان ومكان سواء تعلق بمعارف المسلمين وعلومهم أو معارف غيرهم وهذا لا يزيد عن كونه دعوى يجتهد العقلاء في ردها أو إثباتها وعندما يقول شـاخت مثلا أن أكبر جزء من أسانيد الحديث اعتباطي فهو يتكلم بكلام يمكن رده بالقول أن على شاخت أن يثبت ذالك، بخلاف ما لو قال بعض النصارى المخلصين أن بولس الرسول لم يكن صادقا فهو يعذر لأنه يحتج بكلام الرسول نفسه في رسالته إلى روما في الإصحاح 3/[7 ولكِنْ، إِنْ كَانَ كَذِبِي يَجْعَلُ صِـــدْقَ اللهِ يَزْدَادُ لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ بِاعْتِبَارِي خَاطِئاً؟] فإن كان في كلام بعض من روى الحديث ونقله إقرار من نفســـه بالكذب فأين ذكر ذالك ومتى كان؟ وهل أقام عليه غيره الحجة حتى يصير بذالك مجروحا بين الناس وإن كان في كلام نقاد الحديث من جرَح **محمد بن** مسلم **بن** عبيد الله **بن** عبد الله **بن** شـهاب **بن** عبد الله **بن** الحارث **بن** زهرة **بن** كلاب **بن** مرة **بن** كعب **بن** لؤي **بن** غالب القرشي الزهري فمن هو وأين ذكر ذالك؟.

بل هل يوجد في أمة غير هذه الأمة من يحفظ نسب عالم من علماءه إلى الجد الثاني عشر ثم يقال بعد أنه لا يعرف إن كان هذا العالم من الكذبة الوضاعين أو من الصادقين المتقنين.

وأما الزهري فأمه بنت أهبان **بن** أفصى **بن** عروة بن صـخر **بن** يعمر بن نفاثة بن عدى **بن** الديل **بن** بكر ولد سنة 52 ومات سنة 124 له عند أهل الحديث ألفا حديث روى عن أبان بن عثمان بن عفان وإبراهيم بن عبد الله بن حنين وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وإسماعيل بن محمد بن سـعد بن

أبي وقاص وأنس بن مالك وأويس بن أبي أويس وثابت بن قيس الزرقي وثعلبة بن أبي مالك القرظي وجابر بن عبد الله وجعفر بن عمرو بن أمية الضمري وحبيب مولى عروة بن الزبير وحرملة مولى أسامة بن زيد والحسن بن محمد بن الحنفية وحصين بن محمد الأنصاري السالمي وحفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وحفص بن عمر بن سعد القرظ وحمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وحنظلة بن على الأسلمي وخارجة بن زيد بن ثابت وخالد بن أسلم وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد ورافع بن خديج والربيع بن سبرة بن معبد الجهني وربيعة بن عباد الديلي وسالم بن عبد الله بن عمر والسائب بن يزيد وسحيم مولى بني زهرة وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وسعيد بن المسيب وسلمان أبي عبد الله الأغر وسليمان بن أرقم وسليمان بن يسار وسنان بن أبي سنان وسنين أبي جميلة وسهل بن سعد الساعدي وصالح بن عبد الله بن أبي فروة وصفوان بن عبد الله بن يعلى بن أمية وصفوان بن يعلى بن أمية والضحاك الهمداني المشرقي وضمرة بن عبد الله بن أنيس الجهني وطارق بن مخاشن وطاووس بن كيسان وطلحة بن عبد الله بن عوف وعامر بن سعد بن أبي وقاص وأبي الطفيل عامر بن واثلة وعباد بن تميم وعباد بن زياد وعبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن ثعلبة بن صعير وعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الله بن عامر بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عبد الرحمن بن أزهر الزهري وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن كعب بن مالك وعبد الله بن محمد ابن الحنفية وعبد الله بن محيريز الجمحي وعبد الله بن وهب بن زمعة ووهب بن عبْد زمعة وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعبد الرحمن بن أزهر الزهري وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وعبد الرحمن بن عبْد القاري وعبد الرحمن بن كعب بن مالك وعبد الرحمن بن ماعز ومحمد بن عبد الرحمن بن ماعز وعبد الرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم المدلجي وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وعبد الرحمن بن هنيدة وعبد الكريم بن الحارث المصري وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبيد الله بن أبي رافع وعبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري وعبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عياض المدني وعُبيد بن السباق وعثمان بن إسحاق بن خرشة وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي

رباح وعطاء بن يزيد الليثى وعطاء بن يعقوب مولى ابن سباع وعقبة بن سويد الأنصاري وعلقمة بن وقاص الليثي وعلى بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعلى بن عبد الله بن عباس وعمارة بن أكيمة الليثي وعمارة بن أبي حسن المازني وعمارة بن خزيمة بن ثابت وعمر بن ثابت الخزرجى وعمر بن عبد العزيز وعمر بن محمد بن جبير بن مطعم وعمرو بن أبان بن عثمان بن عفان وعمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي وعمرو بن سليم الزرقي وعمرو بن شعيب وعمرو بن عبد الله بن أنيس الجهني وعمرو بن عبد الرحمن بن أمية " ابن أخي يعلى بن أمية " وعنبسة بن سعيد بن العاص وعوف بن الحارث بن الطفيل وعياض بن خليفة وعيسى بن طلحة بن عبيد الله والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وقبيصة بن ذؤيب وكثير بن العباس بن عبد المطلب ومالك بن أوس بن الحدثان والمحرر بن أبي هريرة ومحمد بن جبير بن مطعم ومحمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ ومحمد بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ومحمد بن سويد الفهري ومحمد بن عباد بن جعفر المخزومي ومحمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ومحمد بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ومحمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل ومحمد بن عروة بن الزبير ومحمد بن المنكدر ومحمد بن النعمان بن بشير ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد ومسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري والمطلب بن عبد الله بن حنطب ونافع بن أبي أنس ونافع بن جبير بن مطعم ونافع مولى ابن عمر ونافع مولى أبي قتادة ونبهان مولى أم سلمة ونملة بن أبي نملة الأنصاري والهيثم بن أبي سنان المدني ويحي بن سعيد بن العاص ويحيى بن عروة بن الزبير ويزيد بن الأصم ويزيد بن هرمز ويزيد بن وديعة الأنصاري وأبي الأحوص مولى بني ليث وأبي إدريس الخولاني وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وأبي حميد مولى مسافع وأبي خزامة وابن أبي خزامة وأبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي سنان الدؤلي وأبي عُبيد مولى ابن أزهر وأبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة وأبي عثمان بن سنة الخزاعي وأبي هريرة مرسلا وعمرة بنت عبد الرحمن وهند بنت الحارث الفراسية.

وروى عنه خلق لولا خشية التطويل لذكرتهم وحفظ المحدثون لكل هؤلاء المواضع التي ذكرت فيها أحاديثهم وكم روى لهم الزهري من الأحاديث وكم من الرواة من اشترك معه في النسبة فقيل له الزهري

وهم اثنان وعشـــرون رجلا ولم أر من النقاد أحدا رماه بمثل ما رماه به جولدتســـهير إلا أن يكون ملهما علم ما لم يعلموا.

وننظر بعد هذا أين نضـــع كلامه: " ونظرا لأنهم كانوا – أي المحدثين – يؤملون في أعداء البيت الأموي وهم العلويون، فقد كان محيط اختراعهم من أول الأمر موجها إلى مدح أهل البيت، فيكون هذا سـبيلا غير مباشـر في ثلب الأمويين ومهاجمتهم! وهكذا سـار الحديث في القرن الأول سـيرة المعارضـة الساكنة بشكل مؤلم ضد هؤلاء المخالفين للسنن الفقهية والقانونية ".

ويقول شـــاخت: " إن أكبر جزء من أســـانيد الحديث اعتباطي ومعلوم لدى الجميع أن الأســـانيد بدأت بشكل بدائي ووصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ".

ونحن نقول أن العلوم ومناهج النقد تتطور باستمرار ولا نقول أن الكذبة بطول الزمان يصيرون ثقاتا ولا أن الثقات يصيرون كذبة بل نقول أن الثقات المبرزين ينقلون عن أمثالهم.

وعلى كل حال فالمخالفون ينبغي أن تتسـع صـدورهم وجولدتسـهير والمنكرون للسـنة يمكنهم إثبات وقوع مثل ما نسبوه للزهري وغيره من أنهم كانوا يضعون الحديث استرضاء للملوك، ولما لا يكون الزهري ممن وضعوا الحديث في ثلب بني أمية لأنه محب لآل البيت.

وأما المتن فلم يكن فيهم من يقبل الحديث إن كان:

1- يخالف صـــريح المعقول بحيث لا يمكن تأويله كحديث " ســـؤر المؤمن شـــفاء " وهو لا أصـــل له[227].

[227] – كما في " الأسرار المرفوعة " 217 و"كشف الخفاء " (1500/1) و" السلسلة الضعيفة " 78.

2- أو كان مخالفا لسنة كونية كحديث " من عَرَفَ نفسهُ فقد عرف ربَّه " وهو موضوع[228] والناس في كل زمان يستجد لهم من المعارف عن الإنسان ما لم تتهيأ معرفته للأوائل حتى كتب ألكسيس كاريل[229] كتابه " الإنسان ذالك المجهول " وسيبقى مجهولا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

3- أو كان يخالف المنقول في أصول العقيدة من صفات الله ورسوله كحديث " وقع في نفس موسى: هل ينام الله ﷻ ذكره؟ فأرسل الله إليه ملكاً فأرقه ثلاثاً، ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة.. ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال: ضرب الله له مثلاً أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماوات والأرض " وهو ضعيف[230].

4- أو كان داعية إلى رذيلة كحديث " من حدث حديثاً، فعطس عنده، فهو حق " وهو موضوع[231] ولأنه لا يعجز الناس أن يحدثوا بالكذب ثم يتعاطسون أو يحدث لهم من غير قصده فيكون كلاما حقا وفقا لها الحديث.

5- أو كان يخالف القواعد العامة في الحكم والأخلاق كحديث " وجد النبي ﷺ ريحاً فقال: ليقم صاحب هذا الريح فليتوضأ فاستحيا الرجل أن يقوم فقال رسول الله ﷺ: ليقم صاحب هذا الريح فليتوضأ فإن الله لا يستحي من الحق، فقال العباس: يا رسول الله أفلا نقوم كلنا نتوضأ؟ فقال: قوموا كلكم فتوضؤوا " وهو باطل[232]. ويذكر مثله عن عمر بن الخطاب والذي قام مقام العباس جرير بن عبد الله البجلي.

6- أو كان مخالفا للحس والمشاهدة كحديث " من نام بعد العصر، فاختُلس عقله، فلا يلومنَّ إلا نفسه " [233].

---

228 - كما في " الأسرار المرفوعة " 506 و" تنزيه الشريعة " (402/2).

229 - ألكسيس كاريل (1873-1944 م).

230 - كما " العلل المتناهية " لابن الجوزي و" السلسلة الضعيفة " 1034.

231 - كما في " اللآلئ المصنوعة " (286/2) و" الفوائد المجموعة " 669.

232 - كما في " السلسلة الضعيفة " 1132.

233 - أورده ابن الجوزي في " الموضوعات " (69/3).

7- أو كان مخالفا البدهي في الطب والحكمة كحديث " لا تجعلوا آخر طعامكم ماءً " وهو لا أصل له[234].

9- أو كان ركيك اللفظ لا يصدر عن فصيح كحديث " أكرموا عمتكم النخلة " وهو موضوع أخرجه ابن عدي والعقيلي وغيرهما.

10- أو كان مخالفا للحقائق التاريخية المعروفة كالذي جرى في زمن الحافظ الخطيب البغدادي حين أظهر بعض اليهود كتاباً بإسقاط النبي ﷺ الجزية عن يهود خيبر وفيه شهادة الصحابة، فعرضه الوزير آنذاك على الخطيب البغدادي فقال: هذا مزوَّر فقيل له من أين قلت هذا قال " فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنتين وكخبر إسماعيل بن عياش: كنت بالعراق فأتاني أهل الحديث فقالوا: هاهنا رجل يحدث عن خالد بن معدان فأتيته فقلت: أي سنة كتبت عن خالد بن معدان فقال: سنة ثلاث عشرة يعني ومائة فقلت أنت تزعم أنك سمعت حديثه بعد موته بسبع سنين.

ومن أجل هذا ضبط المحدثون تواريخ الرواة وتواريخ ولادتهم ووفاتهم ورحلاتهم وأوطانهم وشيوخهم وتلاميذهم ومروياتهم وعرفوا من أدركوه ممن لم يدركوه ومن كانت اللقيا بينهم ومن لم تكن.

11- أو كان مخالفا مشتملا على مجازفات ومبالغات كحديث " تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز له العرش " وهو موضوع[235].

12- أو كان يفرط في ذكر الوعد العظيم على الأمر الصغير أو الوعيد الشديد على الأمر الحقير كحديث " الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش ". وفي لفظ: " الحديث في

---

234 - " السلسلة الضعيفة " 2096.

235 - كما في " ترتيب الموضوعات " 694 و" الموضوعات " للصغاني 97 وتنزيه الشريعة " (202/2) و" الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده " وهو موضوع كما في " تاريخ بغداد " للخطيب (328/6) والعلل المتناهية (944/2) و" السلسلة الضعيفة " 223.

المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ". قال الحافظ العراقي: لم أقف له على أصل، قال عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي: لم أجد له إسناداً، قال الألباني: لا أصل له[236].

13- أو أن يكون من الأخبار التي تعم بها البلوى ثم لا يذكرها غير من لا يحصل العلم بنقله كحديث " الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن عز وجل كلما مات رجل أبدل الله ﷻ مكانه رجلاً " فالذي في القرءان أن إبراهيم كان أمة لله قانتا وحده وأما أن يكون في كل زمان ثلاثون فهذا ما لم تبن عنه شريعة صحيحة مع أنه مما تعم به البلوى.

14- أو أن يكون موافقاً لمذهب راوٍ متعصب غالٍ في تعصبه كخبر الروافض في الصحابة رضي الله عنهم وخبر غلاة الشيعة في آل البيت فإنهم يتدينون بالكذب وأما الخوارج على ما فيهم من المخالفة لأهل الحق فإنهم لا يستحلونه كحديث الشيعي " أنا مدينة علم وعلي بابها " قال الترمذي: منكر وقال البخاري ليس له وجه صحيح ونقل الخطيب البغدادي عن يحيى بن معين أنه قال: إنه كذب لا أصل له، وذكره ابن الجوزي بوجهيه في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره وقال أبو زرعة: كم خلق افتضحوا فيه وقال أبو حاتم ويحيى بن سعد: لا أصل له.

وهذه أمور يعرفها الناظر قبل النظر في الإسناد ومثل هذا رد ابن حزم الأندلسي عدد جند المسلمين في غزوة أحد لما حاكم المتن وكذلك قدم موسى بن عقبة غزوة بني المصطلق إلى السنة الرابعة مخالفاً معظم كُتّاب السيرة الذين يجعلونها في السنة السادسة وتابعه ابن القيم والذهبي لما نقدوا المتن.

حتى قال الربيع بن خثيم: " إن من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار نعرفه به، وإن من الحديث حديثا له ظلمة الليل نعرفه بها "، ويقول ابن الجوزي: " الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم، وينفر منه قلبه في الغالب "، وقال: " ما أحسن قول القائل، إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع ".

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: والبخاري ومسلم وغيرهما ليسوا متأكدين من صدق الراوي الثاني أو الثالث الذين ماتوا ولا يستطيع أحد الجزم بصحة رواية الراوي الميت حيث أنه لا بد من شهادة رجلين على

[236] - " تخريج الإحياء " (136/1) وفي " طبقات الشافعية " للسبكي (145/4) وفي " السلسلة الضعيفة " 4.

هذا القول، وحتى هذه الشهادة لا تؤدي إلى اليقين ومع ذالك يثبت آخر آيتين في سورة التوبة مع أنهما ثبتا بشهادة رجل واحد هو أبو حذيفة جعل النبي ﷺ شهادته بشهادة رجلين اثنين وهذا الخبر لا محالة ظني لا يؤمن به منكر السنة ولو أعطي.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: إن كان أهل العصور الأولى يقولون أنهم يعرفون الكذبة والوضاعين والضعفاء والمجروحين والعدول والثقات بأسمائهم وأسماء آبائهم وأعداد ما رووا من الأحاديث وأعداد الأحاديث التي غلطوا فيها والشذوذ الذي وقع في رواية الكبار حتى قال مارجيليوث المستشرق المحترق: " هنيئا للمسلمين منهجهم في رواية الحديث " فلم نكذبهم بعد هذا كله ونقول مع هذا أنهم صدقوا في نقل القرءان قال ﷻ: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾[237] وليس على منكري السنة أن يعرضوا إن طولبوا بالأدلة لأن منهج القرءان يقتضي إنصاف الناس فيما ادعوه، وقال ﷻ: ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[238] فلم يستنكف موسى لما خوطب بهذا بل قال الله في حقه: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾[239].

وقال: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ [240] ﴾ فمن ألقي إليه الدليل الحق فرفضه كان كأنه بخس الناس أشيائهم.

وقال ﷻ: ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[241] وهذا جواب نبي من أنبياء الله لطير علمه الله أن يكلمه وسأل إبراهيم ربه رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ فقال الله ﷻ له أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ فرد إبراهيم قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ فقبل الله منه ذلك وقَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[242].

---

[237] – سورة البقرة، الآية 85.

[238] – سورة الأعراف، الآية 106.

[239] – سورة الأعراف، الآية (107-109).

[240] – سورة الأعراف، الآية 85.

[241] – سورة النمل، الآية 27.

[242] – سورة البقرة، الآية 260.

وقيل لمطَرِّف بن عبد الله بن الشِـــخِّير: " لا تحدثونا إلا بالقرآن قال: والله ما نبغي بالقرآن بدلاً ولكن نريد من هو أعلم منا بالقرآن، بمعنى حدثونا بالقرءان إن كنتم أعلم به منا لأنه لا يستوي في فهم القرءان الناس جميعا ولهذا لما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " لعن الله الواشمات والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله " بلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت إليه وقالت: إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأتِ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[243]؟! قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه.

وجلس الشافعي في الحرم فقال للناس: لا تسألوني عن شيء إلا أجبتكم فيه من كتاب الله ﷻ، فقال رجل: ما تقول في المحْرِم إذا قتل الزُّنْبُور؟ فقال لا شيء عليه؟ فقال: أين هذا في كتاب الله؟ فقال: قال الله ﷻ: ﴿ ومَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ ثم ذكر إسناداً إلى النَّبِيّ ﷺ أنه قال: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي "، ثم ذكر إسناداً إلى عمر رضي الله عنه أنه قال " للمُحرِم قتل الزُّنْبُور ".

وقال رحمه الله في كتابه الأم: " لم أسمع أحداً نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم، يخالف في أن فرض الله عز وجل اتباع أمر رسول الله ﷺ والتسليم لحكمه، وأن الله عز وجل لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، وأن ما سواهما تبع لهما، وأن فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ واحد لا يختلف، في أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله ﷺ " [244].

وقال الإمام ابن حزم: " الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا وإلى كل من يُخْلَق ويُرَكَّب روحه في جسده إلى يوم القيامة من الجِنَّة والناس، كتوجهه إلى من كان على عهد رسول الله ﷺ وكل من أتى بعده عليه السلام ولا فرق ".

[243] – سورة الحشر، الآية 7.

[244] – كتاب الأم، كتاب جماع العلم ص 285 – 287.

وما رُوِي أنه ﷺ قال: " إِنِّي لَا أُحِلُّ إِلَّا مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ، ولَا أحرّم إِلَّا مَا حَرَّمَ اللهُ فِي كِتَابِهِ " وفي رواية: " لَا يُمْسِكَنَّ النَّاسُ عَلَيَّ بِشَيءٍ " هو من رواية طاووس وهو حديث منقطع في كلتا روايتيه كما قال الشافعي والبيهقي وابن حزم وحديث: ﴿ إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنِّي حَدِيثاً تَعْرِفُونَهُ وَلَا تُنْكِرُونَهُ، قُلْتُهُ أَمْ لَمْ أَقُلْهُ فَصَدِّقُواْ بِهِ، فَإِنِّي أَقُولُ مَا يُعْرَفُ وَلَا يُنْكَرُ، وَإِذَا حُدِّثْتُمْ عَنِّي حَدِيثاً تُنْكِرُونَهُ وَلَا تَعْرِفُونَهُ فلا صَدِّقُواْ بِهِ، فَإِنِّي لَا أَقُولُ مَا يُنْكَرُ وَلَا يُعْرَفُ ﴾ رواياته ضعيفة منقطعة كما قال البيهقي وابن حزم وغيرهما وقد رُوي بلفظ آخر أخرجه الإمام أحمد: ﴿ إِذَا سَمِعْتُمْ الْحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ وَتَرَونَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ الْحَدِيثَ عَنِّي تنكره قُلُوبُكُمْ وتنفر منه أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ وَتَرَونَ أَنَّهُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ ﴾. وليس فيه تجويز الكذب عنه ﷺ لأن حديث: ﴿ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ﴾ وهو في الصحيحين ومعناه أمره بالتحديث عنه بالحق فإن كان المقصود الاكتفاء بالقرءان ونبذ السنة فلم الوعيد وما جدوى ما يقتضيه مفهوم المخالفة فإن قال منكر السنة أن المقصود به هو القرءان والمعنى أن من كذب علي فيما بلغت من القرءان فليتبوأ مقعده من النار قلنا وأين دليل التخصيص بل الظاهر أنه قصد كل ما تكلم به.

وذكر ابن عبد البر فقال: كان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار يقول: " بلغني أن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب من فم القربة، فكنت أقول: إن لهذا الحديث لشأناً، وما في الشرب من فم القربة حتى يجيء فيه هذا النهي؟ فلما قيل لي: إن رجلاً شرب من فم القربة فوكعته حية فمات، وإن الحيات والأفاعي تدخل أفواه القرب علمت أن كل شيء لا أعلم تأويله من الحديث أن له مذهباً وإن جهلته ".

وقال الله ﷻ في سورة النساء: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[245].

وقال الله ﷻ في سورة الأحزاب: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[246].

[245] – سورة النساء، الآية 113.

[246] – سورة الأحزاب، الآية 34.

وقال في سورة البقرة: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[247].

ومثل هذه الآيات قوله ﷻ في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾[248].

والقصد من ذكر هذه الآيات أن الدعوة إلى الله مقترنة بالدعوة إلى النَّبِيّ ﷺ فإن دعى النَّبِيّ ﷺ إلى طاعة نفسه فقد دعى إلى الحق ومن عصاه فقد أعرض عن الحق لقوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[249].

وهذا يشمل نطقه بالقرءان وبكل ما نطق لأنه لم يثبت أن قال ﷺ أطيعوني إن تكلمت بالقرءان وأعرضوا إن تكلمت بغيره فلم يبق إلا أن يقال هذا ثابت من السنة وهذا غير ثابت فإن كان الخطاب بالطاعة متوجها إلى الصحابة رضي الله عنهم فقط فلما لا يقال أن العمل بالقرءان متوجه إليهم فقط ولا يجب على غيرهم وعلى هذا فإلزام منكري السنة الناسَ العملَ بالقرءان تعسف محض فما يقال في الأصل الواحد يقال في الأصل الآخر لأن النَّبِيّ ﷺ تكلم بكليهما وإن كان النَّبِيّ ﷺ يُكذَّب في أنه بلغ السنة فلم يصدق في أنه بلغ القرءان وإن كان الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وتابعوهم وكل القرون المنصرمة يصدقون في أنهم صدقوا في نقل القرءان فلم يكذبون في أنهم صدقوا في نقل السنة أفلا يجوز أن تكون الآيات الدالة على حفظ القرءان الواردة فيه من صنعهم أو صنع بعضهم كما يجيب النصارى عن الأعداد الدالة على تحريف الكتاب في العهد القديم والعهد الجديد فإنهم يقولون: كيف يقر المرء على نفسه بالكذب والوضع ونقول: ولماذا نرد إقراره إن أقر على نفسه بالكذب، ولا يبعد أن يقول الكاذب أن الله قد تعهد بحفظ كلامه فالطعن في السنة طعن في القرءان لأن الطعن في المنقول هو طعن في الناقل والمنكرون للسنة لم يتلقوا القرءان عن الصحابة رضي الله عنهم مباشرة والدليل أن القرءان الذي يقرأونه يقرأه المسلمون جميعا فكيف سلم لهم القرءان ولم تسلم السنة والقول بسلامة السنة من

[247] – سورة البقرة، الآية 231.

[248] – سورة النساء، الآية (61-62).

[249] – سورة النجم، الآية (3-4).

التحريف متوقف على معرفة الصادقين والكاذبين فإن لم يكن هناك صادقون نقلوا السنة فلم نقول بوجود صادقين نقلوا القرءان وكيف علم منكروا السنة أنه كان صحابة وتابعون أصلا وأقدم نسخة للقرءان الكريم ترجع إلى سنة 70 للهجرة كتبت بغير نقط وكيف كان الحال قبل هذا التاريخ وكيف يثق منكر السنة في زيد بن ثابت وهو رجل يخطئ ويصيب وكيف يثق في كتابة كاتب كتب على اللخاف والجلود والأكتاف أفلا يجوز أن يكون محي شيء منه لم يصل إلى يد ومسمع منكر السنة وقد بقيت هذه الأجزاء المكتوبة زمنا في بيت حفصة أفلا يجوز أن يكون اختطف بعضها داجن كما فعل بالآية المنسوخة التي ذكرت رجم الشيخ والشيخة الزانيين والعرب لم يكونوا ينقطون قبل زمن الحجاج أفلا يجوز أن يكون في ذالك الزمان منكر سنة حاذق قلب النون تاءا وقبل هذا كله أفلا يجوز أن يكون النبي ﷺ قد أخطأ أو نسي كما وصفه في أول الكتاب بأنه بشر يخطئ ويصيب ووصفه بأشنع العبارة مما يكفر المرء بقوله واعتقاده وهو لن يقول هذا لأن يحمل القرءان بيديه ويقول أنه أولى الناس به ولو قاله لتركته القلة التي معه.

ومنكر السنة يحتج بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[250] أفلا يجوز أن تكون هذه الآية وغيرها مما يدل على الحفظ من وضع بعض المحدثين أراد أن يلبس بها على منكر السنة وقد تأخرت الكتابة على أقل التقديرات 70 سنة أفلا يجوز أن يكون في نقلة القرءان مخطؤون وساهون وضعفاء ومهزوزون فيقال بعد قرءان نافع وقرءان ورش وقرءان أبي عمرو بن العلاء وقرءان الكسائي وقرءان حمزة وقرءان هشام وقرءان قالون وقرءان الأزرق.

كَلَامُهُ فِي شَرِيعَةِ الْمُسْلِمِينَ:

يقول عن شَرِيعَةِ الْمُسْلِمِينَ في مقال له بعنوان: " في الفصل بين الدين والدولة ": " وكمفكر مسلم ملتزم بإسلامي وديني أقرر وأشهد بأن المواثيق الدولية لحقوق الإنسان هي أقرب ما كتبه البشر إلى جوهر الإسلام وشريعة القرآن الكريم كما أشهد وأقر كمفكر مسلم معتز بإسلامه ودينه أن الشريعة السنية هي التي تتناقض مع جوهر الإسلام وشريعة القرآن الكريم شهادتي هذه موجهة للمسلمين فقط؛

[250] – سورة الحجر، الآية 9.

أؤكد لهم بأن الضمان الحقيقي لحماية حقوق الإنسان المصري ولتثبيت الديمقراطية هو في تغيير المادة الثانية من الدستور المصري لتحل جملة " المواثيق الدولية لحقوق الإنسان " محل جملة " مبادىء الشريعة الإسلامية "، فالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان هي التي وافقت عليها الدولة المصرية، وهي التي تحددت فيها الحقوق مادة مادة بوضوح، وهي التي تجعل من المجتمع الدولي ومنظماته – في القرية الكونية التي نعيشها – رقيبا وحارسا لحقوق المواطن المصري ضد أي انتهاك من السلطة المصرية، أو أي جماعات متطرفة متعصبة وإنصافا للحق أقول إن المادة الثانية في الدستور المصري والتي أرى تغييرها تعنى نفس مضمون المواثيق الدولية لحقوق الإنسان المادة الثانية تقول " الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادىء الشريعة الإسلامية المصدر الأساس للتشريع " الفقرة الأولى من هذه المادة تقول: " الإسلام دين الدولة "، والإسلام دولته مدنية علمانية حقوقية ".

ويقول قال في هذا السياق مقال له بعنوان: " المسكين والهلاك القادم للمترفين المسلمين ": " لم يوجد في تاريخ المسلمين مثل تولستوي[251] الذي تنازل عن ثروته للفقراء، وعاش مثلهم ".

كَلَامُهُ فِي الْأَئِمَّةِ:

ويقول في أَئِمَةِ الْمُسْلِمِينَ في مقال له بعنوان: " السّم الهاري في تنقية البخاري ": " لم يعد الخلاف محصورا بين دوائر العلماء المتخصصين لأنه لا يوجد في الأصل علماء في " الوسط السني "، بل إن معرفتهم بتراثهم السني لا تزيد كثيرا عن معرفة " الوسط الفني " بها، هم موظفون ووعاظ ومغامرون سياسيون ومرتزقة بالدين ودعاة من فئة مسجل خطر، لا يعرفون عن البخاري وغيره إلا مجرد السماع والتقديس المشاع ".

ويقول عن الزهري في مقال له بعنوان: " الإمام مالك مبتدع الدين السني ": " بعد موت سعيد بن المسيب عام 94 كانت المدينة تتوق لمن يخلفه في زعامة العلم ويعلي شأنها على أن يكون عربيا وليس

[251] - (1828- 1910).

من الموالي، وأملت خيرا في تلميذه ابن شـــهاب الزهري، ولكن الزهري خان قومه ومدينته ورحل إلى دمشق ليخدم الأمويين ويلازمهم إلى أن مات في الشام عام 124 ".

ويقول عن سعيد بن المسيب في مقال له بعنوان: " سعيد بن المسيب ": " فهناك رواية تزعم أن أحدهم سب طلحة والزبير وعليا فنهاه سعيد بن المسيب فلم يرتدع فدعا عليه بأن يسود الله وجهه فخرجت في وجهه قرحة سوداء فاسود وجهه ولو كان سعيد مستجاب الدعوة فلماذا عجز عن حماية نفسه من الضرب ولماذا صبر على كل هذا الظلم والقهر من الأمويين وهناك روايات أخرى تزعم أنه تنبأ بما سيحدث لابن الزبير ووالية حين كانوا يضربونه ورؤى أخرى تزعم أنه تنبأ باستقرار ملك عبد الملك في ذريته أثناء صراع عبد الملك مع عبد الله بن الزبير وانتهز الرواة المزورون الفرصة فأسندوا لسعيد القدرة على تفسير الأحلام ".

ويقول عن الأوزاعي في حديثه عن النســـق القرءاني: " وكان الأوزاعي عالم الشـــام هو أكبر بوق للدعاية الأموية في هذا الشأن ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " حد الردة المزعوم ": " ونبدأ بالأوزاعي ودوره في اختراع حديث الردة القائل " لا يحل دم امرئ مســـلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة " لقد عاش الأوزاعي في الدولة الأموية وناصـــرها وخدمها ثم أدرك الدولة العباســـية ومالأها وخدمها أيضاً ووجدت فيه الدولتان الأموية والعباسية خير من يمثل فقيه السلطة الذي يفتي لها بما تريد، لذلك عاش مكرماً في عهد الأمويين، فما جاء أعداؤهم العباســـيون يفتكون بالأمويين وعملائهم ظهر لهم الأوزاعي يعرض خدماته، فعفوا عنه لأنهم في حاجة ماسة له فتمتع بالنعيم العباسي بعد أن تمتع بالنعيم الأموي ".

ويقول عنه في هذا المقال أيضـــا: " ولد عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي في بعلبك ســـنة 115 ونشـأ بالبقاع في حجر أمه وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد، وتأدب أي تعلم بنفسـه، وقد كان شديد الطموح، وقد أدرك أن طريقه للوصول للجاه تأتى عن طريق الشهرة بين الناس والتزلف لبني أمية، وإذا كان صـــعباً على الفقيه في العراق أن يحظى بحب الناس مع حب بني أمية، حيث تســـود الكراهية

للأمويين، فإن الوضع في الشام مختلف، إذ أن أهل الشام هواهم مع الأمويين، لذلك كان سهلاً على الأوزاعي أن يحصل على الحظوة الشعبية والحظوة الأموية معاً ".

ويقول عنه في هذا المقال أيضا: " اخترنا أن ننقل هذه الرواية الطويلة التي يحكيها الأوزاعي عن نفسه، وقد عرفنا جرأته على الكذب والاختلاق، الأوزاعي يعتقد أنه طالما اخترع حديثاً فقد أصبح حديثاً قاله الرسول، ولو رجعنا إلى الظروف التي نطق فيها الأوزاعي بذلك الحديث واخترعه فيها اختراعاً وهو مهدد بالقتل ونساؤه حوله لعرفنا لماذا أسقط النساء من العقوبة، وكان يتمنى أن يفرغ سريعاً من اللقاء مع جبار بني العباس عبد الله بن علي ليعود إليهن وقد قال له عبد الله: كأنك تحب الانصراف؟ فقال: إني ورائي حرماً وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن وقلوبهم مشغولة بسببي.!! لذلك كانت صيغة الحديث ضد الرجل فقط، أما المرأة فهي تحتاج إلى من يقوم عليها ويسترها ويكفي أن قلبها مشغول على رجلها تلك هي الحالة النفسية التي كان عليها الأوزاعي حين اخترع الحديث وحين نطق به ".

ويقول في محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة في مقال له بعنوان: " هذا الحديث الكاذب الملعون " صوموا لرؤيته " ": " ومنهج محمد بن الحسن الشيباني في كتابه الموطأ أن يقول " أخبرنا مالك " ثم يذكر الرواة نقلا عن مالك، ثم يذكر متن الحديث ثم يقول إن هذا هو رأي أبي حنيفة وطبعا لا نعلم إن كان أبو حنيفة يرى ذلك أم لا فهو يتكلم عن أبي حنيفة بعد موت أبي حنيفة ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: ومعنى ذلك أن الأقوال التي تنسب إلى أئمة منكري السنة لا يجوز نقلها على أنها أقوالهم المنسوبة إليهم لأن من مات ماتت معه أخباره ومذاهبه، ولن يكون لكلام منصور ولا لكلام غيره من منكري السنة أي قيمة معنوية بعده موته لأنه مات وانتهى خبره.

ويقول عنه في هذا المقال أيضا: " وعلى كل حال فإن الفقيه العراقي محمد بن الحسن الشيباني هو ابن للعراق الذي انتشرت فيه أحاديث ابن أبي العوجاء، وكان سهلا على فقيه رسمي خادم للسلطة العباسية أن يكتب في موطإ مالك ما يراه منتشرا في العراق العباسي برعاية الدولة العباسية وبالتالي فإنه

لم يذكر في موطإ مالك تلك الفتوى التي قالها مالك في تشـــجيع ثورة محمد النفس الزكية، والتي تعرض بسببها للضرب بالسياط ".

ويقول عن الإمام مالك في مقال له بعنوان: " سعيد بن المسيب ": " والقتل رجما هو من العقوبات التي اخترعها فقهاء الدين الأرضي السني والشيعي وسبق الإمام مالك بتقرير هذه العقوبة الوحشية في كتابه " الموطأ " ونسب القول بها إلى حديث زعم أن عمر بن الخطاب قد قاله، وجعل الراوي عن عمر هو سعيد بن المسيب الذي شهدنا شخصيته المسالمة وطرفا من آرائه المتسامحة ومنها رفضه لعقوبة السكران والترفق به " إن استطعت أن تستره بثوبك فلتفعل " هذا مع أن الفقه السني جعل عقوبة لشرب الخمر تقل عن أربعين جلدة، وبعضهم غالى فيها فيما بعد المؤسف أن المدارس الفقهية الأخرى السنية والشيعية أخذت عن مالك هذا الافتراء فأصبح الرجم من أهم العقوبات في شرائعهم خلافا لما جاء في القرآن، وقد أثبتنا في بحث خاص تعارض هذه العقوبة مع القرآن الكريم ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " الحلقة السابعة من إنكار السنة في مقدمة صحيح مسلم ": " قيام الجرح والتعديل على الرؤية الذاتية يتضح من هذه الرواية التي أوردها مسلم عن الإمام مالك يقول: " وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّذِي، يَرْوِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ لَيْسَ بِثِقَةٍ، وسَأَلْتُهُ عَنْ صَالِحٍ، مَوْلَى التَّوْأَمَةِ فَقَالَ لَيْسَ بِثِقَةٍ، وسَأَلْتُهُ عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ فَقَالَ لَيْسَ بِثِقَةٍ، وسَأَلْتُهُ عَنْ شُعْبَةَ الَّذِي رَوَى عَنْهُ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ فَقَالَ لَيْسَ بِثِقَةٍ، وسَأَلْتُهُ عَنْ حَرَامِ بْنِ عُثْمَانَ فَقَالَ لَيْسَ بِثِقَةٍ، وسَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ هَؤُلاَءِ الْخَمْسَةِ فَقَالَ لَيْسُوا بِثِقَةٍ فِي حَدِيثِهِمْ، وسَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ نَسِيتُ اسْمَهُ فَقَالَ هَلْ رَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي قُلْتُ لاَ، قَالَ لَوْ كَانَ ثِقَةً لَرَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي " هنا نرى مالك يتهم خمسة من مشاهير الرواة هم محمد بن عبد الرحمن وصالح مولى التوأمة وأبي الحويرث وشعبة وحرام بن عثمان وآخر والسبب أن مالك لم يذكرهم في كتاباته أي أن مالك طبقا لهذه الرواية هو مقياس التوثيق الذي يعلم السر وأخفى، وتلك صفة إلاهية فسبحانه جل وعلا هو وحده الذي ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ﴾[252] ولأنها رؤى شخصية ظنية قائمة على الهوى فإن الاختلاف هو الأساس في توثيقهم لشخص ما أو الطعن فيه ".

[252] – سورة طه، الآية 7.

والعجب من هذا التأويل ولو أراد أن يفهم كما يفهم جميع العقلاء أو أراد حسن الظن لقال أن مالكا لم يذكرهم في كتابه لأنهم ضعفاء وليس لأنهم صاروا قد ضعفاء بتركه الرواية عنهم.

ويقول في مقال له بعنوان: " الإمام مالك مبتدع الدين السني ": " ولإحساسه بأنه أقل علما من أستاذه ربيعة فقد حرص مالك على تعويض هذا النقص بالمبالغة في الاعتداد بنفسه إلى درجة تقمص شخصية النبي محمد عليه السلام فتراه حين يستشهد بآية قرآنية يقول " سمعت الله "كما لو أن رب العزة يكلمه، أو أنه – أي مالك – يسمع كلام الله " سمعت الله يقول عقب هذه الآية ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾[253] وكان إذا دخل بيته فأدخل رجله قال: ما شاء الله وقال: سمعت الله يقول: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾[254]".

ويقول في هذا المقال: " وعلى عكس شيخه ربيعة المتواضع كان مالك في مجلس العلم يحرص على ابتداع طقوس معينة يتقمص فيها شخصية النبي محمد بحيث يفرض على الناس احترامه بمثل الاحترام الذي كان للنبي محمد في حياته "كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتَبخر وتطيب فإذا رفع أحد صوتَه عنده قال: أغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾[255]، فمن رفع صوته عند حديث النبي ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ هذا مع أن مالك كان يقول روايات منسوبة كذبا للنبي محمد عليه السلام، ولم يكن للنبي محمد عليه السلام أدنى علاقة بها، سوى علاقة التناقض والتضاد ".

ويقول في الشافعي في مقال له بعنوان: " وظيفة القضاء بين الإسلام والمسلمين ": " أحاديث الشافعي التي اختلقها وصنع لها رواة جعلها تنسخ أي تلغى أحكام القرآن هذا الشافعي هو نفسه اختلف مع نفسه حين كان في العراق أسس مذهبه القديم، وحين جاء إلى مصر ألّف مذهبه الجديد لأن ظروف مصر تختلف مع ظروف العراق في نفس الزمان ولو تخيلنا الإمام الشافعي قد قام من قبره في الفسطاط، وسار في شوارع القاهرة التي تم بناؤها بعد موته بقرن ونصف قرن من الزمان، لو تخيلناه

---

[253] – سورة آل عمران، الآية 174.

[254] – سورة الكهف، الآية 39.

[255] – سورة الحجرات، الآية 2.

يمشـــى في القاهرة الآن ولا نقول نيويورك أو طوكيو أو لندن فكيف ســـيكون تعبيره الفقهي عن تغير الظروف؟ المتوقع أنه سـيموت ثانيا من هول المفاجأة.!! ولكن بعض المتخلفين عقليا يريدون فرض فقه الشـافعي علينا بعد أن تجاوزناه ب 12 قرنا، ولكي ينجح في مشـروعه يريد بنا أن نرجع إلى العصـور الوسطى في الزي من الحجاب والنقاب واللحية والجلباب وعبادة ذلك التراث " الهباب " ".

ويقول في مالك والشـــافعي وأحمد وبابن تيميه وابن القيم الجوزية وفي المتأخرين كابن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين وسـيد سـابق في مقال له بعنوان: " وظيفة القضـاء بين الإسـلام والمسـلمين ": " أهل السـلف لهم جرأة عجيبة على الله جل وعلا، ولهم مقدرة هائلة على الكذب عليه وليس أدل على ذلك من أنهم يطلقون مصـطلح " شرع الله " على الكتابات الفقهية لأئمتهم، بدءا من الإمام مالك في " الموطأ " والشـــافعي في " الأم " إلى ابن حنبل والبخاري ومســـلم. الخ، مرورا بابن تيميه وابن القيم الجوزية. الخ. وانتهاء بابن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين وسـيد سـابق.الخ.. أي أن أولئك الأئمة وأتباعهم هم متخصـصـون في الافتراء على الله جل وعلا، وهم يحققون الإعجاز القرآني بعصـيانهم، فقد أكّد رب العزة قبل ظهورهم أن أشد الناس ظلما هو من افترى على الله كذبا أو كذّب بآياته ".

ويقول عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة في مقال له بعنوان: " " المقال السادس " منصب القضاء ونزوات الخلفاء " : " بعد موت أبي حنيفة ترك أبو يوسـف الكوفة وجاء إلى بغداد يبحث عن فرصـة للشـــهرة والمال والجاه كان ذلك ممكنا بالتفوق في حلقات رواية الحديث فالتحق بها وصـــار تلميذا للأعمش أكبر وضّاع للحديث في خدمة العباسيين ".

ويقول عن الأعمش وابن إسحاق في مقال له بعنوان: " " المقال السادس " منصب القضاء ونزوات الخلفاء " : " وكان العباســـيون قبل وبعد إنشـــاء دولتهم يعتمدون على تأليف الأحاديث لتمكين سـلطانهم، وتفوق لهم في هذه المهمة الأعمش كما تفوق محمد بن إسـحاق في تأليف السـيرة النبوية بما يخدم الدولة العباسية وكلاهما " الأعمش وابن إسحاق "كانا وثيقي الصلة بالبلاط العباسي ".

ويقول عن أبي حنيفة في مقال سماه: " القاضـي شـريك بن عبد الله النخعي ": " وكان أبو حنيفة رافضا للحديث وليس مثل شريك ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَـاءَ اللهُ: وهذه من التهم الباطلة التي ألقاها على الإمام وليس هذا ما يذكره المحدثون عنه فهم يقولون أنه كان ضـــعيفا في التحمل ليس له من المرويات غير القليل قال ابن حبّان في " المجروحين ": " وكان رجلا جدلا ظاهر الورع ولم يكن الحديث صـــناعته، حدّث بمائة وثلاثين حديثًا، ما له في الدنيا غيرها، أخطأ منها في مائة وعشرين حديثًا، إمّا أن يكون أقلب إسناده أو غيّر متنه من حيث لا يعلم، فلمّا غلبَ خطؤه على صوابه استحقّ ترك الاحتجاج به في الأخبار ".

ونحن نقول: لا ندري عمن روى مُنْكِرُواْ السُّـــنَّةِ أن أبا حنيفة كان مثلهم منكرا للحديث فإن كان عن منكرين مثلهم فمن هم وإن كان أئمة أهل السنة فهم ليسوا ثقاتا عندهم وإن كان الإقرار فنقول هل أقر أهل الســنة أن أحد أعلامهم غير مأمون في دينه والمعنى أنه ينكر أحد أصــولهم في الأخذ بالحديث الثابت عن النبي ﷺ، وهل يعقل أن تقوم قائمة المسلمين على منصور وأعوانه بسبب أنه أنكر سنة النبي ﷺ ثم يرضون بأبي حنيفة إماما من أئمتهم.

وأما أهل الحديث فهم كما قال المزي في تهذيب الكمال: " وقال محمد بن ســـعد العوفي: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.

وقال صالح بن محمد الأسدي الحافظ: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة في الحديث.

وقال أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، عن يحيى بن معين: كان أبو حنيفة لا بأس به.

وقال مرة: كان أبو حنيفة عندنا من أهل الصــدق، ولم يتهم بالكذب، ولقد ضــربه ابن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضيا.

وبالإسناد المذكور إلى أبي بكر الحافظ، قال: أخبرنا الحسن بن محمد الخلال، قال: أخبرنا علي بن عمرو الحريري أن القاضـــي أبا القاســـم علي بن محمد بن كأس النخعي حدثهم، قال: حدثنا محمد بن محمود الصيدناني، قال: حدثنا محمد بن شجاع ابن الثلجي، قال: حدثنا الحسن بن أبي مالك، عن أبي يوسف، قال: قال أبو حنيفة: لما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم وأسأل عن عواقبها، فقيل: تعلم القرآن.

فقلت: إذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره؟

قالوا: تجلس في المسجد ويقرأ عليك الصبيان والأحداث ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك، أو يساويك في الحفظ، فتذهب رئاستك.

قلت: فإن سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني؟

قالوا: إذا كبرت وضعفت حدثت واجتمع عليك الأحداث والصبيان ثم لم تأمن أن تغلط فيرموك بالكذب، فيصير عارا عليك في عقبك.

فقلت: لا حاجة لي في هذا.

ثم قلت: أتعلم النحو فقلت: إذا حفظت النحو والعربية ما يكون آخر أمري؟

قالوا: تقعد معلما، فأكثر رزقك ديناران إلى الثلاثة.

قلت: وهذا لا عاقبة له.

قلت: فإن نظرت في الشعر فلم يكن أحد أشعر مني ما يكون أمري؟

قالوا: تمدح هذا فيهب لك أو يحملك على دابة أو يخلع عليك خلعة، وإن حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات، فقلت: لا حاجة لي في هذا.

قلت: فإن نظرت في الكلام ما يكون آخره؟

قالوا: لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام فيرمى بالزندقة، فإما أن تؤخذ فتقتل، وإما أن تسلم فتكون مذموما ملوما.

قلت: فإن تعلمت الفقه؟ قالوا: تسأل وتفتي الناس وتطلب للقضاء وإن كنت شابا.

قلت: ليس في العلوم شيء أنفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته.

وبه، قال: أخبرنا القاضـــي أبو بكر محمد بن عمر الداوودي، قال: أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرىء، قال: حدثنا محمد بن محمد بن ســليمان الباغندي، قال: حدثني شــعيب بن أيوب، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: رأيت رؤيا فأفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي ﷺ، فأتيت البصرة، فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار رسول الله ﷺ.

وبه، قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: حدثنا محمود بن محمد المروزي، قال: حدثنا حامد بن آدم، قال: حدثنا أبو وهب محمد بن مزاحم، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: لولا أن الله عز وجل أغاثني بأبي حنيفة، وسفيان لكنت كسائر الناس.

وبه، قال: أخبرنا علي بن القاسم الشاهد بالبصرة، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: أخبرنا أحمد بن زهير إجازة، قال: أخبرني سليمان بن أبي شيخ. ح " قال: وأخبرني أبو بشر الوكيل، وأبو الفتح الضـــبي، قالا: حدثنا عمر ابن أحمد الواعظ، قال: حدثنا الحســـين بن أحمد بن صـــدقة الفرائضي، وهذا لفظ حديثه، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حجر بن عبد الجبار، قال: قيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالســـة أبي حنيفة، وقال له القاسم: تعال معي إليه، فجاء فلما جاء إليه لزمه، وقال: ما رأيت مثل هذا.

زاد الفرائضي: قال سليمان: وكان أبو حنيفة ورعا سخيا.

وبه، قال: أخبرنا البرقاني، قال: حدثنا أبو العباس بن حمدان لفظا قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن الصـباح، قال: سمعت الشـافعي محمد بن إدريس. قال: قيل لمالك بن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلا لو كلمك في هذه الســـرية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته. وبه، قال: حدثني الصوري، قال: أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي بمصر، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان الطرســوســي، قال: حدثنا عبد الله بن جابر البزاز، قال: سمعت جعفر بن محمد بن عيســى بن نوح يقول: سمعت محمد بن عيسى ابن الطباع يقول: سمعت روح بن عبادة يقول: كنت عند ابن جريج

سنة خمسين يعني ومئة، وأتاه موت أبي حنيفة، فاسترجع، وتوجع، وقال: أي علم ذهب؟ قال: ومات فيها ابن جريج.

وبه، قال: أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي حدثهم، قال: حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا ضرار بن صرد، قال: سئل يزيد بن هارون: أيما أفقه أبو حنيفة أو سفيان؟ قال: سفيان أحفظ للحديث، وأبو حنيفة أفقه.

وبه، قال: أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي حدثهم، قال: حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا أبو كريب، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول. " ح " قال: واخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: حدثني أبو سعيد محمد بن الفضل المذكر، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن سعيد المروزي، قال: حدثنا أبو حمزة يعلى بن حمزة، قال: سمعت أبا وهب محمد بن مزاحم يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: رأيت أعبد الناس، ورأيت أورع الناس، ورأيت أعلم الناس، ورأيت أفقه الناس، فأما أعبد الناس فعبد العزيز بن أبي رواد، وأما أورع الناس فالفضيل بن عياض، وأما أعلم الناس فسفيان الثوري، وأما أفقه الناس فأبو حنيفة ثم قال: ما رأيت في الفقه مثله.

وبه، قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان، قال: أخبرنا عثمان بن احمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم أبو حمزة المروزي، قال: سمعت ابن أعين أبا الوزير المروزي، قال: قال عبد الله يعني ابن المبارك: إذا اجتمع سفيان، وأبو حنيفة فمن يقوم لهما على فتيا.

وبه، قال: أخبرنا الحسين بن علي بن محمد المعدل، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: كان عبد الله بن المبارك يقول: إذا اجتمع هذان على شيء فذاك قوي. يعني: الثوري، وأبا حنيفة.

وبه، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، قال: حدثنا أبو عروبة الحراني، قال: سمعت سلمة بن شبيب يقول: سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت ابن المبارك يقول: إن كان أحد ينبغي له أن يقول برأيه، فأبو حنيفة ينبغي له أن يقول برأيه.

وبه، قال: حدثني عبد الباقي بن عبد الكريم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: حدثني علي بن أبي الربيع، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: سمعت عبد الله بن داود " ح ": قال جدي: وحدثنيه إبراهيم بن هاشم، قال بشر: حدثنيه عن ابن داود، قال: إذا أردت الآثار، أو قال الحديث وأحسبه قال: والورع، فسفيان. وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة.

وبه قال: أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي حدثهم، قال: حدثنا عمر بن شهاب العبدي، قال: حدثنا جندل بن والق، قال: حدثني محمد بن بشر، قال: كنت أختلف إلى أبي حنيفة وإلى سفيان، فآتى أبا حنيفة فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول: من عند سفيان، فيقول: لقد جئت من عند رجل لو أن علقمة والأسود حضرا لاحتاجا إلى مثله. فآتى سفيان فيقول: من أين جئت؟ فأقول من عند أبي حنيفة فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض.

وبه، قال: أخبرنا علي بن القاسم البصري، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: حدثنا أبو قلابة، قال: حدثنا بكر بن يحيى بن زبان، عن أبيه، قال: قال لي أبو حنيفة: يا أهل البصرة أنتم أورع منا ونحن أفقه منكم.

وبه قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: حدثنا الجوهري، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل.

وبه قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد الخصيبي، قال: حدثني أبو مسلم الكجي إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن سعيد أبو عبد الله

الكاتب، قال: سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول: يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلاتهم. قال: وذكر حفظه عليهم السنن والفقه.

وبه قال: أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي حدثهم، قال: حدثنا إبراهيم بن مخلد البلخي، قال: حدثنا أحمد بن محمد البلخي، قال: سمعت شداد بن حكيم يقول: ما رأيت أعلم من أبي حنيفة.

وقال النخعي: حدثنا إسماعيل بن محمد الفارسي، قال: سمعت مكي بن إبراهيم ذكر أبا حنيفة، فقال: كان أعلم أهل زمانه.

وبه، قال: أخبرنا العتيقي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد الدمشقي بها، قال: حدثني أبي، قال حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله. قال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين ويختار قوله من أقوالهم ويتبع رأيه من بين أصحابه.

وبه، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، قال: سمعت حمزة بن علي البصري يقول: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه.

وبه، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف الواعظ، قال: حدثنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد أبو إسحاق البخاري، قال: حدثنا عباس بن عزير أبو الفضل القطان، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: الناس عيال على هؤلاء الخمسة: من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، قال: وسمعته. يعني الشافعي. يقول: كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه، ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي، ومن أراد أن يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل بن سليمان.

وبه قال: أخبرنا علي بن المحسن المعدل، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب الكاغدي، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي البخاري ببخارى، قال: حدثنا أحمد بن الحسين البلخي، قال: حدثنا حماد بن قريش، قال: سمعت أسد بن عمر يقول: صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف مرة.

وبه، قال: أخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال، قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن حمدان المهلبي ببخارى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، قال: حدثنا قيس بن أبي قيس، قال: حدثنا محمد بن حرب المروزي، قال: حدثنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، عن أبيه، قال: لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ففعل، فلما غسله قال: رحمك الله غفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم يتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء.

وبه قال: أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي حدثهم، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن مكرم، قال: حدثنا بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، قال: بينا أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلا يقول لرجل: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال أبو حنيفة: والله لا يتحدث عني بما لم أفعل، فكان يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعا.

وقال النخعي أيضا: حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا علي بن حفص البزاز، قال: سمعت حفص بن عبد الرحمن يقول: سمعت مسعر بن كدام يقول: دخلت ذات ليلة المسجد، فرأيت رجلا يصلي، فاستمليت قراءته، فقرأ سبعا، فقلت يركع، ثم قرأ الثلث، ثم النصف، فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة، فنظرت فإذا هو أبو حنيفة.

وقال النخعي أيضا: حدثنا إبراهيم بن مخلد البلخي، قال: حدثنا إبراهيم بن رستم المروزي، قال: سمعت خارجة بن مصعب يقول: ختم القرآن في ركعة أربعة من الأئمة: عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير، وأبو حنيفة.

قال: وقال إبراهيم بن مخلد: حدثنا أحمد بن يحيى الباهلي، قال: حدثنا يحيى ابن نصـــر، قال: كان أبو حنيفة ربما ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة!

وقال النخعي أيضـا: حدثنا سليمان بن الربيع، قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: قدمت الكوفة فســألت عن أورع أهلها، فقالوا: أبو حنيفة. قال: وقال ســليمان بن الربيع: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: جالست الكوفيين فما رأيت منهم أورع من أبي حنيفة.

وقال النخعي أيضا: حدثنا الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدثنا علي بن حفص البزاز، قال: كان حفص بن عبد الرحمن شـريك أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يجهز عليه فبعث إليه في رفقة بمتاع وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيبا، فإذا بعته فبين، فباع حفص المتاع ونسـي أن يبين، ولم يعلم ممن باعه، فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله.

وبه، قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: حدثنا محمود بن محمد المروزي، قال: سمعت حامد بن آدم يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: ما رأيت أحدا أورع من أبي حنيفة، وقد جرب بالسياط والأموال.

قال: وقال محمود بن محمد المروزي: سمعت إبراهيم بن عبد الله الخلال ذكروا له عن حامد بن آدم أنه قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: ما رأيت أحدا أورع من أبي حنيفة. فقال: من رأيي أن أخرج إلى حامد في هذا الحديث الواحد أسمعه منه.

وبه قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد بن سـفيان بالكوفة، قال: حدثنا الحسـين بن محمد ابن الفرزدق الفزاري، قال: حدثنا أبو عبد الله عمرو بن أحمد بن عمرو بن السرح بمصر، قال: حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، قال: كلم ابن هبيرة أبا حنيفة أن يلي قضـــاء الكوفة، فأبى عليه، فضربه مئة سوط وعشرة أسواط في كل يوم عشرة أسواط، وهو على الإمتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله.

وبه قال: أخبرنا التنوخي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الدوري، قال: أخبرنا أحمد بن القاسم بن نصر أخو أبي الليث الفرائضي، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني الربيع بن عاصم مولى بني فزارة، قال: أرسلني يزيد بن عمر بن هبيرة، فقدمت بأبي حنيفة فأراده على بيت المال، فأبى، فضربه أسواطا. وبه قال: أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي حدثهم، قال: حدثنا سوادة بن علي، قال: حدثنا خارجة بن مصعب بن خارجة، قال: سمعت مغيث بن بديل يقول: قال خارجة بن مصعب: أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم، فدعى ليقبضها، فشاوربي، وقال: هذا رجل إن رددتها عليه غضب وإن قبلتها دخل علي في ديني ما أكره، فقلت: إن هذا المال عظيم في عينه، فإذا دعيت لتقبضها فقل: لم يكن هذا أملي من أمير المؤمنين. فدعى ليقبضها، فقال ذلك، فرفع إليه خبره، فحبس الجائزة. قال: فكان أبو حنيفة لا يكاد يشاور في أمره غيري.

وقال النخعي أيضا: حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: أدركت الناس فما رأيت أحدا أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة.

وقال النخعي أيضا: حدثنا أبو قلابة، قال: سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: كان أبو حنيفة يتبين عقله في منطقه ومشيه ومدخله ومخرجه.

وبه قال: أخبرنا الحسين بن علي الحنيفي، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حجر بن عبد الجبار، قال: ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة، ولا إكراما لأصحابه. قال حجر: كان يقال: إن ذوي الشرف أتم عقولا من غيرهم.

وبه قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا أبو يحيي الرازي، قال: حدثنا سهل بن عثمان، قال: حدثنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، قال: كان لنا جار طحان رافضي، وكان له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر، فرمحه ذات ليلة أحدهما فقتله، فأخبر أبو حنيفة، فقال: انظروا البغل الذي رمحه الذي سماه عمر، فنظروا فكان كذلك!.

وبه قال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: أملى على بعض أصحابنا أبياتا مدح بها عبد الله بن المبارك أبا حنيفة:

رأيت أبا حنيفة كل يوم ... يزيد نبالة ويزيد خيرا
وينطق بالصواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الجور جورا
يقايس من يقايسه بلب ... فمن ذا تجعلون له نظيرا
كفانا فقد حماد وكانت ... مصيبتنا به أمرا كبيرا
فرد شماتة الأعداء عنا ... وأبدى بعده علما كثيرا
رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ... ويطلب علمه بحرا غزيرا
إذا ما المشكلات تدافعتها ... رجال العلم كان بها بصيرا

وبه قال: أخبرنا علي بن القاسم البصري الشاهد، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: ذكر أبو داود يعني السجستاني ولم أسمعه منه، عن نصر بن علي، قال: سمعت ابن داود يقول: الناس في أبي حنيفة حاسد وجاهل وأحسنهم عندي حالا الجاهل.

وبه قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا أبو بكر محمد ابن إسحاق بن إبراهيم القاضي بالأهواز، قال: حدثني محمد بن عزرة، قال: حدثنا أبو الربيع الحارثي، قال: سمعت عبد الله بن داود يقول: الناس في أبي حنيفة رجلان: جاهل به وحاسد له.

وبه قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن شعيب البخاري، قال: حدثنا علي بن موسى القمي، قال: حدثني أحمد بن عبد قاضي الري، قال: حدثنا أبي، قال: كنا عند ابن عائشة، فذكر حديثا لأبي حنيفة، فقال بعض من حضر: لا نريده، فقال لهم: أما إنكم لو رأيتموه لأردتموه، وما أعرف له ولكم مثلا إلا ما قال الشاعر:

أقلوا عليهم ويلكم لا أبا لكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وبه قال: أخبرني عبد الباقي بن عبد الكريم بن عمر المؤدب، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: حدثني أحمد بن سهل، قال: سمعت يحيي بن أيوب، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: وذكر أبا حنيفة، فقال: أبو حنيفة رجل من الناس خطؤه كخطأ الناس، وصوابه كصواب الناس.

وبه قال: أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: سمعت عبيد بن أبي قرة يقول: سمعت يحيى بن ضريس يقول: شهدت سفيان وأتاه رجل، فقال له: ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال: وما له؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب الله، فما لم أجد فبسنة رسول الله، فما لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه، آخذ بقول من شئت منهم وأدع من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر أو جاء إلى إبراهيم، والشعبي، وابن سيرين، والحسن، وعطاء، وسعيد بن المسيب وعدد رجالا، فقوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا. قال: فسكت سفيان طويلا، ثم قال كلمات برأيه ما بقي أحد في المجلس إلا كتبه: نسمع الشديد من الحديث فنخافه، ونسمع اللين فنرجوه، ولا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الأموات، نسلم ما سمعنا، ونكل ما لا نعلم إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم.

وقال أحمد بن عبد الله الأسلمي: حدثنا الحسن بن يوسف الرجل الصالح، قال: يوم مات أبو حنيفة صلى عليه ست مرات من كثرة الزحام آخرهم صلى عليه ابنه حماد، وغسله الحسن بن عمارة ورجل آخر. روى له الترمذي في كتاب " العلل " من " جامعه " قوله: ما رأيت أحدا أكذب من جابر الجعفي، ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح. وروى له النسائي حديث أبي رزين، عن ابن عباس، قال: " ليس على من أتى بهيمة حد ". اهـ.

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب[256] عقب قوله: في كتاب النسائي حديثه عن عاصم بن أبي ذر عن ابن عباس، قال: ليس على من أتى بهيمة حد ".

وفي رواية أبي علي الأسيوطي والمغاربة عن النسائي قال: حدثنا علي بن حجر حدثنا عيسى. هو ابن يونس. عن النعمان عن عاصم.. فذكره، ولم ينسب النعمان.

وفي رواية ابن الأحمر: يعني أبا حنيفة، أورد عقيب حديث الدراوردي عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا: من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به.. الحديث. وليس هذا الحديث في رواية حمزة بن السني ولا ابن حيوة عن النسائي. وقد تابع النعمان عليه عن عاصم: سفيان الثوري. ومناقب الإمام أبي حنيفة كثيرة جدا، فرضي الله ﷻ عنه وأسكنه الفردوس، آمين. اهـ.

هذا ومثله ما كانوا يقولون فيه ولم يقولوا أنه كان رافضا للحديث وللحنفية عموما شروطا لقبول الحديث يذكرونها في كتبهم وينقلها الناس عنهم ولم يقولوا هم ولا الناقلون عنهم أنهم كانوا رافضين للحديث ومن ذكر ذلك عنهم أو نسبهم إليهم فهو جاهل بمذهبهم أو متعمد للكذب عنهم فهم لا يردون حديث الآحاد، وإنما يقدمون عليه عند التعارض ما هو أقوى منه عندهم.

ولهم شروط منها أن لا يكون الخبر فيما تعم به البلوى ومنها أن لا يعمل الراوي بخلاف ما رواه، لأن مخالفة عمل الراوي ليس إلا لأنه علم دليلا قطعيا ناسخا لما رواه ومنها أن يوافق القياس فيما إذا كان راويه غير معروف في الفقه والاجتهاد أو كان مجهولا، ويعنون بالمجهول من لم تطل صحبته لرسول الله ﷺ فإذا خالفت رواية هؤلاء القياس، ردت، وقدم القياس عليها.

قال الإمام الشافعي في كتابه الرسالة في جوابه على مناظره: " قد أجد الناس مختلفين فيها " أي السنة " منهم من يقول بها، ومنهم من يقول بخلافها، فأما سنة يكونون مجتمعين على القول بخلافها، فلم أجدها قط ".

[256] – تهذيب التهذيب (451/10).

قال الشيخ الدكتور محمد جميل مبارك في رسالته: " يجب بصدد الحديث عن هذا السبب أن نفرق بين مذهب مَنْ يرفض العمل بخبر الواحد أصلاً، ومذهب مَنْ يرفضه إذا عارضه ما هو أقوى منه، كما هو مذهب أبي حنيفة مثلاً، وكما نسب إلى الإمام مالك في تقديم ظاهر القرآن الكريم على خبر الواحد .وتجب ملاحظة هذه التفرقة حتى لا يظن بمثل أبي حنيفة أنه من الرافضين لحجية خبر الواحد، فهو –رحمه الله– إمام أهل الرأي، ويحتل القياس عنده مكانة بارزة في الاستدلال، ومع ذلك يقدم خبر الواحد على القياس، ومعه في هذا التقديم الإمامان محمد وأبو يوسف، وهذا من أقوى البراهين على حجية خبر الآحاد عندهم. غير أن المشكل –منهجياً– أن هناك ما يشبه خيطاً رابطاً بين اتجاه من يرفض حجية خبر الواحد جملة، واتجاه من يرفض حجيته إذا عارضه ما هو أقوى منه، من الكتاب أو السنة المتواترة أو المشهورة، وهو ما يدخل في ما يطلق عليه تعارض الأخبار " [257].

ويقول في ابن الجوزي في مقال له بعنوان: " منصب القضاء ": " شهرة المؤرخ ابن الجوزي في الحديث والفقه لا تعدلها إلا شهرته في مجال القصص، حيث كان يجمع الناس في مسجده ليخطب ويحكي لهم القصص، وكان من السهل عليه أن يؤلف الروايات القصصية ويجعل لها إسنادا، ثم لا يتورع عن كتابتها في تاريخه على أنها تاريخ حقيقي ".

ويقول: " ولكن لأننا في مجال التأريخ وليس الحديث ولأن الكاتب والراوي والقاص هو ابن الجوزي بمكانته وشهرته فالعادة أن يتقبل الناس كل ما يقوله وكل ما يفتريه ثم هناك عامل آخر، هو أن ابن الجوزي محترف في فنّ التأليف القصصي، وضليع في الحبكة الدرامية وأسلوب التشويق شأن أئمة علماء الحديث والسّنة، وهم دائما يضعون " البهارات " الدرامية والجمل الشيقة والجذابة بين سطور رواياتهم وأقاصيصهم ".

ويقول في مقال له بعنوان: " وعظ السلاطين في رؤية بحثية منهجية ": " والفارق هائل بين السطور السابقة لابن سعد المعاصر لابن حنبل، وذلك الكتاب السمين لابن الجوزي في مناقب ابن حنبل ومآثره والرؤى التي رؤيت فيه بعد موته إن معظم ما نقله ابن الجوزي في مناقب ابن حنبل مجرد " أكاذيب " تاريخية، ولكنها " صادقة " في تصوير اعتقاد ابن الجوزي وعصره في " ابن حنبل ".

[257] – حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام.

أَحْمَد صُبْحِي مَنْصُور وَالْعِلْمَانِيِينَ:

والرجل لا يخفي ولاؤه إلى العلمانيين من أمثال القمني وفرج فودة وهما بلا خلاف رأسان من رؤوس هذا التيار فيقول عن فرج فودة في مقال له بعنوان: " جائزة سيد القمني ومصر التي تقفز في الظلام ": " بمجرد عودتي تحالفت مع الراحل فرج فودة وبعض المنظمات العلمانية، ومنها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، وبالتعاون مع قيادات علمانية – بعد اغتيال فرج فودة – تكونت الحركة الشعبية لمواجهة الإرهاب ".

ويقول عنه في مقال له بعنوان: " حد الردة المزعوم ": " من بين الفرسان القلائل الذين دافعوا عني دون معرفة مسبقة بي كان الدكتور فرج فودة يرحمه الله ﷻ في مقال رائع له في جريدة " الأهالي " بعنوان: " أحمدك يا رب " سخر فيه من أجهزة الدولة التي قبضت على كاتب كل جريمته أنه يستشهد في أبحاثه بالقرآن ويكرر ما قاله أبو حنيفة في عدم الاعتداد بالأحاديث بعد الإفراج عنى وعن إخوتي القرآنيين، توثقت الصلة بيني وبين فرج فودة وفي سنة 1992 اتفقنا على إشهار حزب جديد باسم " حزب المستقبل " يقف ضد تيار التطرف الدموي الذي كان يستبيح دماء الأقباط وأموالهم في موجة عنف لم تعرفها مصر حتى في العصور الوسطى عصور التعصب ".

ويقول أحمد صبحي منصور عن سيد القمني في نفس هذه المقال: " وهو نفس الضنك الذي لا يزال يعانيه الآن د. سيد القمني، في مرضه وشيخوخته، فلما أعطاه النظام بعض حقه في جائزة نقدية أصبحت معضلة ": " ليس مطلوبا من الأزهر والكنيسة تكريم د. سيد القمني، ولكنه مطلوب من الدولة التي يعيش فيها القمني مواطنا صاحب فكر أن يحظى بالتكريم ".

ويقول عنه في نفس هذه المقال: " لعلك تذكر يا أخي العزيز لقاءاتنا في واشنطن منذ سنوات، لعلك تذكر إلحاحي عليك لتبقى في أمريكا، ولعلك تذكر كيف دمعت عيناي في أول لقاء معك. هل تعلم لماذا غلبتني دموعي؟؟!. مع إلحاحي عليك بالبقاء والهجرة لأمريكا كنت أدرك أنك لن تتحمل الغربة بسبب ظروفك الصحية والعائلية، وأنك ستعود مثقلا بالمرض والمعاناة لتكون هدفا للغوغاء مجردا

من تيار علماني قوى يحميك ويقف بجانبك. كنت أنظر إليك وأتذكر مصير صديقنا الراحل فرج فودة، وأقول لنفسي ربما تكون هذه الزيارة أخر فرصة أراك فيها. وبكيت.! ".

ويقول عن نصر حامد أبو زيد في مقال له بعنوان: " بيني وبين الأستاذ الراحل نصر حامد أبو زيد ": " مع هذا الخلاف فلقد دافعت عنه بشـــدة في الأهالي في اتهامه بالردة والتفريق بينه وبين زوجه، وكتبت في ذلك مقالات عديدة في الأهالي والأحرار ومجلة القاهرة حين كان يصدرها د. غالى شكري، بل شـاركت متحدثا في معظم المؤتمرات والندوات التي عقدت من أجله، وكتبت في الدفاع عنه "كتاب الحسبة "،.. ويبقى نصر حامد أبو زيد نقطة ضوء في عصرنا الملبد بالغيوم رحمه الله جل وعلا ". ومثل هذا الكلام قاله في فرج فوده والقمني ومن على شـــاكلتهم وهو يثبت هذا في نفس المقال فيقول: " هؤلاء العلمانيون على اختلاف مشـاربهم الفكرية وتوجهاتهم السـياسـية وقفوا مع د. أبو زيد، ولم يأبهوا بالظلم الذي أتعرض له وأنا إلى جانبهم أدافع عن أبو زيد وفرج فودة وسـيد القمني والأقباط والشـيعة إيمانا بحقوق الإنسان من خلال الإسلام والقرآن ".

ويقول في نصر العلمانية في مقال له بعنوان: " من هم الأقلية بين المسلمين: القرآنيون أم السلفيون؟ ": " وظن تيار الوهابية والإخوان " المسـلمين " أن السـاحة قد خلت لهم للانفراد بالأغلبية السـاحقة الصـامتة، فظهر لهم تيار إسـلامي صـميم، هم الذين أطلقوا عليه اسـم " القرآنيين "، لأنه ينكر بقوة وبالحجة أن تكون سنة الوهابية وابن حنبل والبخاري والشافعي جزءا من الإسلام، وينكر بقوة أكثر أن تكون للإســلام تلك الدولة الدينية المســتبدة التي تتحكم في عقائد الناس وحياتهم بل وآخرتهم، ويؤكد على العكس وهو أن أقرب الدول لشريعة الإسلام وعقيدته هي الدولة العلمانية الغربية ".

ويقول في مقال له بعنوان: " في الفصل بين الدين والدولة ": " في اجتماعات المنظمات المصرية في المهجر العاملة في الإصـلاح يتردد دائما مطلب الفصـل بين الدين والدولة، ودائما أوافق عليه، معتمدا على المفهوم السطحي الشائع لمفهوم الفصل بين الدين والدولة، والمقصود به أن تكون الدولة علمانية مدنية، وهذه هي رؤيتي للدولة الإســلامية، أؤمن بها دولة علمانية مدنية تتناقض مع الدولة الدينية التي نشأت في تاريخ المسلمين وتاريخ المسيحيين على السواء ".

والإسلام على طريقة منكري السنة يدعو إلى دولة علمانية لا تفرق بين المواطنين على أساس عرقي أو ديني أو غيره، كما أنها دولة ديمقراطية يحكم فيها الشعب نفسه بنفسه والدولة الإسلامية في نظرهم تضمن حرية الرأي والتعبير وتراعي حقوق الإنسان والحريات الشخصية وليست مسئولة عن إدخال المواطنين الجنة مثلما هو الحال الأنظمة الإسلامية السائدة في السعودية وإيران وأفغانستان تحت حكم طالبان السابق، فالقرآن لم يذكر أي عقوبات دنيوية ضد من يرتكب معاصي لا تضر الآخرين وتدخل في نطاق الحرية الشخصية، كما لا يذكر عقوبة ضد من يعبر عن رأيه أيا كان أو من يغير عقيدته أو يبدل دينه، بل على العكس فقد دعا إلى حرية الاعتقاد وحرية التعبير واحترام الرأي المخالف.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: لم يتحدث غير منكري السنة من المسلمين في يوم من الأيام أنهم يملكون أن يدخلوا الجنة من شاءوا ومن تحدث منهم بهذا القول فقد ضل سواء السبيل وهذه دعوى لا ينتحلها غير مبطل وهذا ما ادعاه قسس النصارى في القرون الوسطى وقالوا أنهم يملكون الغفران الجنة ولهم أن يأذنوا لمن شاءوا في دخولها ولهم أن يمنعوا من شاءوا بصكوك أما المسلمون الذين نعرف فهم يقولون أنهم دعاة فمن أجابهم إلى أمرهم فهو منهم له ما لهم وعليه ما عليهم ومن لم يجبهم فالله حسيبه قال ﷻ: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[258] وأما أن القائمين على الأمر في السعودية وإيران وأفغانستان قد قالوا بأنهم يستطيعون إدخال الناس إلى الجنة فهذا ما لم نسمعه وإن كان حقا ولا نظنه فأين هو في كلامهم وإن كان قد قالوه حقا فهم على الباطل ما لم يرجعوا.

وأما تصنيف الناس على أساس أعراقهم فهو الذي قام الإسلام من أجل نفيه وإبعاده قال ﷻ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[259] وأما تصنيف الناس على أساس دينهم فإنه لا يمكن أن يسوى مؤمن بالله مع كافر به قال ﷻ: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾[260] ورغم ذالك لا يأمر الإسلام بقتل كل كافر فمن الكفار معاهدون وذميون ومستأمنون وشيوخ وصبيان ورهبان معتزلون في الصوامع ومسالمون لا

[258] – سورة البقرة، الآية 256.

[259] – سورة الحجرات، الآية 13.

[260] – سورة ص، الآية 28.

يعينون في الحرب ومستجيرون بالمسلمين والمنكرون للسنة قوم مسلمون يعرفون رحمة الإسلام ويعرفون أن قوما تلبسوا به ليسوا منه وهو منهم برآء صنعوا أعمالا عظيمة ونسبوها إليه ظلما وعدوانا والتبس هذا على العوام وانتهز هذا أعداء هذا الدين رغم أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فتصنيف الناس إلى مؤمن وغير مؤمن لا ينبغي أن يفهم منه أن غير المؤمن مقتول لا محالة والمنكرون للسنة المصريون يعرفون رغم أنهم لا يؤمنون بالحديث أن النَّبِيّ ﷺ أوصى بأقباط مصر بل بأهل الذمة جميعا. وأما حرية التعبير وهي أن يقول من شاء ما شاء فالذي نعلمه أن منكري السنة يجتهدون كثيرا في منع مخالفيهم من البوح بما يعتقدون أنه الحق وودوا كثيرا لو أنهم استطاعوا منع مصنفي الحديث كالبخاري وأصحاب الكتب الستة وغيرهم من العبث بدين الله فهم قوم ظالون مضلون كما يعتقد منكر السنة، ولكنهم لا يحاسبون أنفسهم بما يحاسبون به أنفسهم.

ويقولون أن ملوك الدولتين الأموية والعباسية قد عملوا من خلال الكهنوت الديني التابع لسلطتهم على خلق أحاديث ونسبتها للنبي تساعد على تثبيت حكمهم وأحاديث أخرى تسمح لهم بالتخلص من معارضيم مثل أحاديث قتل المرتد. إلخ

وأما القول أن ملوك الدولتين الأموية والعباسية قد وضعوا الحديث وحرفوا دين الله فهذه دعوى ولكننا نقول: من وضع وأيَّ شيء وضع ومتى كان هذا وكيف ثبت أنه وضع وهل تاب فأمكن تمييز كذبه؟ ثم يُحكم في كل حديث بعينه ولمن قرأ منهم أو من سائر المسلمين أن يجرح أو يرد ونحن نقرأ في القرءان أن أهل الكتاب حرفوا كتبهم وهذا الذي يحدثنا به القرءان وكفى به، ثم نزيد فننظر في [261] كلامهم ونقرأ تاريخهم وكتبهم التي بين أيدينا ونرهق أنفسنا في إثبات التحريف ولا نحل لأنفسنا أن نستدل بالقرءان الكريم لأنهم لا يؤمنون به وربما كان مواضع لم يحرفوا فيها ولعله ما أشار إليه النبي ﷺ فقال: لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ، وقُولوا: ﴿ آمَنَّا باللَّهِ وما أُنْزِلَ إلَيْنَا ﴾ [262] الآيَةَ.

[261] – كانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بالعِبْرَانِيَّةِ، ويُفَسِّرُونَهَا بالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإسْلَامِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ، وقُولوا: ﴿ آمَنَّا باللَّهِ وما أُنْزِلَ إلَيْنَا ﴾ الآيَةَ. رواه البخاري عن أبي هريرة برقم 4485.

[262] – سورة البقرة، الآية 136.

وأما أن نقول أن كتبهم محرفة هكذا من غير الاستناد إلى شيء فهذا ما لا يقبله المنهج العلمي المتزن وإن كان المحدثون القدامى قد ابتلوا بالغباء وبالبلادة كما يقول المنكرون للسنة فهم في كل حال أحسن حالا منا عندما ينقدون الأسانيد وقد رأينا بعضهم يضعف أباه وأخاه والقريب منه ولا يأخذ عنه احتياطا لدين الله فمن من خلفاء بني العباس أو بني أمية قد حرف دين الله أو وضع في الحديث أو زاد فيه ومتى كان؟ ومن أثبت عليه ذالك من منكري السنة الذين عاشوا في ذالك الزمان لأنه ليس من المعقول أن يستند منكر السنة في إثبات الكذب والوضع على أهل الحديث الذين لا يأتمنهم على كتاب الله ولا على كلام نبيه.

كَلَامُهُ فِي الْمُعْتَزِلَةِ:

وقال عن المعتزلة في مقال له بعنوان: " التأويل ": " لم يحاول المعتزلة اصطناع مرجعية دينية مزيفة لهم، كما فعل الصوفية عن طريق العلم اللدني، أو كما فعل الشيعة بالوحي المزعوم للأئمة وعلمهم اللدني، أو كما فعل السنة باختراع الأحاديث ونسبتها إلى النبي فيما يعرف بالسنة، أو إلى الله ﷻ فيما يعرف بالحديث القدسي ".

ويقول عنهم في نفس المقال: " إلا أننا إذا انتقدنا واصل بن عطاء أو الجاحظ أو النظام أو العلاَّف، وهم أئمة المعتزلة ومن أرقى العقليات الإسلامية فلن تتحرك شعرة من أي رأس مسلم لأن فكرهم الإسلامي ظل فكرا إسلاميا، ولم يتحول إلى دين مزور مثل باقي الأفكار لدى باقي المسلمين ".

ويقول عنهم في نفس المقال: " ولذلك ظل جهد المعتزلة مجرد اجتهاد عقلي يقبل الخطأ والصواب ويحتاج إلى الإقناع والاقتناع في مجتمع النخبة من المثقفين أما المذاهب الصوفية والشيعية والسنية فقد تحولت إلى عقائد وطقوس وعبادات تتطلب الإيمان والتصديق والخضوع والتسليم، وليس أمام الإنسان إلا أن يؤمن بها أو يكفر بها، كشأن نصوص القرآن ذاته وبالتالي فأن أئمة هذه المذاهب السنية والشيعية والصوفية وأعلامها تحولوا إلى ذوات مقدسة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، بإيجاز تحولوا إلى آلهة في التدين الواقعي بينما الدين الرسمي المعلن وهو الإسلام يؤكد على أنه لا إله إلا الله ".

ويقول عنهم في مقال له بعنوان: " الحلقة الخامسة من إنكار السّنة في مقدمة صحيح مسلم ": " ونشأ المعتزلة من بين أحضان القدرية، وحظوا مثلهم بكراهية أصحاب الحديث ليس فقط واصل بن عطاء الذي اعتزل الحسن البصري ولكن أيضا تلميذ واصل بن عطاء، وهو عمرو ابن عبيد الذي حافظ على حياته واستقلاله الفكري بالزهد في الدنيا، في الوقت الذي تكالب فيه الفقهاء على الدولة العباسية يصنعون لها الأحاديث بقيادة الأعمش وغيره ".

نَفْيُ الشَّفَاعَةِ:

وقال في نفي الشفاعة في مقال له سماه: " رغم أنف أبي ذر!! ": " هناك حديث معناه جميل يتفق مع القرآن الكريم مثل حديث " إعملي يا فاطمة فإني لا أغني عنك من الله شيئا " وقد زعموا أن النبي محمدا قد قاله.. وهنا تأتي الآية رقم 18 من سورة الزمر: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أي هناك أقوال حسنة يقولها البشر، وهناك الأحسن منها يقولها الله جل وعلا في القرآن فعليك إتباع الأحسن ".

وقال منكر السنة بتعارض حديثي " إعملي يا فاطمة " وحديث أبي ذر في الشفاعة وقال أن هناك تناقضا في الأحاديث التي نسبوها للنبي محمد عليه السلام بعد موته، ففي موضوع الشفاعة مثلا هناك أحاديث تنفي الشفاعة وأحاديث تؤكدها وتثبتها ولا يمكن للنبي محمد أن يتكلم في الدين بأمور متناقضة، وليس له أن يخالف القرآن في عقائده وتشريعاته ولكن الذي حدث بعد موته عليه السلام بقرون أن أصحاب الملل والنحل والأديان الأرضية اختلفوا في موضوع الشفاعة؛ منهم من قال أن النبي يشفع وصنع أحاديث تؤيد وجهة نظرة، ومنهم من قال أن النبي لا يشفع واختلق أحاديث تؤكد رأيه، ونسي الجميع أن القرآن الكريم قد أكد مسبقا على أن النبي محمدا لا يعلم الغيب وليس له أن يتكلم فيه، وأنه لا يشفع في أحد، وأن الله ﷻ وحده هو مالك يوم الدين، وأن أحدا لا يستطيع أن يبدل كلام الله ﷻ، فإذا حكم الله ﷻ بدخول أحد النار فلا راد لأمره جل وعلا وقال أن الشفاعة تشجع على العصيان.

الشُّبُهَاتُ:

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن القرآن الكريم كافٍ في بيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، وأنه اشتمل على الدين كله، بجملته وتفصيله، بكلياته وجزئياته، وأنه يحتوي جميع الأحكام التشريعية بتفصيلاتها، ما ترك شيئاً ولا فرط في شيء وليس ثمة حاجة لمصدر ثان للتشريع واستدلوا بقوله ﷻ في الأنعام: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[263] وكذلك استدلوا بالآيات التي وصف الله ﷻ القرآن فيها بأنه " مبين ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: قد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالكتاب في هذه الآية إنما هو اللوح المحفوظ وهو مثل قوله في سورة الحديد: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[264] وفي تفسير القرطبي[265]: " قال ابن عباس: لما خلق الله القلم قال له أكتب، فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ". فإن كان المنكرون للسنة يفسرون القرءان وهم المتأخرون فلم نحجر على ابن عباس والحسن وبن سيرين ومجاهد وقتادة وأضرابهم ولا خلاف أن المتقدمين أعلم بلغة العرب.

واستدلوا بقوله ﷻ في يوسف: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[266] وقوله ﷻ في سورة الأنعام: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾[267].

وليس في هذه الآيات دليل على أن الله أمر بالاستغناء عن السنة لأنه يمكن أن يقال أن ما ورد في القرءان على سبيل الإبهام والإجمال لم يبينه النَّبِيّ ﷺ وإن كان في القرءان تفصيل كل شيء وفق

---

263 – سورة الأنعام، الآية 38.

264 – سورة الحديد، الآية 22.

265 – تفسير القرطبي (258/17).

266 – سورة يوسف، الآية 111.

267 – سورة الأنعام، الآية 114.

معتقدهم فكيف يصلون فهم لا محالة يلتزمون وصفا معينا في الصلاة وهيئة مقدرة هي التي ذكرناها في صدر الكتاب فهل فصل لهم الكتاب هذا القدر فهم والذين يختلفون معهم ورثوا الكيفية عن النَّبِيّ ﷺ لا محالة لأنه هو الذي نقل الحكم عن الله فهل إذا صلى الظهر غيرهم أربعا جابهوا بالاعتراض وإن صلوه هم ثلاثة قُبل منهم وقالوا إن في الكتاب تفصيل كل شيء وأين وجدوا في القرآن الكريم عدد الصلوات، ووقت ابتداء وانتهاء كل صلاة، وعدد ركعات كل صلاة، والسجدات في كل ركعة، وهيئاتها، وأركانها، وما يقرأ فيها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها، وكيف ترقع إن وقع فيها نقص أو زيادة وأين ذكر ما يصلى منها جهرا وأين ذكر ما يصلى سرا؟ وأين نجد منه الأنواع التي تخرج منها الزكاة، ومقدار كل نوع، وزمن الإخراج والمصرف الذي تصرف إليه والمشرف على الإخراج وأين نجد أحكام الصيام؟ والفروق بين صيام النفل وصيام الفريضة وما ينقض الصيام ويفسده وما لا يفسده وزمنه وقدره وكيفية القضاء والتكفير وما يلزم منه القضاء فقط دون التكفير وما يلزم منه التكفير والقضاء وهل التكفير على التخيير أو على الترتيب وأين نجد مناسك الحج؟ وأحكام البيع وما يحل منه وما يحرم وأحكام النكاح وبيان الأنكحة الفاسدة والأنكحة الصحيحة وما يصحح بعد الدخول وما يفسخ مطلقا، وحرمة الرِّبا وأنواعه وذكر الكبائر والفواحش وذكر الطيبات وحُرْمة أكل الخبائث. ومثل ذلك يقال في أحكام العبادات كافة. وليس من المعقول أن يقولوا أن صيامهم لا يفسده مفسد وإن قالوا إن أمورا تفسده طولبوا ببيان أين ألفوا ذالك.

ولرفع أمثال هذه الإشكالات فسر عبد الله جكرالوي قوله ﷻ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾[268] أن المقصود بالحمد لله الصلوات الخمس إرضاء لله وأن الله أرسل الملائكة لتجعل ستة أركان للصلاة قياما، وركوعا، والرفع من الركوع، والسجود والجلسة بين السجدتين، والجلسة الأخيرة، كلها تؤديها ثنائية أو ثلاثية أو رباعية، كيفما شئت.

وليس لصلاتهم قيام أو مكان مفضل ولا استقبال للقبلة ولا وضوء صحيح ويمسك الواحد منهم أذنيه مع كل تكبيرة ويقولون إن جر الأُذن يعبر عن الاعتراف بالخطايا ويضعون اليد اليسرى على اليمنى

[268] – سورة فاطر، الآية 1.

جهة القلب مستدلين على ذلك بقوله ﷻ: ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾[269] ويركعون ويسجدون ثم يسلمون ويقولون في صفة السلام من الصلاة ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[270] وفي كيفية النداء ولأنهم ينكرون الأذان فكل منهم يتحرى وقت الصلاة ويُكتَفى بالأدعية نيابة عن الفاتحة.

ونقول أن الذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه ﷺ من قرآن أو سنة يبين بها القرآن، لقوله ﷻ في سورة القيامة: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[271] أي بيان القرآن فهل أنزل الله قرءانا آخر يتلى ليبين به للعالمين ما نزل من القرءان ومن غير النبي ﷺ أولى أن يبين للناس ما نزل من القرءان وهو المراد في سورة النحل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[272] فالبيان والذكر معنيان متلازمان فهل يحفظ الذكر ولا يحفظ بيانه وهل يتوصل إلى الصلاة بغير وضوء وإلى شيء بغير سببه الموصل إليه فمن زعم من الناس أن الله ﷻ أنزل قرءانيين أحدهما على لسانه والآخر على لسان نبيه ليخرج من القول أن بيان النبي المقصود هو السنة فهو العجيب حقا.

والنَّبِيّ ﷺ يعظم في حياته وبعد موته كقوله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾[273] ولو صح عند العدل من منكري السنة من الناحية النظرية ثبوت نسبة الحديث إلى النَّبِيّ ﷺ لم يجز له أن يقول إني أتركه لأن النَّبِيّ ﷺ قاله ورأي مثل رأيه أو خير منه ولو فعل لم يطعه بعد ذالك أحد من المسلمين ونقول لكي يطيعه الناس أن عليه أن يلزم القول بأن النَّبِيّ ﷺ أحق بأن يتبع ولكن الأحوط القول أنك لا تعلم أقال ما نراه مسطورا ومنقولا بالأسانيد المتصلة إليه أم لم يقله وهو لن يقول هذا لأنه لو قاله لانتقل الكلام إلى نقد المتون والأسانيد وهو يريد أن يتعرى من الدين بالكلية ويريد أيضا أن يتبعه عامة المسلمين ويروا رأيه.

---

[269] – سورة القصص، الآية 32.

[270] – سورة الأنعام، الآية 54.

[271] – سورة القيامة، الآية 19.

[272] – سورة النحل، الآية 44.

[273] – سورة الأحزاب، الآية (53-54).

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[274] وإن كان المقصود بهذه الآية حسب رأي منكر السنة أن كلام القرءان يفسر به القرءان فلا يعقل أن الرسل الذين بعثوا قبل النبي ﷺ كلهم تكلموا بالقرءان لبيان ما أشكل على الناس من أمور دينهم إلا أن يكون هؤلاء الرسل كلهم قد تكلموا بالعربية وبالقرءان وهذا لا يثبت وهو معلوم بالبديهة فإن أكثر الأنبياء والرسل تكلموا بغير العربية.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: إنهم يقولون هذا وكأنهم لم يقرءوا قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[275] وقوله ﷻ: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾[276] وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ﴾[277] وهذا صريح في أن كلامه وكلام الله عز وجل كلاهما وحي من الله وإن ظهر لغير العارفين أن النَّبِيّ ﷺ يخطئ ويصيب، وإن كان الله قد قصد ذاته بقوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[278] فكيف بين الله القرءان الذي أنزله، فإن كان بينه بكتاب آخر يعلمه منكر السنة و لا يعلمه غيره فأين هذا الكتاب وإن كان أرسل رجلا غير النبي محمد فمن هو ﷺ.

والثابت أن الصحابة رضي الله عنهم هم من جمع القرءان فنسب ما فعلوه إليه ﷻ لبيان أنه أذن فيه وأراده وكثير من أهل التفسير يقولون كما في تفسير الطبري[279]: " إن علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى نثبته فيه " وقرآنَهُ " يقول: وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه في صدرك " وهذا لا ينفي ما ذكرناه من أن المقصود جمع الصحابة رضي الله عنهم له لأنه متضمن في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[280] لأن الحفظ كان بالجمع وهو مستمر معه لأن ما حُفظ يُحْفظ مجموعا وتفلت بعضه علامة الضياع.

---

[274] – سورة إبراهيم، الآية 4.

[275] – سورة النجم، الآية 3، 4.

[276] – سورة الأنعام، الآية 50، يونس 15 الأحقاف 9.

[277] – سورة الأعراف، الآية 203.

[278] – سورة القيامة، الآية 19.

[279] – تفسير الطبري (68/24).

[280] – سورة الحجر، الآية 9.

وقوله ﷻ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾متعلق بقوله ﷻ: ﴿ ومَا يَنْطِقُ ﴾وقول المنكر أن المقصود به هو القرءان الكريم يحتاج على دليل الاقتصار وهو غير ثابت. فإن كان النبي ﷺ قد نطق فقد نطق بهما جميعا وكونه قال في القرءان: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[281] لا يحتمل مفهوم المخالفة بأن غير القرءان لم يحفظ وهذا واضح جلي جدا.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن أقوال وأفعال النبي ﷺ خاصة بزمانه فهي أحكام أصدرها وفقاً لظروف أصحابه الذين كانوا معه، وظروف أصحابه كانت مرتبطة بهم وبزمانهم ومكانهم وأحوالهم وقد انقضى ذلك الزمان.

ويقولون أن النبي أمر أصحابه بكتابة القرآن الكريم، وحضهم على ذلك، ونهى أصحابه عن كتابة شيء من السنة قولاً كانت أو فعلا، مثل قوله: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ". إلخ.

كِتَابَةُ الْحَدِيثِ

ويحتجون بالحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم[282] قال: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ: ﴿ قَالَ لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ ﴾ويقتصرون على هذا القدر في الرواية ولا يزيدون وتمام الحديث: ﴿ وَحَدِّثُوا عَنِّي ولا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ قَالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ قَالَ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ ﴾والنبي ﷺ هاهنا يأذن في التحديث وينفي الحرج وينهى أن يكذب الناس في حديثه ولو كان قصده ترك التحديث والرواية مطلقا ما أمرهم بالتحديث عنه ولا نفى الحرج ولا توعد الكاذبين إذ لا فائدة من هذا إن كان القصد النهي مطلقا.

---

[281] – المصدر السابق.

[282] – صحيح مسلم برقم 5326.

والحديث في مسند الإمام أحمد والمستدرك على الصحيحين للحاكم وفي السنن الكبرى للبيهقي وفي سنن الدارمي ومسند أبي يعلى الموصلي وصحيح ابن حبان والذين تكلموا في علة النهي عن الكتابة قالوا أنها مختصة بخوف ترك الناس رواية القرءان والاشتغال بالكتابة وقالوا كان قصد النَّبِيّ ﷺ حض الناس على الاتكال على الحفظ كما في صحيح ابن حبان[283] " قال أبو حاتم: زجره عن الكتابة عنه سوى القرآن، أراد به الحث على حفظ السنن دون الاتكال على كتابتها وترك حفظها والتفقه فيها. والدليل على صحة هذا إباحته ﷺ لأبي شاة كتابة الخطبة التي سمعها من رسول الله[284] ". وهو رأي جماعة منهم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث[285]، وقد قالوا إن النهي جاء أولاً خشية التباس القرآن بالسنة، فلما أمن الالتباس جاء الإذن وإلى هذا ذهب الرامهرمزي[286] فقال: " فأحسبه أنه كان محفوظاً في أول الهجرة، وحين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن "، وهو رأي أبي سليمان الخطابي[287] فقال: " وجهه والله أعلم أن يكون إنما كره أن يكتب شيء مع القرآن في صحيفة واحدة أو يجمع بينهما في موضع واحد تعظيماً للقرآن وتنزيهاً له أن يسوى بينه وبين كلام غيره ".

ثم إنه لم يأذن ﷺ لهذا دون الناس فقد أذن أو أقر جماعة آخرين ومنها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: " ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله مني إلا عبد الله بن عمرو فقد كان يكتب ولا أكتب[288] " وما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ما أن بعض الصحابة رضي الله عنهم حدثه فقال: إنك تكتب عن رسول الله كل ما يقول ورسول الله بشر يغضب فيقول ما لا يكون شرعاً،

---

283 – صحيح ابن حبان (127/1).

284 – أخرجه البخاري كتاب العلم باب كتابة العلم (309/1).

285 – ونحن نقول هو رأي جماعة من أهل السنة كما نجوز القول هو رأي جماعة من منكري السنة لأن اختلافهم أشد من اختلاف أهل السنة.

286 – (ت 360 هـ).

287 – (ت 388 هـ).

288 – رواه البخاري كتاب العلم باب كتابة العلم (313/1 برقم 113) ولفظ البخاري: " ما من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمر.

فرجع عبد الله إلى رسول الله فأخبره بما قيل له، فقال له النبي ﷺ: " أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج من فمي إلا الحق[289] ".

وذهب بعض العلماء إلى أن أحاديث السماح بالكتابة نسخت أحاديث النهي عنها، وذلك بعد أن رسخت معرفة الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن فلم يخش خلطهم له بسواه، وهو مذهب ابن قتيبة الدينوري وأحمد شاكر، وهذا الرأي لا يتعارض مع تخصيص بعض الصحابة رضي الله عنهم مثل: عبد الله بن عمرو بالإذن في وقت النهي العام، لأن إبطال المنسوخ بالناسخ لا أثر له في تخصيص بعض أفراد العام قبل نسخه.

وقولهم أن كان عمراً رضي الله عنه يتهدد رواة السنة، وأنه نفذ وعيده فحبس ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم بسبب إكثارهم من رواية السنة فإنه إن فعل فإنما فعل لمصلحة قدرها وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد زهدوا في رواية الحديث فكيف سودت كتب الحديث التي هي بين أيدينا اليوم فإن قالوا أن الكذبة هم الذين فعلوا قلنا أن البينة على من ادعى وقال ابن حزم الأندلسي في كتابه الإحكام: " وروي عن عمر أنه حبس ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا ذر من أجل الحديث عن رسول الله "، وبعد أن طعن ابن حزم في الرواية بالانقطاع قال: " إن الخبر في نفسه ظاهر الكذب والتوليد، لأنه لا يخلو: إما أن يكون عمر اتهم الصحابة، وفي هذا ما فيه. أو يكون نهى عن نفس الحديث وتبليغ السنة وألزمهم كتمانها وعدم تبليغها، وهذا خروج عن الإسلام، وقد أعاذ الله أمير المؤمنين من كل ذلك، وهذا قول لا يقول به مسلم، ولئن كان حبسهم وهم غير متهمين فلقد ظلمهم، فليختر المحتج لمذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات أي الطريقين الخبيثين شاء ".

ونحن نقول إن كان الله نهى عن كتابة كلام نبيه ﷺ في القرءان فأين نجد ذالك فيه وإن كان المنكرون للسنة يحتجون بالسنة لإثبات النهي فهذا ليس لهم لأنه لا يصح الاحتجاج بالسنة في أصولهم وهم يعتذرون بأن الاحتجاج للاستئناس لا للاستدلال ولا بأس فإنه يجوز الاحتجاج على الناس بما يعتقدون في دينهم فإن أرادوا هذا فقد سبق أن النبي ﷺ قد أذن في الكتابة وقد كان الصحابة رضي الله عنهم في زمنه وبعد يكتبون وتابعهم الناس بعدهم على هذا. وإن كانوا يحتجون بحديث لإثبات أنه

[289] – رواه أبو داود كتاب العلم باب كتابة العلم (79/10 برقم 3629) وأحمد (162/2) والدارمي في المقدمة باب 43.

لا تجوز كتابة الحديث وهو غير مسلم فنحن نحتج بمثله أيضا وهو الذي في موطأ مالك[290] عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ﴿ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﴾ والنبي ﷺ لا يقصد كلامه الذي سمعه الصحابة رضي الله عنهم وكان ينبغي أن ينقرض بانقراضهم ولو كان يعني ذلك لكان المقصود بهذا أيضا القراءن ولا يقول هذا أحد من المسلمين ولكنه يقصد صريحا القرءان والسنة الذين كتبا ونقلا إلى المسلمين في كل زمان ومكان.

ومثله في المستدرك[291] عن ابن عباس وفيه أيضا[292] عن أبي هريرة وزاد فيه: ﴿ وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ﴾ أي السنة والكتاب ومثله في سنن الدارقطني[293] عن ابن عباس وفي سنن أبي داود[294] عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ: ﴿ قَالَ نَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَيْبَرَ وَمَعَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَانَ صَاحِبُ خَيْبَرَ رَجُلًا مَارِدًا مُنْكَرًا فَأَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَلَكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا حُمُرَنَا وَتَأْكُلُوا ثَمَرَنَا وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا فَغَضِبَ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِرْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ وَأَنْ اجْتَمِعُوا لِلصَّلَاةِ قَالَ فَاجْتَمَعُوا ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ قَدْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ ولا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ ولا أَكْلَ ثِمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ ﴾ وهو في سنن الترمذي[295] عَنْ أَبِي رَافِعٍ وَغَيْرِهِ عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي سنن ابن ماجه[296] عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الْكِنْدِيِّ عن رسول الله ﷺ بمثله.

---

[290] – موطأ مالك برقم 1395.

[291] – المستدرك على الصحيحين للحاكم برقم 290.

[292] – برقم 291.

[293] – سنن الدارقطني برقم 4665.

[294] – سنن أبي داود برقم 2652.

[295] – سنن الترمذي برقم 2587.

[296] – سنن ابن ماجه برقم 12.

وفي مسـند أحمد[297] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بمثله وفي الإبانة الكبرى[298] عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، أو غيره يبلغ به النَّبِيّ ﷺ بمثله.

وفي الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم[299] عن العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي المستدرك[300] عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن النَّبِيّ ﷺ بمثله.

وفي المعجم الكبير[301] عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي المعجم الأوسط[302] عن العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي دلائل النبوة[303] عن المقدام بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي سـنن الدارمي[304] قال: أَخْبَرَنَا أَسَـدُ بْنُ مُوسَـى حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ حَدَّثَنَا الْحَسَـنُ بْنُ جَابِرٍ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الْكِنْدِيِّ عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي مسند أبي يعلى الموصلي[305] قال: حدثنا جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي سنن الدارقطني[306] عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ عن رسول الله ﷺ بمثله.

---

[297] – مسند أحمد برقم 8446.
[298] – الإبانة الكبرى لابن بطة برقم 61.
[299] – الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم برقم 1201.
[300] – المستدرك على الصحيحين للحاكم برقم 339.
[301] – المعجم الكبير للطبراني برقم 929.
[302] – المعجم الأوسط للطبراني برقم 7433.
[303] – دلائل النبوة للبيهقي برقم 2933.
[304] – سنن الدارمي برقم 597.
[305] – مسند أبي يعلى الموصلي برقم 1773.
[306] – سنن الدارقطني برقم 4829.

وفي صحيح ابن حبان[307] عن المقدام بن معد يكرب، عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي مسند الشافعي[308] عن عبيد الله بن أبي رافع، يحدث عن أبيه، عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي معرفة السنن والآثار[309] عن عبيد الله بن أبي رافع يخبر عن أبيه عن رسول الله ﷺ بمثله.

وفي مسند الشاميين[310] عن العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ بمثله.

ومدار هذه الأسانيد على الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ وأَبِي رَافِعٍ والْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الْكِنْدِيِّ وأَبِي هُرَيْرَةَ وجابر بن عبد الله وعن عبد الله بن عباس وعن عمر بن الخطاب وهؤلاء لا يجرؤ أحد على الزعم أنهم كذبة فإن كان أحد روى وألصق هذا الكلام بهم فَلَأَنْ يُكشف للناس خير وأزكى.

ونحن نحتج بمثله أيضا وهو حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال ﷺ: " نضّر الله امرأً سمع منّا حديثا فحفظه حتّى يبلّغه غيره، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه، وربّ حامل فقه ليس بفقيه " وهو حديث أخرجه أبوداود والترمذي وابن ماجه والنسائي في الكبرى وصححه الحاكم وابن حبان وهو في السلسلة الصحيحة[311] ولم يشترط عاقل أن التبليغ لا يكون بغير الكتابة وقد عبر ﷺ بلفظ السماع لأنه كان الغالب عليهم في ذلك الزمان وإلا فإن منكري السنة لم يسمعوا القرءان من النبي ﷺ وإنما نقل إليهم مكتوبا وكذلك لم يسمعوه من الصحابة رضي الله عنهم الذين يصفهم مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ بأشنع الأوصاف وأحط النعوت.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا والعموم يقتضي جواز النقل والتبليغ بالكتاب وبشهادة العدول وحديث: " من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار " وهو حديث أخرجه البخاري ومسلم في

---

[307] – صحيح ابن حبان 12.

[308] – مسند الشافعي 1078.

[309] – معرفة السنن والآثار للبيهقي برقم 6.

[310] – مسند الشاميين للطبراني برقم 682.

[311] – السلسلة الصحيحة (1/760-404).

مقدمة صحيحه[312] فإن توعد الناقل الكاذب فهم أن الناقل الصادق خارج من الوعيد والأصل في الخروج من الوعيد التعلق بمجرد الصدق في النقل وليس فيه تخصيص لنقل شفهي دون كتابة وفي الحديثين اشتراط ضمني لعدالة الناقلين والضابطين وإن تعددوا لطول الإسناد فلا يعقل أن يقال أنه يجوز أن ينقل الحديث والقرءان بغير ناقل ولا يجوز أن يقال أيضا العدالة والضبط والاتصال والخلو من الشذوذ والعلة تشترطان في الناقل الأول ولا يعقل أن يقال أن القرءان قبل هذا كله قد نقل إلينا بغير هذه الشروط.

ومثل هذا وصفه سبل حفظ القرءان في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[313] فلم يقل أحد من منكري السنة أو غيرهم أنه لا يجوز أن يحفظ القرءان بغير النقل الشفهي والمقصود قوله ﷻ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فالغاية الحفظ والكتابة والحفظ في الصدور عن ظهر غيب وما قام مقامهما سبيل ذلك فإن ثبت في حق القرءان بنص القراءان لم يبعد ثبوته في السنة لأنه ليس دليل ينفي أن يحفظ كلامه صلى الله عليه وسلم كما حفظ القرءان أو قريبا منه.

وبعضهم علل النهي عن الكتابة بأنه لم يكن مطلقاً، بل كان عن كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة خوف الاختلاط أما في الصحيفتين ونحوه فمأذون فيه وقد أذن للعارفين من الصحابة رضي الله عنهم الذين يؤمن عليهم الخلط بين القرآن والسنة بالكتابة كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وعامر بن فهيرة وعمرو بن العاص وأبي بن كعب وعبد الله بن الأرقم وثابت بن قيس بن شماس وحنظلة بن الربيع الأسيدي والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص وذكر أن أول من كتب له ﷺ معاوية ابن أبي سفيان وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به.

ولا يصح أن يقال أن هذا العدد من الصحابة رضي الله عنهم كان لا يعرف أن يفرق بين القرءان والسنة حتى يختلط عليهم الأمر والمنكرون للسنة لا يقولون أن الصحابة رضي الله عنهم الذين كتبوا الحديث كانوا لا يعرفون التمييز بدليل أنهم يصححون نسبة القرءان الذي يقرأونه اليوم إلى النَّبِيّ ﷺ

[312] – أخرجه البخاري برقم (110) ومسلم برقم (3).

[313] – سورة الحجر، الآية 9.

وهو اعتراف ضـــمني أن الكتبة كانوا في زمانه يعرفون الفرق بين القرءان والســـنة وهم يكفرون لو جرءوا على القول أن الصحابة رضي الله عنهم الذين يجرحونهم قد خلطوا بين القرءان والسنة عن عمد أو أنهم جهلوا الفرق بينهما.

فعلة النهي عن كتابة الحديث متعلقة إذن بمعرفة الصـــحابة رضـــي الله عنهم بما كانوا يكتبون وهو الذي تحقق بدليل قول منكر الســـنة أن الله قد حفظ القرءان من أن يختلط بكلام النبي ﷺ أو بكلام الناس والدليل عنده قوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[314] وهذا من أقوى الأدلة من القرءان فنصير إلى القول أن من عرف التمييز بين القرءان والسنة جاز له أن يكتب بلا حرج بدليل أن بعضا آخر من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتبون ولكن الأمة كانت أمة حافظة فعلمهم متعلق بما يحفظون وفي وصف القرءان أنه الكتاب المحفوظ في الصدور، فإن عرض ما في الصدور وتوافق في كله أو في أكثره عرفنا أن الجماعة يحفظون أكثر مما يحفظ الواحد ويضـــبطون أكثر مما يضـــبط ولو أن منكري السنة اعترضوا على أن الناقل للسنة فقالوا هو واحد لصدقوا لأن ذات النَّبِيّ ﷺ ليس محل اعتراض ولكن النقلة كثيرون جدا وهم لم ينفكوا إلى عصور التدوين عن مقارنة مروياتهم فلم يكن من الإنصاف القول أن كاذبا في مكان وزمان ما استطاع أن يهدم كل ما بناه القوم وإنما العقل أن يقال: هذا موضع غلط فيه فلان وسبب غلطه كذا يبين بالأدلة فإن غلط في أكثر من موضع ذكر ذالك وإن كان يعمد إلى الكذب والانتحال عمدا نبه إلى أمره وحذر الناس منه وكما أنه قد أنفق ملايين من الناس مئات السنين لجمع هذه الكتب المصنفة في الحديث لم يكن من الإنصاف أن يقوم صبحي منصور وهو رجل واحد بعقل وجهد رجل واحد في عشرة أعوام مثلا بنسف ما صنعوه إن لهذا الرجل أسوة في المستشرقين والباحثين غير المسلمين الذين أقروا بدقة المحدثين وقوة مناهجهم في النقد.

[314] – المصدر السابق.

ومن الكتبة في عصر التابعين سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب[315] وعامر الشعبي والضحاك بن مزاحم[316] والحسن البصري[317] ومجاهد بن جبر[318] ورجاء بن حيوة[319] وعطاء بن أبي رباح[320] ونافع مولى ابن عمر[321]. وقتادة السدوسي[322] أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي[323] الذي كتب بعض حديث جابر بن عبد الله وأيوب بن أبي تميمة السختياني[324] وأبي بردة بريد بن عبد الله بن أبي بردة وحميد بن أبي حميد الطويل[325] وهشام بن عروة بن الزبير[326] وأبي عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب[327]. وأعمل عبد العزيز بن مروان[328] والي مصر فكره في جمع الحديث وتدوينه، فكتب إلى كثير بن مرة الحضرمي الذي أدرك سبعين بدرياً أن يكتب له ما سمعه من أحاديث الصحابة رضي الله عنهم سوى أبي هريرة لأن حديثه كان مجموعا عنده، ثم جاء ابنه عمر بن عبد العزيز بن مروان فكتب إلى أبي بكر بن حزم عامله على المدينة: " أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنة ماضية، أو حديث عَمْرة فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله ". وأراد منه أن يكتب ما عند عَمْرة بنت عبد الرحمن الأنصارية[329] والقاسم بن محمد بن أبي بكر[330].

---

315 – (ت 94 هـ).

316 – (ت 105 هـ).

317 – (ت 110 هـ).

318 – (ت 103 هـ).

319 – (ت 112 هـ).

320 – (ت 114 هـ).

321 – (ت 117 هـ).

322 – (ت 118 هـ).

323 – (ت 126 هـ).

324 – (ت 131 هـ).

325 – (ت 143 هـ).

326 – (ت 146 هـ).

327 – (ت 147هـ).

328 – وليها من سنة 65 هـ إلى سنة 85 هـ.

329 – (ت 98 هـ).

330 – (ت 120 هـ).

وأوَّل من صنف كتابا في الحديث محمد بن شهاب الزهري[331] بأمر عمر بن عبد العزيز، فجمع له حديث المدينة وقدمه إليه وهو بعث إلى كل أرض دفتراً من دفاتره.

ومحمد بن إسحاق[332] بالمدينة وهو: صاحب السيرة النبوية المشهورة باسمه، وقد اختصرها ابن هشام والإمام مالك بن أنس[333] بالمدينة الذي صنف الموطأ: " وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز وعبد الله بن المبارك[334] بخراسان. فالقول بأن التأليف كان بعد مضي 288 سنة بعد وفاة النبي ﷺ قول بعيد جدا.

وبعد استقراء تاريخ من كتب وما كتب في جمع الأحاديث يثبت أن البخاري لم يكن غير تابع للقوم وحلقة في سلسلة وحبة في خرز والادعاء أن القوم لم يعرفوا الكتابة طوال مائتي سنة وبقوا على هذا المنهج طوال هذه المدة كلها حتى كان البخاري مذهب لا يقره البحث والاستقصاء والاعتراض بأنهم لم يكونوا يكتبون يأباه منكر السنة لأنه يقول بأنهم كتبوا القرءان ونقلوه إلى من بعدهم بغير تحريف ولا نقص ولا زيادة.

وما يقال في البخاري من أن ما جمع هو سنة بخارية ينبغي أن يسري في غيره فيقال سنة مالكية نسبة إلى مالك ومباركية نسبة إلى عبد الله بن المبارك وزهرية نسبة إلى الزهري وعمرية نسبة إلى عمر بن عبد العزيز وحزمية نسبة إلى أبي بكر بن محمد بن حزم وهلم جرا وهكذا كلما رأيت أحدا صنف من أهل المائة الأولى والثانية كتابا في جمع الحديث قلت: هذه سنته وهذا لا يستقيم لأن أكثر الأحاديث التي يرويها هؤلاء قد تكررت في كتبهم فأكثر ما رواه عبد الله بن المبارك موجود في كتاب البخاري وهكذا فكيف يشتركون في النقل ثم نقول هذه سنة البخاري لدلالة على ما جمع البخاري وسنة مالك لدلالة على ما جمع من الحديث بل الصحيح أن يقال: هذه سنتهم جميعا.

---

[331] - (ت 124 هـ).

[332] - (ت 151 هـ).

[333] - (ت 179 هـ).

[334] - (ت 181 هـ).

ومثل هذا المنكرون للسنة فإن الحجج على أصلهم تزداد وتوجد بقدر ما يولد الأذكياء فيهم لكن الأصل فيهم أنهم منكرون للسنة ولم يقل واحد من متقدميهم أن باب إيراد الحجج لتثبيت هذا الأصل قد أغلق وأنه يحضر على متأخريهم الاجتهاد في صناعة حجة دامغة ترد فهم يكتبون كما كتب أسلافهم الذين ناظرهم الشافعي وغيره وهكذا إلى آخر الزمان. والذي يصح أن يقال أن الذين صنفوا في الحديث جمعوا ما كان متناثرا عند الرواة بعضه في الصدور والآخر مكتوبا وعمل الجامع مباين لعمل من ابتدع شيئا وادعاه لنفسه على نكير متتابع من غيره.

والثابت لدى الناس جميعا أن القرءان كان يكتب في عهد النَّبِيّ ﷺ على اللحاف والجلود وأكتاف الإبل ثم أمر أبو بكر وعمر زيد بن ثابت ومن معه بجمعه حتى كان زمن عثمان فجمع في المصحف العثماني فتبين أن المراد بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[335] أنه هيأ للناس من يجمعه وكذالك في قوله " بيانه " وهو النبي ﷺ ومن نقل بيانه وإن رضينا من منكري السنة بيان القرءان فلم لا نرضاه من النَّبِيّ ﷺ وقد نقل إلينا بالأسانيد كما يقرأ منكر السنة القرءان ويقول إنه نفسه القرءان الذي أنزل على النَّبِيّ ﷺ قد نقل إليه بالأسانيد الصحيحة التي يرضاها فالأمر والخصومة كلها متعلقة بالأسانيد ولكن منكر السنة يلتف ويقول: لا أقر بغير الأسانيد التي نقلت القرءان، وهذا لا يستقيم.

وإن اعترضوا بأن هذا الأثر بعينه لم يثبت لزمهم بيان ذالك وهذا ما يلزم القائلين بالثبوت وأهل الحديث لا يقولون أن كل ما ينسب إلى النَّبِيّ ﷺ فقد قاله وقد صنفوا في الصحيح وصنفوا في الضعيف والموضوع أيضا فالأنسب أن يقال: لم حكمتم بضعف الضعيف وصحة الصحيح ووضع الموضوع ويقولون أن النَّبِيّ ﷺ قال: " إِنَّ الْحَدِيثَ سَيَفْشُو عَنِّي، فَمَا أَتَاكُمْ يُوَافِقُ الْقُرْآنَ فَهُوَ عَنِّي، وَمَا أَتَاكُمْ عَنِّي يُخَالِفُ الْقُرْآنَ فَلَيسَ عَنِّي ".

وأما هذا الحديث فقال فيه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم[336]: " وقد أمر الله عز وجل بطاعته واتباعه أمراً مطلقاً مجملاً لم يقيد بشيء، كما أمرنا باتباع كتاب الله، ولم يقل ما وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ، قال عبد الرحمن بن مهدي: الزنادقة وضعوا ذلك الحديث، وهذه الألفاظ لا

[335] – سورة القيامة، الآية 17.

[336] – جامع بيان العلم (2/190-191).

تصـح عنه ﷺ بصـحيح النقل، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم، وقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شـيء، ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضـناه على كتاب الله وجدناه مخالفاً له؛ لأننا لم نجد في كتاب الله ألاَّ يقبل حديث رسـول الله ﷺ إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسـي به، والأمر بطاعته، ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال " وفي مفتاح الجنة[337]: " أن الشافعى ذكر أن هذه الرواية منقطعة عن رجل مجهول ". وقال في الآداب الشرعية[338]: " قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَكَأَنَّ الشَّـافِعِيَّ أَرَادَ بِالْمَجْهُولِ خَالِدَ بْنَ أَبِي كَرِيمَةَ فَلَمْ يُعْرَفْ مِنْ حَالِهِ مَا يَثْبُتُ بِهِ خَبَرُهُ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ أَوْجُهٍ أُخَرَ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ، ثُمَّ سَاقَهُ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ كَمَا قَالَ.

– فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ حَنْبَلِ بْن إِسْـحَاقَ ثنا جُبَارَةُ بْنُ الْمُفْلِسِ ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِـمِ بْن أَبِي النَّجُودِ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَلِيٍّ رضـي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنَّهَا تَكُونُ بَعْدِي رُوَاةٌ يَرْوُونَ عَنِّي الْحَدِيثَ فَاعْرِضُـوا حَدِيثَهُمْ عَلَى الْقُرْآنِ، فَمَا وَافَقَ الْقُرْآنَ فَحَدِّثُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ الْقُرْآنَ فَلَا تَأْخُذُوا. قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: وَالصَّوَابُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زَيْدِ بْن عَلِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنْبَأَنَا الْحَسَـنُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُـفَ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا الْحُسَـيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادَةَ ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ثنا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنِّي حَدِيثًا تَعْرِفُونَهُ ولا تُنْكِرُوا، قُلْتُهُ أَوْ لَمْ أَقُلْهُ فَصَـدِّقُوا بِهِ، فَإِنِّي أَقُولُ مَا يُعْرَفُ ولا يُنْكَرُ، وَإِذَا حُدِّثْتُمْ عَنِّي حَدِيثًا تُنْكِرُونَهُ ولا تَعْرِفُونَهُ فَلَا تُصَدِّقُوا بِهِ فَإِنِّي لَا أَقُولُ مَا يُنْكَرُ ولا يُعْرَفُ ﴾.

ثُمَّ رُوِيَ عَنْ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي صِـحَّةِ هَذَا الْخَبَرِ مَقَالٌ لَمْ نَرَ فِي شَـرْقِ الْأَرْضِ ولا غَرْبِهَا أَحَدًا يَعْرِفُ خَبَرَ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ ولا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ يُثْبِتُ هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَقَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ كَانَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ يَرْوِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ مُرْسَلًا.

---

337 – مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطى ص 30.

338 – الآداب الشرعية (417/2).

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ مُرْسَلًا قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَهُوَ وَهْمٌ لَيْسَ فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسَبَقَ بِنَحْوِ ثَلَاثَةِ كَرَارِيسَ فِي مَعْرِفَةِ عِلَلِ الْحَدِيثِ.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَاكِمِ عَنْ الْأَصَمِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ نَبْهَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا بَلَغَكُمْ عَنِّي مِنْ حَدِيثٍ حَسَنٍ لَمْ أَقُلْهُ فَأَنَا قُلْتُهُ ﴾.

قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا بَاطِلٌ وَالْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَرْزَمِيُّ مَتْرُوكَانِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُرْسَلٌ فَاحِشٌ "[339].

فإن كان المنكرون للسنة يرهقهم النظر في الأسانيد فلهم أن يشتغلوا بالاستنباط أو بالوعظ ولهم أن يتصدروا المجالس بمثل بهذا، فهذا زمن ضعف فيه التحصيل وقل فيه الحفظ ولحية وقلنسوة يصيران من شاء شيخا ولو قال المنكرون للسنة " تَابِعٌ فِي الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ شَيخٍ فِي الْبَاطِلِ " لكان حقٌ ينبغي أن يتابعوا عليه.

وأمثال هذه التحقيقات في الأسانيد كثيرة جدا وإن كان في التاريخ كذبة ووضاعون فقد كان محققون وناقدون كما قيل لعبد الله بن المبارك: إن هناك أحاديث مصنوعة فقال: يخلق الله لها جهابذة. ومثاله ما ذكره في تذكرة الحفاظ وتاريخ الخلفاء[340]: " أن هارون الرشيد أخذ زنديقاً فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لِمَ تضرب عنقي؟ قال: لأريح العباد منك، فقال: يا أمير المؤمنين! أين أنت من ألف حديث وفي رواية أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم، أحرِّم فيها الحلال، وأحلل فيها الحرام، ما قال النَّبِيّ ﷺ منها حرفاً؟ فقال له هارون الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك؟ فإنهما ينخلانها نخلاً فيخرجانها حرفاً حرفاً ".

[339] – الآداب الشرعية (418/2).

[340] – تذكرة الحفاظ للذهبي (273/1) وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص 174.

وقال في الأنوار الكاشفة[341]: " أما الصحابة رضي الله عنهم فقد زكاهم الله في كتابه وعلى لسان رسوله، والأحاديث إنما ثبتت من رواية من زكاه الله ورسوله عينا، أو لا ريب في دخوله فيمن زكاه الله ورسوله جملة. نعم جاءت أحاديث قليلة عن بعض من قد يمكن الشك فيه، لكن أركان الدين من سلف هذه الأمة تدبروا أحاديث هذا الضرب واعتبروها، فوجدوها قد ثبتت هي أو معناها برواية غيرهم، وبعد طول البحث والتحقيق تبين لأئمة السنة أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول في الرواية، وسيأتي مزيد لهذا في فصل " عدالة الصحابة رضي الله عنهم "، وأما التابعون فعامة من وثقه الأئمة منهم ممن كثرت أحاديثه هم ممن زكاه الصحابة رضي الله عنهم ثم زكاه أقرانهم من خيار التابعين، ثم اعتبر الأئمة أحاديثه وكيف حدث بها في الأوقات المتفاوتة، واعتبروا أحاديثه بأحاديث غيره من الثقات، فاتضح لهم بذلك كله صدقه وأمانته وضبطه. وهكذا من بعدهم وكان أهل العلم يشددون في اختيار الرواة أبلغ التشديد، جاء عن بعضهم – أظنه الحسن بن صالح بن حي– أنه قال: كنا إذا أردنا أن نسمع الحديث من رجل سألنا عن حاله حتى يقال: أتريدون أن تزوجوه؟ وجاء جماعة إلى شيخ ليسمعوا منه فرأوه خارجاً وقد انفلتت بغلته وهو يحاول إمساكها وبيده مخلاة يريها إياها، فعلموا أن المخلاة فارغة، فرجعوا ولم يسمعوا منه. قالوا هذا يكذب على البغلة فلا نأمن أن يكذب في الحديث. وذكروا أن شعبة كان يتمنى لقاء رجل ليسمع منه. فلما جاءه وجده يشتري شيئاً ويسترجح في الميزان. فامتنع شعبة من السماع منه. وتجد عدة نظائر لهذا ونحوه في كفاية الخطيب[342]. وكان عامة علماء القرون الأولى وهي قرون الحديث مقاطعين للخلفاء والأمراء، حتى كان أكثرهم لا يقبل عطاء الخلفاء والأمراء ولا يرضى بتولي القضاء، ومنهم من كان الخلفاء يتطلبونهم ليكونوا بحضرتهم ينشرون العلم. فلا يستجيبون، بل يفرون ويستترون. وكان أئمة النقد لا يكادون يوثقون محدثاً يداخل الأمراء أو يتولى لهم شيئاً، وقد جرحوا بذلك كثيراً من الرواة ولم يوثقوا من داخل الأمراء إلا أفراد علم الأئمة يقيناً سلامة دينهم وأنه لا مغمز فيهم البتة. وكان محمد بن بشر الزنبري محدثاً يسمع منه الناس، فاتفق أن خرج أمير البلد لسفر فخرج الزنبري يشيعه، فنقم أهل الحديث عليه ذلك وأهانوه ومزقوا ما كان كتبوا عنه. وكثيراً ما كانوا يكذبون الرجل ويتركون حديثه لخبر واحد يتهمون فيه. وتجد من هذا كثيراً في ميزان الذهبي

[341] – عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي في الأنوار الكاشفة ص 88 – 92.

[342] – الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ص110-114.

وغيره. وكذلك إذا سمعوه حدث بحديث ثم حدث به بعد مدة على وجه ينافي الوجه الأول، وفي الكفاية عن شعبة قال " سمعت من طلحة بن مصرف حديثاً واحداً وكنت كلما مررت به سألته عنه. أردت أن أنظر إلى حفظه، فإن غير فيه شيئاً تركته " وكان أحدهم يقضي الشهر والشهرين يتنقل في البلدان يتتبع رواية حديث واحد كما وقع لشعبة في حديث عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر، وكما وقع لغيره في الحديث الطويل في فضائل السور. ومن تتبع كتب التراجم وكتب العلل بان له من جدهم واجتهادهم ما يحير العقول وكان كثير من الناس يحضرون أولادهم مجالس السماع في صغرهم ليتعودوا ذلك ثم يكبر أحدهم فيأخذ في السماع في بلده. ثم يسافر إلى الأقطار ويتحمل السفر الطويل والمشاق الشديدة، وقد لا يكون معه إلا جراب من خبز يابس يحمله على ظهره، يصبح فيأخذ كسرة ويبلها بالماء ويأكلها ثم يغدو للسماع، ولهم في هذا قصص كثيرة، فلا يزال أحدهم يطلب ويكتب إلى أن تبلغ سنة الثلاثين أو نحوها فكون أمنيته من الحياة أن يقبله علماء الحديث ويأذنوا للناس أن يسمعوا منه، وقد عرف أنهم إن اتهموه في حديث واحد أسقطوا حديثه وضاع مجهوده طول عمره وربح سوء السمعة واحتقار الناس، وتجد جماعة من ذرية أكابر الصحابة رضي الله عنهم قد جرحهم الأئمة، وتجدهم سكتوا عن الخلفاء العباسيين وأعمامهم لم يرووا عنهم شيئاً مع أنهم قد كانوا يروون أحاديث، ومن تتبع أخبارهم وأحوالهم لم يعجب من غلبة الصدق على الرواة في تلك القرون بل يعجب من وجود كذابين منهم ومن تتبع تشدد الأئمة في النقد لم يعجب من كثرة من جرحوه وأسقطوا حديثه، بل يعجب من سلامة كثير من الرواة وتوثيقهم لهم مع ذلك التشدد " [343].

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في مختصر الصواعق المرسلة: " قال الإمام أبو المظفر السمعاني: " فإن قالوا: قد كثرت الآثار في أيدي الناس واختلطت عليهم، قلنا: ما اختلطت إلا على الجاهلين بها، فأما العلماء بها فإنهم ينتقدونها انتقاد الجهابذة الدراهمَ، والدنانيرَ، فيميزون زيوفها ويأخذون خيارها، ولئن دخل في أغمار الرواة من وسم بالغلط في الأحاديث فلا يروج ذلك على جهابذة أصحاب الحديث، ورواته العلماء حتى إنهم عدُّوا أغاليط من غلط في الإسناد والمتون، بل تراهم يعدون على كل واحد منهم كم غلط في حديثه، وفي كل حرف حرَّف، وماذا صحَّف، فإن لم تَرُجْ عليهم أغاليط الرواة في الأسانيد والمتون فكيف يروج عليهم وضع الزنادقة، وتوليهم الأحاديث التي يرويها الناس حتى خفيت على أهلها؟

[343] – الكفاية (ص113).

وهو قول بعض الملاحدة، وما يقول هذا إلا جاهل ضـــال مبتدع كذاب يريد أن يهجّن بهذه الدعوة الكاذبة صـــحاح أحاديث النَّبِيّ ﷺ، وآثاره الصـــادقة، فيغالط جهال الناس بهذه الدعوى، وما احتج مبتدع في رد آثار رســول الله بحجة أوهن ولا أشــد اســتحالة من هذه الحجة فصــاحب هذه الدعوى يستحق أن يُسَفَّ في فِيهِ، ويُنفى من بلد الإسلام "[344].

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّـــنَّةِ: ولم يأمرنا الله باتباع كتاب إلا القرءان: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[345].

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وهل يقول عاقل أن النبي ﷺ وأصحابه من الأولياء الذين نهى الله عن اتباعهم وأن النبي ليس المبين في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِـــلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[346]، ودليلنا من هذه الآية أن المقصود بالمبين هو النبي ﷺ ومنكروا السنة وغيرهم يختلفون فيما يقرءونه من كلام الله وهذا دليل على أنه غير بين لو بان ما اختلفوا ولا يقبل منهم أن يقولوا ولكن أهل السنة يختلفون أيضا لأن يحتجون بقوله ﷻ: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُـولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَـنُ تَأْوِيلًا ﴾[347]، والمعنى أي : إلى كتاب الله وسنة رسوله.وهذا أمر من الله، عز وجل، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والســـنة، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَـــيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ﴾[348] فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال[349].

---

344 – مختصر الصواعق المرسلة (561/2).

345 – سورة الأعراف، الآية 3.

346 – سورة التوبة، الآية 115.

347 – سورة النساء، الآية 59.

348 – سورة الشورى، الآية 10.

349 – تفسير ابن كثير (138/4).

وعندما ينكر منكر السنة عذاب القبر ويقول أنه لا يجد ذالك في قوله ﷻ: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[350] وقوله ﷻ: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[351] فهذا من باب الاستدلال بالعمومات وهذا منهج الخوارج وهو منهجه في رد السنة وهو لا يعتقد أن إنكار السنة هو إنكار لثابت معلوم من الدين بالضرورة وإثبات العذاب في القبر فرع من هذا الأصل وهو يقول أن عذاب القبر ليس من العقائد التي شرعها الله في القرءان بالنص وهو يعبد الله بجملة من الأحكام في الصلاة والزكاة وغيرهما وأكثرها لا يعثر عليه في القرءان بالنص وينازع عليه غالبا ونحن لا ننتقص من القرءان الذي فيه بيان كل شيء إذ نقول ذالك ولكن أين ذالك في القرءان لنفهم المعنى من قوله ﷻ أن فيه بيان كل شيء فلم علينا أن نرضى بمنكر السنة مبينا لكل شيء ورد به الإجمال في القرءان ولا نرضى بمن ثبت النقل عندنا أنهم قالوه ناقلين بيان النبي ﷺ أو بيان أصحابه أو بيان التابعين مما أخذ العلم عن الأصحاب إلا أن يقول أنه رجل وهم رجال. فليست المعضلة في عدم قبول الاختلاف بقدر ما أن المخالفين وهم مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ لا يقبلون بالاختلاف ولا يؤمنون بما أجمع عليه الأولون فهو يقول لأهل الأرضين جميعا بدلوا ألسنتكم وألوان أبشاركم وأسماء آبائكم وأمهاتكم لأنها لا تعجبني.

وإن قال علماء السنة أن الكافر هو المنكر للثابت المعلوم من الدين بالضرورة قال المنكر لهذا الأصل: " هؤلاء لا يقبلون الآخر بدون تفكير " ويجعل ذالك سببا لتفرق المسلمين إلى مذاهب مع أن الله يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[352] ومنكر السنة لا يقبل المخالفين له ويريد منهم أن يقبلوه كالذي ينكر نسبة الإبن لأبيه ويريده مع ذالك أن يتخذه رفيقا وإن قيل له إن في القرءان شيئا يدحض مذهبه قال إنه لا محالة قطعي الثبوت ولكنه ظني الدلالة كقوله ﷻ: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

[350] – سورة البقرة، الآية 177.

[351] – سورة البقرة، الآية 285.

[352] – سورة الأنعام، الآية 159.

أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَـــدَّ الْعَذَابِ ﴾[353] فيقول أن العرض هو الإظهار ولم يقل الله أن النار يعذبون بها وهو يقصد إنكار عذاب القبر.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وسواء عرضوا عليها أو عرضت عليهم فليس من الحكمة القول أن آل فرعون يمتعون بالنظر إلى النار وسواء وقع العرض بالأرواح أم بالأجساد فلا محالة من القول من وقوع النظر ولو لم يثبت من العذاب إلا أن يُقام الكفار يوم القيامة صفوفا ينظرون إلى النار لكان هذا دليلا على وقع العذاب، وفي القرءان من وصف جهنم ما تزول من هوله الجبال أعاذنا الله من ذلك والمؤمنين.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: إن العرض ليس عذابا بل هو إظهار آل فرعون للنار حتى تتذكرهم يوم القيامة فتأخذ بنواصيهم، ويقول هذا وكأنه رأى في القرءان أن النار تذكر وتنسى. ويقرأ منكر السنة قول الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آَيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[354] فيقول: واليوم هنا هو يوم القيامة، وكأنه يعاد إماتة الظالمين يوم القيامة ثم تحضر الملائكة لقبض أرواحهم.

ولا نخوض فنقول هذا دليل يصلح لإثبات عذاب القبر ولكننا نقول: أبهذه الطريقة يستدل؟.

والدليل عنده في إثبات السلف عذاب القبر أنهم رأوه مكتوبا في كتاب الموتى الموجود في مقابر قدماء المصريين من أن روح الميت تلاقي عذابا وأهوالا منها ذباب جبار وثعابين وتنانين مرسومة على جدران مقابرهم وخصوصا الثعبان الأقرع ولذلك يجب قراءة التعاويذ المكتوبة حتى تصل الروح إلى الدار الآخرة ومن أجل هذا اهتزت قلوب الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والمحدثين وزادوا هذا في الدين واعتبروه من المصالح المرسلة.

وليس اختلاف النظر مبررا لترك الإنكار في كل الأحوال لأنه ليس لك أن تقول في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[355] وفي قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا

[353] – سورة غافر، الآية 46.

[354] – سورة الأنعام، الآية (93-94).

[355] – سورة البقرة، الآية 67.

نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾[356] أن البقرة عائشة أم المؤمنين والجبت والطاغوت أبو بكر وعمر ثم تقول أنه لا ينبغي أن ينكر عليك المخالفون وأنه من أجل هذا الإنكار تفرق الناس إلى طوائف وشيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون ثم يصير يقول كل متأخر أنه كان على المتقدمين ممن عرفوا النبي ﷺ أو عرفوا علم أصحابه أنه كان عليهم أن ينتظروه حتى يولد لأن له رأيا وعقلا، ومثل هذا كمن قام وقال: إن الشمس تطلع من المغرب كل يوم فلما قيل له: ليس هذا بكلام العقلاء والحس والواقع يكذبانه قال: إن له رأيا وعلى الناس أن يقبلوه ويجادلوه بالحسنى.

ولا نختلف أنه على المسلمين أن يجادلوا أهل الكتاب بالحسنى قال ﷻ: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[357] ولكننا نقول: هل يكون هذا فيمن كفر بعد إسلامه لأن عاقلا لا يقول أن ما يعامل المرتدون هو نفسه ما يعامل به أهل الذمة ولكننا نقول أننا لا نكفر أحدا وقد ناظر ابن عباس وعلي الخوارج ولم يبدءوهم بالقتال ومنكر السنة أولى بالجدال بالحسنى من هؤلاء وهؤلاء، ولو كان قتل الناس بسبب كفرهم هو الحاكم والمقصد فلم لا يقتل أهل الذمة؟.

ومن شبهاتهم أنهم لا يعتدون بأقوال السلف أو إجماع العلماء أو القياس وغيرها من مصادر التشريع وطريقتهم فهم القرآن بالقرآن، ويرفضون كلمة تفسير القرآن ويعتقدون أن التفسير للغامض المعقد والقرآن ميسر للفهم والتدبر كما هو في قوله ﷻ في سورة القمر: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[358] ويرفضون روايات أسباب النزول ويرون أن من يعتد بهذه الروايات يقدم كلام البشر على كلام الله المقطوع بصحته ولتفسير القرءان بالقرآن يُعْمِلُونَ كلمات القرآن في المواضع المختلفة منه لفهم وتدبر ما تشابه منه.

ونحن نقول: وجمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة أن الإجماع حجة مطلقاً لا فرق بين عصر وعصر، وأدلتهم من الكتاب قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ

---

[356] – سورة النساء، الآية 51.

[357] – سورة العنكبوت، الآية 46.

[358] – سورة القمر، الآية 17.

سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[359]. ففي الآية وعيد لمن اتَّبع غير سبيل المؤمنين، وجعل مآله الخسران في الآخرة والمؤمنون في الآية هم المؤمنون في كل زمان ومكان إلا أن يقول منكر السنة أن المقصود أنهم المؤمنون الذين كانوا في زمانه ﷺ والذين جاءوا من بعدهم ليسوا مؤمنين وقوله ﷻ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[360] فأمر ﷻ بالاعتصام ونهى عن الفرقة ففهم أن الاعتصام المقصود هو الاعتصام بالجماعة بدليل ذكره للافتراق والجماعة المقصودة العلماء لأن بهم يناط معرفة الأدلة والخلاف والناس تابعون لهم وغيرهم تبع لهم كما لا يرضى المنكرون للسنة أن يتكلم جاهل بالقرءان في مسائل القرءان.

وأدلة أهل السنة من السنة التي لا يؤمن بها القوم قوله ﷺ في سنن الترمذي[361] عَنْ ابْنِ عُمَرَ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي أَوْ قَالَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ ".

وفي صحيح البخاري[362] عن مُعَاوِيَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ولا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ ".

وغيرها من الأدلة الواردة في الباب فإذا اتفق أهل الرأي في الشريعة وهم لا يتفقون إلا على أساس الدليل الشرعي كان اتفاقهم حجة يجب العمل بها لا فرق بين عصر وعصر، لأن الآيات والأحاديث مصرحة بلفظ الأمة وبلفظ المؤمنين وهو صادق على المؤمنين من الصحابة رضي الله عنهم وعلى مَن جاء بعدهم وهذا نوع من الإجماع ذكره أحمد بن حنبل وابن تيمية وداود الظاهري والفخر الرازي والعلماء من الصحابة رضي الله عنهم كانوا قليلين بالنسبة لغيرهم فيسهل معرفة آرائهم لأنهم كانوا مجتمعين في مكان واحد، ويمكن معرفة آراء الذين انتقلوا خارج المدينة، وهذا المعنى يفيد سهولة تحقق الإجماع في عصرهم لا أنه يقصر الحجية على إجماعهم لعموم الأدلة، فحجية الإجماع عامة متى تحقق،

[359] – سورة النساء، الآية 115.

[360] – سورة آل عمران، الآية 103.

[361] – سنن الترمذي برقم 2093.

[362] – صحيح البخاري برقم 2884.

فإن كان المنكرون للسنة لا يؤمنون بالحديث ولا بغيره فلا بد أن لهم أصلا لا نعلمه بعدُ يعتمدون عليه في معرفة الأحكام وهو ما يلزمهم إقامة البينات عليه.

النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ

ويقول مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ أنه لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن لأن التقسيم المرقم لسور القرآن إلى جمل وفقرات صغيرة لا يسمى آية لأن الآية عندهم هي المعجزة والله ﷻ يقول: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[363] وقالوا أن السنة أخبار آحاد تفيد الظن وهو ليس حجة وعلماء الحديث تكلموا في رجالها ومتونها، وما كان ذلك وما تحكم النقد وآراء الرجال لا يصلح ديناً وقالوا أن السنة فيها الصحيح والموضوع بخلاف القرآن.

ونحن نقول: وهل يصح باعتبار هذا أن يقال: " مَا نَنْسَخْ مِنْ مُعْجِزَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا " فيقولون بصرف هذا اللفظ عن ظاهره الذي يفهمه جمهور أهل الأصول من أنه رفع حكم ثابت بنص متقدم بنص متراخ عنه.

وهل لنا نقول أن منصور لم يكن ينتحل رأيه من يوم بلغ وعقل وإنما هو شيء أداه إليه نظره عارض به ما كان لديه في أول نشأته ولا يؤمن في يوم من الأيام أن يرجع عنه فرأيه اليوم ناسخ لما كان عليه وهو منسوخ بنسبة ما قد يصير إليه، وهذا النسخ ثابت في أفعال المكلفين مثله وهو ثابت في الشريعة ليس بحكم البداءة كما قال النظام من المعتزلة أي أن الله يبدو له الأمر فيدعه لغيره وإنما لإثبات عجز المكلفين وقصورهم فلو حرمت عليهم الخمر من أول يوم لقالوا والله لا ندعها أبدا لحبهم لها فإن عرف الناسخ والمنسوخ في شرع الله وفي أفعال الناس وأوامرهم كان من الإنصاف المسير إليه ولزومه ولو حدثنا منصور بأمر وحدثنا عماد الدين الدباغ بغيره – وهما من منكري السنة – كان من الإنصاف أن نتلبث فلعل كلام أحدهما ناسخ للآخر.

[363] – سورة البقرة، الآية 106.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: لعل منصورا قد حدث بما علم ورأى ولعل الدباغ قد حدث بما علم ورأى ولعل هذا كان في زمنين متباينين فصدق كلا الرجلين وارد والجمع بين رأييهما في إثبات الوقوع وارد أيضا ولنعذر الرجلين وغيرهما من المكلفين نقول أنه يمكن الترجيح بأحد وجوه الترجيحات المفصلة في كتب الأصول، وعلوم الحديث وقد ذكر العلماء مائتي طريقة للجمع بين دليلين ظاهرهما التعارض فعلى فرض ثبوت دليلين هذا شأنهما فالتعارض إنما وقع في ذهن المتأمل وإعمال الأدلة أوْلى من إهمال بعضها قال الإمام الشاطبي: " ولا أعلم نقلاً عن أحد من العلماء برفض الحديث بمجرد المخالفة الظاهرية مع القرآن الكريم مع إمكان الجمع، أو التأويل، أو الترجيح – حتى من نقل عنهم الأصوليون إنكار الترجيح وردوا عليهم إنكارهم – قالوا عند التعارض: يلزم التخيير أو الوقف، ومعلوم بأن التوقف أوْلى من التعبير بالتساقط؛ لأن خفاء ترجيح أحد الدليلين على الآخر إنما هو بالنسبة للمعتبر في الحالة الراهنة مع احتمال أن يظهر لغيره ما خفي عليه، وفوق كل ذي علم عليم ".

ومثاله ما اعترض به منكر السنة بحديث صحيح مسلم[364] النبي ﷺ: " يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود ".

ويضربه بحديث البخاري[365] أن عائشة رضي الله عنها قالت: " شبهتمونا بالكلاب والحمير " وقال: وتبقى المشكلة الكبرى هل نصدق البخاري أم نصدق مسلماً؟.

وننقل كلام ابن باز رحمه الله في التعليق على هذا، قال : "السترة سنة مؤكدة، وقد قال النبي ﷺ: إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها رواه أبو داود بإسناد جيد، وكان النبي ﷺ في أسفاره إذا سافر تنقل معه العنزة، وكان يصلي إليها عليه الصلاة والسلام، فهي سنة مؤكدة وليست واجبة، لأنه قد ثبت عنه ﷺ أنه صلى في بعض الأحيان إلى غير سترة.

وأما ما يقطع الصلاة فهو الحمار والكلب الأسود والمرأة البالغة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: يقطع صلاة المرء المسلم إذا لم يكن بين يديه مثل مؤخرة الرحل، المرأة والحمار والكلب الأسود أخرجه مسلم

[364] – صحيح مسلم كتاب الصلاة برقم 789.

[365] – البخاري في كتاب الصلاة برقم 481.

في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، ورواه مسلم أيضًا من حديث أبى هريرة رضي الله عنه بدون ذكر الأســـود، والقاعدة أن المطلق يحمل على المقيد، وفي حديث ابن عباس: المرأة الحائض، أي البالغة، والصواب ما دل عليه الحديث أن هذه الثلاث تقطع.

وأما قول عائشـــة فهو من رأيها واجتهادها، قالت: بئس ما شـــبهتمونا بالحمير والكلاب، وذكرت أنها كانت تعترض بين يدي رسـول الله وهو يصـلى، وهذا ليس بمرور؛ لأن الاعتراض لا يسـمى مرورًا، وقد خفيت عليها رضي الله عنها السنة في ذلك، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، فلو صلى إنسان إلى إنسـان قدامه جالس أو مضـطجع لم يضـره ذلك، وإنما الذي يقطع هو المرور بين يدي المصـلي من جانب إلى جانب، إذا كان المار واحدًا من الثلاثة المذكورة بين يديه أو بينه وبين السترة.

وإذا كانت المرأة صغيرة لم تبلغ أو الكلب ليس بأسود، أو مر شيء آخر كالبعير والشاة ونحوها فهذه كلها لا تقطع، لكن يشرع للمصلى ألا يدع شيئًا يمر بين يديه وإن كان لا يقطع الصلاة؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضـي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: إذا صـلى أحدكم إلى شـيء يسـتره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان متفق على صحته.

وكان عليه الصـلاة والسـلام إذا أرادت البهيمة أن تمر بين يديه تقدم حتى تمر من خلفه، والخلاصـة أن على المصلي أن يدفع المار حسب طاقته، ولكن لا يقطع الصلاة إلا هذه الثلاثة المتقدمة وهي المرأة البالغة والحمار والكلب الأسود.

وحديث ابن عباس في ترك أتانه ترتع بين يدي بعض الصـــف، ليس بحجة في عدم قطع الصـــلاة بالحمار؛ لأنها مرت بين يدي بعض الصـف والمأموم تبع الإمام لا يقطع صـلاته مرور المرأة ولا غيرها، لأنه تابع للإمام فلا يقطع صـــلاته إلا ما يقطع صـــلاة الإمام، فلو مرت بين يدي الإمام أو المنفرد قطعت.

فالحاصل أن كلام عائشة رضي الله عنها لا يعارض السنة، بل السنة مقدمة على رأي عائشة وعلى غير عائشة، وهذه قاعدة معلومة عند أئمة الأصول ومصطلح الحديث، والله يقول سبحانه: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"[366].

ومثال ما ذكروا من اعتبار الترجيح ما ذكر المنكر للسنة من حديث البخاري قال: " حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ الْجُنْدَعِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ " [367].

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: " وبعد ما أثبت البخاري وقت الكراهة بواسطة الرواة الثقات الحفظة! عاد وأثبت أيضا بواسطة الرواة الثقات الحفظة أن النبي كان يصلي في وقت الكراهة! وأورد في صحيحه الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله كما يزعمون الآتي: 557 مواقيت الصلاة: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ رَكْعَتَانِ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُهُمَا سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وعلى شروط أهل الحديث: – عبد الواحد ثقة عن الأعمش وحده وبالتالي حديث ضعيف؟ وهكذا ".

وقال غيره من المسلمين أن الجمع واجب إن أمكن على قواعد أهل الحديث كما ذكر ذلك ابن حجر في الفتح بتعليق ابن باز رحمه الله[368]: " وأما مواظبته ﷺ على ذلك فهو من خصائصه، والدليل عليه رواية ذكوان مولى عائشة أنها حدثته أنه ﷺ: "كان يصلي بعد العصر وينهي عنها، ويواصل وينهي عن الوصال " رواه أبو داود، ورواية أبي سلمة عن عائشة في نحو هذه القصة وفي آخره:

[366] – سورة النساء، الآية 59، مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (29/ 329).

[367] – البخاري في مواقيت الصلاة برقم 551.

[368] – الفتح بتعليق ابن باز رحمه الله (64/2).

" وكان إذا صلى صلاة أثبتها " رواه مسلم، قال البيهقي: الذي اختص به ﷺ المداومة على ذلك لا أصل القضاء ".

وكان عمر وابن عباس ينهيان الناس عنها وقال عمر أنه خاف أن تتصل بالناس الصلاة حتى يقع ذالك في وقت النهي الذي نهى رسول الله ﷺ عنه وما روي عن غير عائشة أنه لم يكن يصليهما فمثبت والمثبت مقدم على النافي والأظهر أنه كان يصليهما في بيته لا في المسجد مخافة أن يعتقد الناس وتثقل عليهم.

- وقوله: " عبد الواحد ثقة عن الأعمش وحده وبالتالي حديث ضعيف؟ وهكذا ".

نقله عن ابن حجر في بيان رتبة عبد الواحد بن زياد والذي قال ابن حجر هو: ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، وهذا مختلف جدا عن قول المنكر للسنة بل فيه تدليس وكذب فقد جعله ثقة في روايته عن الأعمش فقط.

ورتبته عند الذهبي: قال النسائي: ليس به بأس. وقال المزي: قال معاوية بن صالح: قلت ليحيى بن معين: من أثبت أصحاب الأعمش؟ قال: بعد سفيان، وشعبة: أبو معاوية الضرير، وبعده عبد الواحد بن زياد وقال عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معين: أبو عوانة أحب إليك.

أو عبد الواحد بن زياد؟ قال: أبو عوانة أحب إلي وعبد الواحد ثقة وقال محمد بن سعد: كان يعرف بالثقفي، وهو مولى لعبد القيس، وكان ثقة كثير الحديث وقال أبو زرعة، وأبو حاتم: ثقة وقال النسائي: ليس به بأس وقال الحافظ في تهذيب التهذيب[369]:

وقال أبو داود: ثقة، عمد إلى أحاديث كان يرسلها الأعمش فوصلها.

وقال العجلي: بصري ثقة، حسن الحديث وقال الدارقطني: ثقة مأمون وذكره ابن حبان في " الثقات " وقال ابن عبد البر: أجمعوا لا خلاف بينهم أن عبد الواحد بن زياد ثقة ثبت وقال ابن القطان الفاسي: ثقة، لم يعتل عليه بقادح. اهـ.

[369] - تهذيب التهذيب (435/6).

وليس الوصل في رواية المدلسين تصريح بالسماع والذين انتقدوا على عبد الواحد أحاديثه عن الأعمش لم يذكروا أنه كذب وصرح بالسماع والدليل توافرهم على القول بأنه من الثقات.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن شورى المسلمين تنسخ بها الأحكام لقوله ﷻ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾[370] وبهذه الشورى نسخ حكم الرجم لأن النبي ﷺ يأخذ بالعرف يقصد عرف قريش قال ﷻ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[371] وبهذا العرف فهم الإجمال الوارد في قطع يد السارق.

وهذا كلام يترك كله لا يعلق عليه بشيء.

أَخْبَارُ الأَحَادِ

وخبر الواحد عندنا ما لم يصل إلى مرتبة التواتر وليس عددا بعينه والذين يخبرون في هذا الزمان أنه على المسلمين نبذ السنة والتزام القرءان سواء أكانت السنة متواترة أم غير متواترة أو مبينة للقرءان أو غير مبينة أفراد لا يبلغون أن يكونوا أحادا فضلا عن التواتر ومع ذالك فهم لا يسأمون من نصح الجماعة والصدح بالذي يرونه حقا ولم يقولوا إننا آحادٌ، وقد مدح الله إبراهيم في كتابه أنه كان أمة لله وحده وقال ابن مسعود وغيره من السلف أن الجماعة الحق ولو كنت وحدك والذي روى القرءان عن جبريل واحد وهو النبي ﷺ.

ونقول نعم إن أراء الرجال لا تصلح أن تكون دينا يتبع وقد ضل من كان قبلنا أن نصبوا رجالا منهم أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال بمحض الرأي وليس في علماء المسلمين العاملين الناصحين من جعل نفسه في هذه الرتبة ولو ادعاها لنفسه لتركه الناس بل المأثور الثابت عنهم نبذ التقليد من غير اعتبار لدليل الناقل وكلهم يقول أن رأيه مردود إن خالف المأثور الثابت من قول النبي ﷺ ولكن الاحتكام الذي لا يعيبه المنكرون للسنة ولا يعيبه غيرهم هو الاحتكام لرأي مُقدم من غير الاعتبار

[370] – سورة آل عمران، الآية 159.

[371] – سورة الأعراف، الآية 199.

لمأخذه وهو التقليد الذي ذمه القرءان فقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[372].

وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[373] ومعناه إن كان ءاباؤهم يعقلون ويعلمون ويهتدون فليس ضير في اتباعهم كما أن منكري السنة اليوم تبع لما كان عليه ءاباؤهم ومنصور يقول أنه تابع لأبي حنيفة لما أنكر السنة والمحدثون يجمعون أخبار الرواة ويمحصونها ويقولون: هذا يكذب في الحديث لأنه جرب عليه الكذب فهو لا يصلح للرواية ويقولون غير هذا في غيره فكيف يقال بعدُ أننا جعلنا آراءهم دينا ونحن نعتبر شهادة الشهود بأدلة القرءان في الأموال والدماء والأنكحة وسائر العقود مما هو متعلق بالدنيا والله أمرنا بهذا ولا نقول أننا اتخذنا رأي هؤلاء دينا يتبع من دون دين الله ونقرأ كلام منصور ورفاقه ولا نقول أننا نتخذ آراءهم دينا يتبع من دون الله بل نقول أنهم يجتهدون ولا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي.

وقولهم أن السنة فيها الصحيح والموضوع بخلاف القرآن ليس فيه دليل البتة أنه لا يتهيأ لأحد من العالمين التفريق بين صحيحها وضعيفها وموضوعها وليس على هذا دليل من القرءان لأنه لا يحتج بكلام السنة ولا بكلام الرجال وهذا بمقتضى نظر منكر السنة ولأنه لو جاء أحد بقرءان غير الذي نعرفه ويعرفه منكر السنة خلط فيه بين أيات الله وآيات أخرى صنعها لانبرى إليه الناس يميزون بين صحيحه وموضوعه، والقصد أن البحث والتمحيص والتمييز سنة كونية ومطلوب شرعي ولو قال أهل السنة أن كل ما يروى في كتب من ينتسبون إليهم صحيحة خالية من العيب والنقص لأنكر عليه وهم يستدلون بقوله ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[374].

[372] – سورة البقرة، الآية 170.

[373] – سورة المائدة، الآية 104.

[374] – سورة النساء، الآية 82.

وإن قال المنكرون للســـنة أن الســـنة أخبار آحاد تفيد الظن وهو ليس حجة قال غيرهم أن مبلغ القرءان عن الله رجل واحد هو النبي ﷺ والرسل الذين أرسلهم إلى ملوك وقبائل زمانهم أفراد.

والله زكى من صحبه وزكى من اتبعهم بإحسان وإن كان كذبة دسوا في حديث هؤلاء فالذين نقلوا القرءان لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا ودفعوا عنه شبه المبطلين وزيغ الحائدين وكانوا أقدر على صيانة كلامه ﷺ بمثل ما صانوا به القرءان وإن كان النبي ﷺ هو المبين لما نزل من الذكر فإنه ليس من العقل أن يقال حُفِظَ الْمُبَيَّنُ وَضَيَّعَ الْمُبَيِّنُ كما لا يتوصل إلى الصلاة ولا إلى الزكاة بغير وضوء وهذا يجري في كل شروط الصحة والوجوب التي رتبت عليها العبادات فلا يقال أن الصلاة واجبة والوضوء غير واجب فلا يخفى ما في هذا المسلك من العبث وإن كنا نوجب التبين في كلام الفاسق فرد خبر العدل الثقة الذي طبقت شهرته بهذا الأمر الآفاق ظلم ونقله أحق بالقبول.

ولو مات منكر للسنة وقد كان من الحذاق الأذكياء الذين قلما يأتي الزمان بمثلهم ثم مضى الزمان الطويل واحتاج من جاء بعده إلى رأيه وكان على طريقته فهل سيقول إن صاحبنا لم يقل شيئا لأن منكري السنة لا يعترفون بالنقل والأسانيد.

وهل سيقولون إن صاحبنا الذي مات قد جزم بوقوع التناقض بين الآية والحديث في موضع كذا لم يكن حقا فنحن ندع رأيه.

ولماذا يتوارث منكروا السنة الحجج بالأسانيد ويمنعون غيرهم هذا الحق.

ولماذا لا يأخذ منكر السنة في مصر مثلا بظاهر النص في قوله ﷻ: ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[375].

[375] – سورة التوبة، الآية 29.

وقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[376].

ولما لا يقول منكر السنة أن الحديث الذي ثبت فيه أن النبي ﷺ أوصى فيه بنصارى مصر وبأهل الذمة ظني الثبوت عنده وهؤلاء لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ولا يعطون الجزية لأن الدين لله والوطن للجميع ونحن لا نستعدي أحدا على أحد وإنما ننتصر لحق حفظ النفس الذي كفلته السنة لأهل الذمة لما رأينا منكري السنة يستعدون الناس عليهم.

والخبر إما أن يقبل جملة أو يقبل بعضه وعكس هذه أو يتوقف فيه السامع بغير مرجح فهذه خمسة أقسام وكل ذالك يكون بالأسباب والقرائن المرجحة التي تحتف بالخبر وبالمخبر به ومثاله من القرءان قول الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[377] فأوجب التبين في خبر الفاسق فلا يرد حتى يعرف وغيره أولى منه وهذا دليل بين على أن خبر الثقة العدل لا يرد حتى تكون بينة بأنه كاذب أو مخطئ أو كل ما يعرض للرواية ويكون سببا في ردها وتجريح ناقلها.

وواجب التبين أيضا يرد في قوله ﷻ: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[378].

وفي قوله ﷻ: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[379].

---

376 – سورة التوبة، الآية 123.

377 – سورة الحجرات، الآية 6.

378 – سورة البقرة، الآية 187.

379 – سورة البقرة، الآية 256.

وأوجب على عباده التبين في أحوال الناس في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[380].

وفي قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[381].

وفي قوله ﷻ: ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾[382] والله آخذهم على الجدال لما تبين لهم الحق ولو لم يتبين لهم لم تجز مؤاخذتهم وإنما يعلمون بقدر ما ترتفع الجهالة عنهم فإذا علموا أوخذوا.

وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[383].

ولنا أسوة في النبي ﷺ إذا أمره ربه بالتبين في قوله ﷻ: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾[384].

ويؤمن من ءامن بالتبين في قوله ﷻ: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[385].

ومثله قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[386] فلم ينكر عليه الله طلبه الحجج بل أجابه لما طلب من البيان فقال ﷻ: ﴿ قَالَ

---

[380] – سورة النساء، الآية 94.

[381] – سورة النساء، الآية 115.

[382] – سورة الأنفال، الآية 6.

[383] – سورة الإسراء، الآية (15-16).

[384] – سورة التوبة، الآية (43-44).

[385] – سورة فصلت، الآية 53.

[386] – سورة البقرة، الآية 260.

فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[387] وهو كثير في القرءان مثل قوله ﷻ: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[388] فلم يرض الله بعذابهم حتى أرسل عليهم شاهدا من أنفسهم يقيم البينة فيقول بعد ذلك الظالم نفسه لأعضائه: وعنكن كنت أناضل![389]، ويقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[390] فالكتابة للتوثيق ولا يقول عاقل أن ما يكتب خاص بمن كتب الكتاب أول مرة وبمن قرأه وأن ورثة ذين لا يُلزمون بما كتب ءاباؤهم ولا بما شهد به الشهود فيه فإن أمر الله بالكتابة في دار تسكن ودابة تؤكل ألا يُتحرى فيما هو أعظم من ذالك وهو الدين ولكن منكر السنة لا يأبه لشيء من هذا فلا يقر نكاحا ولا طلاقا ولا بيعا ولا شراء ولا عقدا بالجملة ولا خبرا أيا كان ناقله ولا قرءانا ولا حديثا يُروى عن النبي صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ينقله الرواة العدول المؤتمنون لم يحضره هو أو يحضره أحد ممن يرى رأيه لأنه لا يعترف بالأسانيد.

[387] – سورة البقرة، الآية (260-261).

[388] – سورة يس، الآية 65.

[389] – صحيح مسلم برقم: 2969.

[390] – سورة البقرة، الآية 282.

واستدل منكر السنة بقوله ﷻ: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[391] وقال أن هذا دليل على أن طاعة أهل الحديث تضل عن سبيل الله.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أن الصحيح أن أكثر أهل الأرض في كل زمان ومكان كافرون ولو أنه قال أن طاعة هؤلاء تضل عن سبيل الله لكان أقرب وهذا المعنى في صحيح البخاري[392] قال: " حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ".

وهو في القرءان في قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[393].

وفي قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[394].

وفي قوله ﷻ: ﴿ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[395].

وفي قوله ﷻ: ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[396].

وفي قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[397].

---

391 – سورة الأنعام، الآية 116.

392 – صحيح البخاري برقم: 4372.

393 – سورة الأنعام، الآية 111.

394 – سورة البقرة، الآية 243.

395 – سورة آل عمران، الآية 110.

396 – سورة هود، الآية 40.

397 – سورة البقرة، الآية 83.

وفي قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾[398].

وفي قوله ﷻ: ﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[399] وليس أهل الحديث أكثر أهل الأرض حتى يقال أنهم المقصودون بنص الآية.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: "هل قال البخاري أو مسلم أو واحد من كتبة السنة أنه سمع من رسول الله بل قالوا حدثنا فلان عن فلان وراوي الحديث ليس معصوما من الخطأ أو النسيان ولما ورث المحدثون هذه الأحاديث قسموها إلى صحيح وحسن وضعيف ومرسل ومقطوع وموقوف ومرفوع وغريب وشاذ ومتروك ومنقطع ومضطرب ومنكر إلى آخر الخمسة وستون صنفا كما قال الإمام النووي وهذه هي الضلالة كما في قوله ﷻ: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[400] والظن هنا هي الروايات المصنفة إلى خمسة وستين نوعا".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: إن كان الظن بمعنى الكذب فما يقول منكر السنة في قوله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[401].

وفي قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[402].

وفي قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾[403].

---

[398] – سورة البقرة، الآية 246.

[399] – سورة هود، الآية 17.

[400] – سورة الأنعام، الآية 116.

[401] – سورة البقرة، الآية (46-47).

[402] – سورة التوبة، الآية 118.

[403] – سورة يوسف، الآية 42.

وفي قوله ﷻ: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾[404].

وفي قوله ﷻ: ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[405].

وما صنع منكر السنة بالبعض الآخر في قوله ﷻ: ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[406] وهل على ما يقول دليل من القرءان أن الظن هنا هي الروايات المصنفة إلى خمسة وستين نوعا.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن الأحاديث غير مؤرخة.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أنه لا خلاف أن آيات القرءان يسري عليها الحكم نفسه ومُنْكِرُواْ السُّنَّةِ لا يردون شيئا منها بهذه العلة ولو التزم مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ بيان التواريخ في ذكر الآيات لأفحموا خصومهم وأما التقاسيم التي وضعها أهل الحديث للمرويات فهم لا يتعبدون الله بها وهي من جنس ما يعرفه الناس من تقسيم القرءان إلى قرءان مكي ومدني ومع ذلك لم يقل عاقل أن المكي مقدم على المدني أو عكسه وكذلك الحديث إما أن يعمل به أو يرد وإنما يقسم بهذه الهيئة لبيان نوعه والطريقة التي بها نقل كما نقول أن في منكري السنة سود وبيض وسمر وعمي وعرج ولا تخرج هذه الأوصاف بأصحابها عن كونهم منكرين للسنة.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن كل من يخالفه يصدق فيه قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[407].

---

[404] – سورة الإسراء، الآية 102.

[405] – سورة ص، الآية 24.

[406] – سورة الحاقة، الآية 20.

[407] – سورة البقرة، الآية 170.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أنه من باب قول اليهود والنصارى ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُۚ ﴾فرد الله عز وجل قولهم بقوله : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[408].

وهذا مثل كلام أبي جهل وهو يستفتح يوم بدر: " اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعرف، فأحنه الغداة "[409].

ومثله قول الله ﷻ في بني إسرائيل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[410] وسبب نزول الآية قولهم: " ليست لنا ذنوب إلا كذنوب أولادنا يوم يولدون! فإن كانت لهم ذنوب فإنّ لنا ذنوبًا! فإنما نحن مثلهم ".

ومثله قول الله ﷻ في فرعون: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[411].

ومثله قول الله ﷻ في إبليس: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[412].

ومثله قول الله ﷻ في بلعام بن باعور: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾[413] فإنهم يذكرون في سبب النزول أنه كان من أهل العلم والإيمان فاغتر بذلك وقام يدعو على نبي الله موسى عليه السلام وقومه.

---

408 – سورة المائدة، الآية 18.

409 – سيرة ابن هشام (261/2).

410 – سورة النساء، الآية 49.

411 – سورة الزخرف، الآية 52.

412 – سورة الأعراف، الآية 12.

413 – سورة الأعراف، الآية 175.

والمقصود أن تزكية منكر السنة نفسه يحسنه جميع الناس وهذا لا يعني أنه على الحق ولا يجعله من المقربين من الله ويوم القيامة وحسب يعرف الناس منازلهم من الله وما قال المنكر يكون حقا يتابع عليه لو ثبت عليه الدليل من القرءان الكريم ولكن الأمر على خلاف ذالك.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: "وقد نفى الله علم ما في نفوس الناس عن رسوله ﷺ فقال: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[414] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[415] وفهم أن من الصحابة رضي الله عنهم منافقون لا يعلمهم رسول الله وفاسقون لم يتبينهم رسول الله! وقال: فهل أنت أفضل من رسول الله؟ حتى تحكم على قول الرواة البشر بالصدق حتى ولو كانوا من الصحابة؟ وقد ترك البخاري 596000 حديث " رواية " لأنه شك في صحتها ولم يكن متكئا على أريكته! وقد وصلته عن رسول الله بواسطة رواة لم يثق بهم البخاري فهل فسق البخاري يا مولانا؟ أم أن الأريكة لم تكن مريحة؟ ورواية الأريكة هذه رواية مائلة ليس لها سند صحيح".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: سواء علم النبي ﷺ أعيان المنافقين أو لم يعلم فهل يريد المنكر القول أنهم سلطوا على دين الله يغيرون ويدسون كلما أرادوا ذالك فإن قال: نعم قلنا: فهل تأمن أن ذالك لم يكن في كتاب الله فإن احتجت إلى دليل يثبت لك سلامة القرءان لأنك تتعبد الله به وتزعم أن الناس لا يفعلون أخبرناك من السنة أن النبي ﷺ عُلِّم أعيانهم وكان الوحي ينزل إليه بدقائق الأمور فهل يغفل أمرا تعم به البلوى يكون بهذا القدر ثم لا يبينه، ولا يلزم من النفاق أن يكون المنافق داسا في كل حال بل يكفي فيه أن يبطن الكفر ويظهر الإيمان مجاراة للناس ولا يلزم أن تكون له رأي وحيلة وقوة ومنعة يدس بها ومن كان يجرؤ على الدس وفي الناس قوم بلغوا القرءان إلى منكري السنة لم يخرموا منه حرفا واحدا ولا نختلف أن الله أنزل القرءان وأنه أمر نبيه بالبيان وأن النبي ﷺ مبين كما يدعي المنكر أنه

[414] – سورة التوبة، الآية 101.

[415] – سورة الحجرات، الآية 6.

مبين ولا نختلف أنه تكلم بكلام لما كان مقيما بين الناس ومع ذالك كله يستبعد المنكر للسنة أن يكون بيانه ﷺ قد حفظ كما حفظ القرءان.

ويقول المسلمون جميعا أن النبي ﷺ امتثل أمر ربه وبين ما أنزل إليه من ربه وأن الله عصمه والدليل قوله ﷻ: ﴿ يأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَـٰفِرِينَ ﴾[416] ولكن منكر السنة يقول أن الله عصم نفس النبي ﷺ من أن يخلص إليه المشركون بالأذى وأنه لم يكن مبينا وأن أصحابه بعده قد تركوا التبين الذي أمروا به وأن كلامه من أن يخلص إليه بالدس والتزوير فلم يعصم لأن الناس دسوا في كلامه ولا قيمة لهذا الكلام فإنه كان في كل زمان ومكان قوم حاولوا تحريف القرءان ولم يمكنهم والأحاديث الموضوعة والضعيفة كلها معروفة عند أهل السنة عند عوامهم فضلا عن علمائهم.

حَدُّ الرَّجْمِ

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن الزاني المحصن لا يرجم لأن ذالك غير وارد في القرءان والذي يقرأه في القرءان قوله ﷻ: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[417] فلم يفرق بين محصن وغير محصن وهل يعقل أن يأمر الله بالجلد ويأمر النبي بالرجم وكيف يخالف أمر الله وأين رحمة النبي الذي قال الله فيه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[418]؟ والقرءان شرع القتل مقابل القتل وهذا هو العدل وليس مقابل الفاحشة! والله شرع التوبة من الذنوب والمعاصي في الشرك والزنا والقتل في قوله ﷻ: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[419] فلماذا لا يتوب الزاني كما أخبر الله؟ وهو الأسهل؟ ويقول الله في سورة النساء: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[420] وقال: ﴿

---

[416] – سورة المائدة، الآية 67.

[417] – سورة النور، الآية 2.

[418] – سورة الأنبياء، الآية 107.

[419] – سورة الفرقان، الآية 70.

[420] – سورة النساء، الآية 48.

وَلْيَشْـــهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[421] فوصـــف الجلد بالعذاب ولم يقل الله العذاب حتى الموت وكذلك يقول الله ﷻ في حكم الأمة المتزوجة الزانية: ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَـــةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْـــفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾[422] وسواء كان معنى المحصنة هنا المتزوجة أو الحرة فالحكم نصف الجلد أي العذاب كما أقر بذلك الفقهاء الأربعة وذكر الله الرجم في القرءان في سورة الدخان والكهف ومريم ويس فلماذا لم يذكره في سورة النور.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: إن منكر السنة يرد الرجم أيضا بمثل قوله في مقال له بعنوان: " سعيد بن المسيب ": " والملاحظ أن محمد بن سـعد قد كتب سـيرة سـعيد بن المسـيب في طبقاته الكب رى[423] وذكر فتاويه، ولكن تجاهل منها ما يخص موضـوع الرجم، أي أنه لا يرى صـحة حديث الرجم الذي نسـبوه لسعيد بن المسيب في روايته عن عمر ".

ومنكر السنة يستدل على بطلان حد الرجم بتجاهل محمد بن سعد له في الطبقات.

ونحن نقول: ولم نر أحدا يرد شيئا من الدين بمثل هذا إلا أن يكون ممن لا تجوز نسبته إلى شيء من العلم أو أنه متبع لهواه.

ونقول: قد ذكر الله أشـياء في سـورة النور لم يذكرها في الدخان والكهف ومريم ويس ولم يقل أحد من العقلاء أن ذالك موجب لإسـقاط ما في الدخان والكهف ومريم ويس لأن الدين ثبت بنصـوص مفرقة وإن كان ليس من الرحمة أن يرجم الزاني المحصـن فهل يتابع منكر السـنة طوائف حقوق الإنسـان الذين ينكرون القصـاص ويقولون أنه ليس من الرحمة أن يجلد الزاني والله يقول: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَـاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[424] ولا تثريب فإن إنكار الرجم فرع عن إنكار السنة فإن كان إثم فإنكار السـنة أكبر منه كما يقول المنكر: " ودع عنك ما جاء في كتب التراث غير الموثقة وغير المحفوظة من قصـــص ماعز والغامدية فنحن مع الحق والحق في القرآن فقط " وإن قال أن القرءان شـــرع القتل

[421] – سورة النور، الآية 2.

[422] – سورة النساء، الآية 25.

[423] – الطبقات الكبرى في 18 صفحة من القطع الكبير (5/88- 106).

[424] – سورة البقرة، الآية 179.

مقابل القتل وهذا هو العدل وليس مقابل الفاحشـــة ففي القرءان أن الفتنة أشـــد من القتل قال ﷻ: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[425] وقال ﷻ: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[426].

وابتغاء ما تشابه من الكتاب فتنة قال ﷻ: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾[427].

والتخلف عن الزحف فتنة قال ﷻ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَـــقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[428]، وحجته في رد الرجم أنه من عمل الكافرين ويستدل بقوله ﷻ: ﴿ قَالُوا يَا شُـــعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَـــعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾[429].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾[430].

وقال ﷻ: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[431].

وقال ﷻ: ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[432].

وقال ﷻ: ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾[433].

---

[425] – سورة البقرة، الآية 191.

[426] – سورة البقرة، الآية 217.

[427] – سورة آل عمران، الآية 7.

[428] – سورة التوبة، الآية 49.

[429] – سورة هود، الآية 91.

[430] – سورة الكهف، الآية 20.

[431] – سورة مريم، الآية 46.

[432] – سورة يس، الآية 18.

[433] – سورة الدخان، الآية 20.

وَرَدُّهُ إِنْ شَـــاءَ اللهُ: أن الله صـــدق كلام امرأة كافرة فقال: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَـــدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[434] ورغم هذا لم يذكر في القرءان أن الله قبل منها كفرها لأنها نطقت بكلام المؤمنين والمقصود أن الرجم لأنه من عمل بعض الكافرين.

ونقول أيضا ما ترانا نصنع لو أن الكافرين أو بعضهم التزموا ظاهر ما يعده مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ من الدين فهل ترى منكري السـنة يتركون العمل والأخذ به لأنه صـار من شـريعة الكافرين وقال ﷻ: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[435] فجواب الكافرين في الآية أنهم اعترفوا لله بأنه خالق السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وأنه هو من سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فهل يصير هؤلاء بهذه الدعوى مسلمون.

ونقول: هل خالف النبي ﷺ عرب الجاهلية فيما وجدهم عليه من ســـنن الخير بدعوى أن فاعله كافر لا يستحق المتابعة.

ونقول أن من العدل القول أنه يكتفى في الصـلاة بمجرد الدعاء لأنه معناها في الاصـطلاح ويعذر المسلمون بعضهم بعضا في الاختلاف البين الذي قد يرد في الصفة لأن هذا القدر لم يبينه القرءان على طريقة إنكار حكم الرجم لأنه لم يرد في القرءان.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: وعند ابن ماجة عن عائشة قالت: نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها[436] فيقول: " تضع السيدة عائشة الصحيفة تحت السرير والصحابة رضي الله عنهم وكتاب الوحي لا يعلمون بهذا؟ وهل ضاعت من القرءان آيات أخرى بسبب الإهمال؟ ومن يكون السبب؟ الرسول أم من؟ ورضاع الكبير مرفوض من الفقهاء الأربعة بالإجماع؟ لاحظوا تفاهة وعدم حبكه الرواية واتقوا الله يا أولي الألباب ".

---

[434] – سورة النمل، الآية 34.

[435] – سورة العنكبوت، الآية 61.

[436] – فأكلها والحديث برقم 1944 ج 1 ص 626 طبعة دار إحياء الكتب العربية.

وَرَدُّهُ إِنْ شَـــاءَ اللهُ: ســـواء أكلتها الداجن أم أبقت عليها فلا عبرة بكل ذالك لِأَنَّ الفقهاء جميعا يقولون كما ينقل المنكر عنهم أن الحكم قد نسـخ أي رفع رسمه وحكمه من القرءان والمعتمد في الرضـاع عند عامتهم ما نبت به اللحم والعظم وهو يكون في الحولين ويطول الحال بنا لو ذهبنا نذكر الأدلة على ذالك وكثير من المتزوجين يستمتع بهذا من امرأته فهل ثبت في القرءان أو في السنة أنه ورد نهي عن هذا النوع من الاســـتمتاع مخافة أن تصـــير امرأة الرجل أخته بل الثابت في القرءان قوله ﷻ: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾[437] ولم يرد أنه لا يجوز للرجل أن يمس باطن لباسـه وظاهره وفي السـنة أنه يفعل كل شيء ويتقى الدبر مما لا تعافه الأنفس السوية.

ويبقى القول هل يمكن أن ينسخ الله ما شاء من الأحكام أم لا؟ وإن كان يتهم الصحابة رضي الله عنهم في نقلهم السنة فهل يتهمهم في نقلهم القرءان.

" لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ "

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: " يقول ﷻ: ﴿ ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[438] ثم نقرأ فيما يقال أنه ســـنة أنه عن يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ وأَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ أَبَا يُونُسَ حَدَّثَهُ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ولاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ".

وهو في صحيح مسلم[439]، وقال: هذا الحديث يتناقض مع الآية، فكيف يكون رحمة للعالمين، وقد أدخل اليهود والنصارى النار؟ وهو قصـد اليهود والنصـارى بمعنى أن من سمع بحديثه من المسـلمين ولم يصدق بما ينقل إليه منه لا يدخل في عموم الوعيد فيبقى مسلما رغم أنه لا يؤمن بالسنة ".

---

[437] – سورة البقرة، الآية 187.

[438] – سورة الأنبياء، الآية 107.

[439] – صحيح مسلم (93/1).

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وهذا الحديث الذي ذكره هو في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم[440] والنبي ﷺ أرسل رحمة للعالمين وعرض الرحمة على الناس وقبولها أو ردها أمران متباينان لأنه لا يقدح في الإحسان أنه إحسان إذا رُدَّ ويستحق الذم من رد على المضيف ضيافته وعلى المحسن إحسانه ويقال لرادي الإحسان أنهم مسيئون ولا يختلف أهل السنة والمنكرون لها أن الإسلام حق من عند الله وأن الغاية في القبح والكفران رده والإعراض عنه. وما يقول منكر السنة فيمن رد على الله إحسانه وكفر به أيكون بعد كل هذا محمودا عند خالقه وعند الناس.

وكذالك اليهود والنصارى وسائر المنكرين لنبوته وبعثه ورسالته أنه ﷺ قد جاءهم برحمة من الله وهي رحمة سواء قبلوها أم ردوها وإن قال منكر السنة أنه ليس من العدل أن يعذب الله اليهود والنصارى فإن عذبهم فمعنى ذالك أن النبي ﷺ لم يكن رحمة مهداة من الله قلنا إنه يخالف صريح القرءان الذي توعدهم بالعذاب وكل من أبى الاستجابة لداعي الله وقد ثبت في القرءان أن الله عذب أقواما كفروا بأنبيائهم فقال ﷻ: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾[441].

وقال ﷻ: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾[442].

وقال ﷻ: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾[443].

وقال ﷻ: ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[444] وهل يقال أنه ظلمهم لأنهم كانوا أحرارا في الاعتقاد ثم إن هذا يخالف قول الله: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

[440] – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (217/1). ورواه مسلم عن يونس بن عبد الأعلى ورواه في حلية الأولياء (308/4) عن أبي موسى الأشعري وفي مسند أحمد برقم 8203 (522/13) وفي مسند البزار عنه برقم 3050 (58/8) وفي مسند الطيالسي عنه (ص 69 برقم 509).

[441] – سورة الحجر، الآية 73.

[442] – سورة الأعراف، الآية 78.

[443] – سورة الحجر، الآية 74.

[444] – سورة الأنبياء، الآية 77.

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[445].

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾[446].

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[447].

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[448].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[449].

وقال ﷻ: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[450].

وقال ﷻ: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[451].

ولا يستوي المؤمنون والكافرون وإن كان غير ذلك فما الجدوى من أمر الناس بالإيمان وحضهم عليه وترتيب الجوائز والمكافآت لمن آمن منهم ثم يقال بعد أنهم يستوون.

وهو في الحديث يقول: " ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " ومعلوم أن النبي ﷺ أرسل بالقرءان أيضا وهل يجرؤ منكر السنة على رواية الحديث بهذا الوصف: " لاَ يُنْكِرُ أَحَدٌ القُرْءَانَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ

---

[445] – سورة النساء، الآية 95.

[446] – سورة المائدة، الآية 100.

[447] – سورة الأنعام، الآية 50.

[448] – سورة الزمر، الآية 9.

[449] – سورة غافر، الآية 58.

[450] – سورة الحشر، الآية (20-21).

[451] – سورة هود، الآية 24.

ولاَ نَصْــرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ عَلَى هَذَا إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْــحَابِ النَّارِ " ثم يقول بعدها أن من أنكر القرءان من هاتين الأمتين لا يدخل في عموم الوعيد ولكنه لا يجرؤ على قول هذا ليس لأنه ينكر هذا الحديث ففي القرءان ما هو أصرح عبارة تدل على هذا المعنى ولكن لأن له سلفا فيمن أنكر السنن وكفَّر المسلمين فإنهم يوالون اليهود والنصارى ولكنهم حرب على الإسلام وأهله هذا شأن الخوارج في كل زمان ومكان وقد نظرت في تاريخ منكري السنة فوجدتهم يوالون ما والى الخوارج قبلهم وهم لا يستنكفون من هذا كما ستراه في آخر الكتاب وكما فعلوا في الهند وغيرها.

فإن كان يستشيط غضبا لمثل هذا الحديث فما يقول في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾[452]. وهذا يشمل كل من كفر بالنبي ﷺ حاربه والمسلمين على الحق الذي جاء به من عند الله سواء كان من أهل الكتاب أو من غيرهم.

وقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[453].

وقوله ﷻ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾[454].

وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[455].

---

[452] – سورة الممتحنة، الآية 1.

[453] – سورة المائدة، الآية 51.

[454] – سورة المائدة، الآية 82.

[455] – سورة آل عمران، الآية 19-20.

وقوله ﷻ: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[456].

وقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[457].

وقوله ﷻ: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[458].

وقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[459].

وقوله ﷻ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[460].

وقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ ﴾[461].

---

[456] – سورة البقرة، الآية 136-137.

[457] – سورة البقرة، الآية 113.

[458] – سورة البقرة، الآية 120.

[459] – سورة المائدة، الآية 18.

[460] – سورة المائدة، الآية 51.

[461] – سورة المائدة، الآية 64.

وقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[462].

وقوله ﷻ: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[463].

وقوله ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾، وقوله ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾.

وما هو في كتبهم يلعنهم ويسبهم أشد مما هو في القرءان الكريم، ولكن منكر السنة يعرض عن هذا كله ويتولاهم ويظاهرهم على المسلمين والمرء يحشر في الآخرة مع من أحب وعمن كان ينافح ويناظل ونحن نحب الله ورسوله لا نفرق بين كلامه وكلام نبيه لأنه كل وحي من عند الله فنبيه ﷺ لا ينطق عن الهوى وكلامه وحي يوحى.

حَدُّ الرِّدَةِ

ومنكر السنة يرد حد الردة بمثل قوله في مقال له بعنوان: " حد الردة المزعوم ": " يقوم حد الردة المزعوم على مجرد حديثين روى أحدهما عكرمة مولى ابن عباس والآخر أعلنه الأوزاعي بدون سند وبدون رواة في موقف عصيب. ثم ما لبث أن رواه مسلم في " صحيحه " بعد أن منحه السند والعنعنة ". وفي هذا الحديث غلط غلطا شنيعا فقال أن الحديث في مسلم من رواية أبي بكر بن أبي شيبة وقال أنه عبد الرحمن بن عبد الملك والصحيح أنه من رواية أبي بكر بن أبي شيبة واسمه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستى العبسي مولاهم وهذا ثقة ثبت عند أهل الحديث لا يتنازعون في ذالك قال فيه ابن حجر: ثقة حافظ صاحب تصانيف ورتبته عند الذهبي: الحافظ وقال الفلاس: ما رأيت أحفظ منه.

[462] – سورة التوبة، الآية 30.

[463] – سورة المائدة، الآية 87.

وقال صالح جزرة: هو أحفظ من أدركنا عند المذاكرة مات سنة 235 وهو قبل هذا يطعن في مسلم مع أن الناس كافة قد وثقوه. اهـ

والحديث في صحيح البخاري[464] قال: " حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه حَرَّقَ قَوْمًا فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ".

وفي سنن أبي داود[465] قال: " حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام أَحْرَقَ نَاسًا ارْتَدُّوا عَنْ الْإِسْلَامِ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَمْ أَكُنْ لِأُحْرِقَهُمْ بِالنَّارِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَكُنْتُ قَاتِلَهُمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ وَيْحَ ابْنِ عَبَّاسٍ ".

وفي سنن الترمذي[466] قال: " حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا حَرَّقَ قَوْمًا ارْتَدُّوا عَنْ الْإِسْلَامِ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ وَلَمْ أَكُنْ لِأُحَرِّقَهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْمُرْتَدِّ ".

وفي سنن النسائي[467] قال: " أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ".

---

[464] – صحيح البخاري برقم: 2794.

[465] – سنن أبي داود برقم: 3787.

[466] – سنن الترمذي برقم: 1378.

[467] – سنن النسائي برقم: 3991.

وفي سـنن ابن ماجه[468] قال: " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّـبَّاحِ أَنْبَأَنَا سُـفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ".

وفي مسند أحمد[469] قال: " حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عَلِيًّا رضـي الله عنه أُتِيَ بِأُنَاسٍ مِنْ الزُّطِّ يَعْبُدُونَ وَثَنًا فَأَحْرَقَهُمْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ".

وفي مصـنف ابن أبي شـيبة قال: " حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: " من بدل دينه فاقتلوه " ".

وفي السـنن الكبرى للبيهقي قال: " باب من قال في المرتد يسـتتاب مكانه فان تاب وإلا قتل " استدلالا بظاهر ما أخبرنا " أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الوليد الفقيه ثنا احمد بن الحسـن بن عبد الجبار ثنا يحيى بن معين ثنا عبد الصـمد عن هشـام عن قتادة عن أنس عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال من بدل دينه فاقتلوه " وروىناه " عن عكرمة عن ابن عباس " وروينا " معناه عن ابن مسعود وعائشة رضي الله عنه ما عن النبي ﷺ ".

وفي السـنن الكبرى للنسـائي قال: " أخبرنا عمران بن موسـى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا أيوب عن عكرمة قال قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه.

وأخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال حدثنا أبو هشـام قال حدثنا وهيب قال حدثنا أيوب عن عكرمة أن ناسا ارتدوا عن الإسلام فحرقهم علي بالنار قال ابن عباس لو كنت أنا لم أحرقهم قال رسول الله ﷺ لا تعذبوا بعذاب الله أحدا ولو كنت أنا لقتلتهم قال رسول الله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه.

وأخبرنا محمود بن غيلان قال حدثنا محمد بن بكر قال أنبأنا بن جريج قال أنبأنا إسماعيل عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه.

---

[468] – سنن ابن ماجه برقم: 2526.

[469] – مسند أحمد برقم: 2813.

وأخبرني هلال بن العلاء قال حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه " [470].

وفي المعجم الكبير[471] قال: " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بن عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أُتِيَ بناسٍ مِنَ الزُّطِّ يَعْبُدُونَ وَثَنًا، فَحَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " [472].

والذي أوردناه في حد الردة هو من جهة الثبوت فأهل السنة يقولون أنه ثابت عندهم لا يختلفون فيه وهذا لمن أراد الاحتكام إلى أصولهم وأما من أراد رد كلامهم لأنه يرد أدلتهم فهو لا يختلف عمن ينكر السنة كلها فالأحاديث تنفع لمن آمن بها أو أراد إفحام الخصم وإن كان لا يؤمن بها وأما من قال لا أومن إلا بما ورد في القرءان وأنا لا أجد حد الردة فيه فهذا لا ينفع معه أن يقال أنه ثابت في السنة ولكن ينفع أن يقال مثلا:

أين في القرآن الكريم عدد الصلوات، ووقت ابتداء وانتهاء كل صلاة، وعدد ركعات كل صلاة، والسجدات في كل ركعة، وهيئاتها، وأركانها، وما يقرأ فيها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها، وكيف ترقع إن وقع فيها نقص أو زيادة وأين ذكر ما يصلى منها جهرا وأين ذكر ما يصلى سرا ولماذا يختلفون في صفتها إن كان القران قد بين لهم وصفها وأين ذكر في القرءان أنها يمكن أن تصلى على وجوه مختلفة ؟.

وليس المذهب الحسن أن يُتَكلف في التماس الأعذار لما هو ثابت معلوم من الدين لأن قوما لا يعجبهم ما نحن عليه من الحق وما تقول لرجل يقول لك: إن الحديث غير ثابت فتقول: هو في صحيح

---

[470] – السنن الكبرى للنسائي برقم 3523-3524-3525.

[471] – المعجم الكبير للطبراني برقم: 10490.

[472] – مسند أبي يعلى الموصلي (87/6 برقم 2478) وفي مسند الحميدي (177/3 برقم 561) وفي سنن الدارقطني (476/7 برقم 3229) وفي صحيح ابن حبان (452/18 برقم 4552) وفي مسند الشافعي (366/3 برقم 1401) وفي معرفة السنن والآثار للبيهقي (405/13 برقم 5273) وفي مسند الطيالسي (378/7 برقم 2804) وفي مشكل الآثار للطحاوي (354/6 برقم 2401).

البخاري فيقول: إن البخاري صنعه كما صنع آلافا من الحديث غيره، نحن لا نقول لك في هذا غير ما قال الله ﷻ فيه: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾[473]، ورغم أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم إلا أنهم لم يؤمنوا به فتكلف البيان واجب لمن عرف من حاله التشوف إلى معرفة الحق والنزعة إليه رغبة أو رهبة فهذا ينفع معه قوله ﷻ: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[474] وأما من كان الباعث لديه على الإنكار الكبر والغرور والحسد والتعنت في رد الحق بالجهل والهوى فهذا لا ينفع معه بيان، قال ﷻ: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾[475] وهذا يُعرض عنه ويُشتغل بما هو أنفع قال ﷻ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[476].

فإن كان هذا فإن منكر السنة سيرد حديث حد الردة كما رد حديث فقإ نبي الله عز وجل موسى عين الملك وكل ما لا يعجبه من الحديث فدعوى أنه لا يجده في كتاب الله.

وأهل السنة يقولون أنه ثابت عندهم وما يصنعون إن كان منكر السنة يرد أصولهم كلها رغم أنهم يقولون أن ليس كل ما يروونه صحيح النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ونقول: ما يريد منكر السنة برد حديث حد الردة، أيريد القول أننا نقتل الناس لأنهم يكفرون بالله بالقرءان، فإن كان ذلك فلِمَ يروي أهل السنة أحاديث في النهي عن قتل الكفار مطلقا كحديث:

عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ما، عن النبي ﷺ قال: " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما "[477].

---

[473] – سورة البقرة، الآية 146.

[474] – سورة النحل، الآية 125.

[475] – سورة البقرة، الآية 145.

[476] – سورة فاطر، الآية 8.

[477] – صحيح البخاري – كتاب الجزية– باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم – حديث:3011.

وحديث وعن أبي بكرة، أن رسول الله ﷺ قال: " من قتل معاهدا في غير كنهه، حرم الله عليه الجنة " [478].

وحديث عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: " من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما " [479].

وحديث: " إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرًا فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا " [480].

وحديث: " اللهَ اللهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ، فَإِنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُونَ لَكُمْ عِدَّةً، وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللهِ " [481].

حَدُّ السَّارِقِ

ويفهم منكر السنة أن القطع ليس مقصودا في قوله ﷻ: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[482] ويستدل بقوله ﷻ: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ

---

[478] – سنن الدارمي – ومن كتاب السير– باب: في النهي عن قتل المعاهد – حديث:2461 وصححه الألباني فى صحيح الجامع حديث رقم 6456.

[479] – السنن الكبرى للنسائي –كتاب القسامة– تعظيم قتل المعاهد – حديث:6743 وصححه الألباني فى صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم 2452.

[480] – رواه الحاكم في " المستدرك " (4032) عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ مرفوعا، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "الصحيحة " (1374) على شرط الشيخين أيضا.

[481] – رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (561) عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعا، وصححه الألباني في " الصحيحة " (3113).

[482] – سورة المائدة، الآية 38.

وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾[483] ويقول أن تقطيع الأيدي والأرجل بمعنى البتر غير جائز لوجود جملة " من خلاف " التي تدل على هيئة الأيدي والأرجل التي تربط من جهة خلف الرجل أي بمعنى ربطها لمنع حركتها وبالتالي شل قوتها وبالتالي يجوز الصلب لهم لوجود الأيدي والأرجل التي ستربط في جذوع النخل وبدون الأيدي والأرجل لا يكون صلب فالحاصل أن التقطيع هاهنا بمعنى الربط كي يشل المربوط عن الحركة. وفهم منكر السنة أن عبارة " من خلاف " بمعنى من خلف فقال بأن جهة الشمال ليست خلف جهة اليمين ببساطة وبهذا الشهاب البارق تصدى لجماهير المفسرين.

ونقول هل من مانع عقلي وحسي في أن تقطع يمين قاطع الطريق المتعدي على أرواح الناس بغير حق، الْمُتْلِفِ أموالهم، المحارب لله ورسوله ثم تقطع رجله الشمال ثم يعلق إلى أصل شجرة أو يكون هذا القطع بعد صلبه أو تقطع أيديهم وأرجلهم ثم يصلب ما تبقى من أجسادهم إلى أصول الشجر أو يكون قوله ﷻ: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾[484] مثل قوله ﷻ: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾[485] ومعلوم أن إصلاح الرحم متقدم على هبة الولد فيقال أن الواو لا تفيد الترتيب هاهنا.

ولما لا يقال أن المقصود في هذه الآية بالأيدي الأنفس لقوله ﷻ: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[486] فيؤخذ المتعدي الصائل ليعاقب بأنواع من العقوبات النفسية.

ولما لا يقال أن المقصود أن يجرح المعتدي بآلة ثم يخلى سبيله لأن القطع الجرح كما في قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[487].

---

[483] – سورة طه، الآية 71.

[484] – سورة طه، الآية 71.

[485] – سورة الأنبياء، الآية 90.

[486] – سورة آل عمران، الآية 182.

[487] – سورة يوسف، الآية 31.

وإن كان القطع هو الربط فهل المعنى أن السارق يؤخذ فتربط يده وهكذا فالأصل في الكلام الوارد أن اليد هي العضو الملتصق بالإنسان قال ﷻ: ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾[488].

وقال: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[489].

وقال: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾[490] وأنها من مبتدإ الأصابع إلى منتهى العضد فإن كان قطع فهو إلى هذا المبلغ ولكننا أخذنا بالسنة في بيان القدر المقطوع وهو أنه إلى الكوع ولا نقول أن القطع إنما يكون إلى منتهى العضد إن كان السارق منكرا للسنة لأن اليد تعرف بهذا القدر في كلام العرب لأن القرءان أنزل بلغة العرب بها يفسر وقد قلنا أن الربط باطل وهو ما أثبتناه في الكلام المتقدم.

إِبَاحَةُ الذَّهَبِ

ويستدل منكر السنة بالعمومات فيقول أن لبس الذهب حلال للرجال والدليل قوله ﷻ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[491].

وقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[492].

---

[488] – سورة طه، الآية 22.

[489] – سورة المائدة، الآية 28.

[490] – سورة النمل، الآية 12، 13.

[491] – سورة الأعراف، الآية 32.

[492] – سورة النحل، الآية 116.

وقوله ﷻ: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾[493] ومعناه عندهم طائفة منهم برزت من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقالت بحرمة الذهب للرجال وهو غير ما قاله لأنه لم تذكر هذه الحرمة في القرءان الكريم.

وقوله ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[494] ومعناه عندهم أنهم لا يجدون تحريم الذهب في القرءان.

والرسول يتبع القرءان ولا يشرع قال ﷻ: ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[495].

وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[496]. ومعناه عندهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحرم ولا يحلل.

والله وحده الذي يحرم في القرءان قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[497] ومعناه عندهم أن الحرام ما ورد ذكره في القرءان.

وأما ما ذكر من الأدلة في تحريم الذهب في البخاري وفي مسلم وفي الترمذي وفي النسائي[498] فيقول منكر السنة أنها من كذب البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ومن رووا عنهم وقد افتروا بدون عقل روايات كاذبة وألصقوها برسول الله ليحرموا ما أحل الله وليفسدوا عقائد المسلمين بزعمهم أن رسول الله

---

[493] – سورة النساء، الآية 81.

[494] – سورة العنكبوت، الآية 51.

[495] – سورة الأنعام، الآية 106.

[496] – سورة التحريم، الآية 1.

[497] – سورة البقرة، الآية 174.

[498] – البخاري برقم 5416 و5417 و5418 و5427 وفي مسلم برقم 3847 و3897 و3898 و3900 وفي الترمذي برقم 1663 و1692 و1707 وفي النسائي برقم 5070.

يحرم ويحلل! ولو أنه عثر في السنة على أدلة إباحته ثم نقل من كلام المحمديين كما يسميهم لكان كلامه ملزما ودليله مفحما.

وهكذا ضل الخوارج قديما عندما تمسكوا بعمومات الكتاب وكفروا الصحابة رضي الله عنهم واستباحوا دماءهم.

وأهل السنة لا يرفعون النبي ﷺ فوق قدره فيجعلونه والله سواء بل هو المبلغ حقا عن ربه الشريعة وهو الناقل لما أمر بتبليغه وهو ينطق عن الله ولا يتكلم بالهوى فما صح عنه أنه قاله فهو صادر لا محالة من الله وفي السنن الكبرى[499] قال: أخبرنا أبو محمد بن يوسف وأبو زكريا بن أبي إسحاق قالا أنبأ أبو عبد الله محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الوهاب أنبأ جعفر بن عون أنبأ الأجلح أبو حجية عن يزيد بن الأصم عن بن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فكلم في بعض الأمر فقال الرجل لرسول الله ﷺ ما شاء الله وشئت فقال رسول الله ﷺ أجعلتني والله عدلا بل ما شاء الله وحده. وهو في شرح مشكل الآثار[500] وفي مسند أحمد[501] فالمشيئة لله وحده وخلقه طوع مشيئته.

التَّسَرِّي بِمُلْكِ اليَمِينِ

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن المسلمين أمروا الناس بالزنا لما أباحوا لهم التسري بملك اليمين وكذب المحدثون لما نسبوا ذالك إلى نبي الله إبراهيم وإلى النبي محمد ﷺ ودليله قول الله ﷻ: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾[502] أي أن الإحصان وهو الزواج هو الطريق الوحيد في شرع الله لمعاشرة النساء.

---

[499] – السنن الكبرى (217/3 برقم 5603).

[500] – شرح مشكل الآثار للطحاوي (127/1 برقم 218).

[501] – مسند أحمد برقم (339/3 برقم 1839).

[502] – سورة المائدة، الآية 5.

ورده أن المحصنة من كانت تحت رجل يحصنها أي يحميها سواء كان زوجا أو سيدا مالكا فهذه لا يجوز الزواج بها مضافا إليها من سبق ذكرهن من النساء في قوله في سورة النساء: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ فالوطء الجائز يكون بين حرين بنكاح اجتمعت فيه الشروط والأركان وبين حر وأمة بعقد الملك لا يطأها حتى يثبت الملك والاستبراء عند الأمين وعقد الملك هذا يقوم مقام عقد الزواج في الحرة وهذا ما أجمعوا عليه على الإجمال.

وقوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[503].

وقال كيف يدعو الله إلى الزواج من الإماء المؤمنات وهن حلائل لمن يملكوهن بدون عقد نكاح؟ أليس هذا منافيا للفطرة التي فطر الله عليها الرجال الراغبين في الزواج؟.

ورده أن عقد النكاح يهدم عقد الملك وهو قاض عليه والانتقال بين الملكين يجري بالاستبراء ولم يقل أحد ممن يعتد به من أهل العلم بجواز إعارة الفروج وهو قول ضعيف للغاية عند المسلمين نقله في الشرح الكبير[504] عن عطاء ولا يثبت وهو زنا صريح وإنما يتزوج الحر أمة إن كان فقيرا وإلا فالأنسب له أن ينكح حرة مثله لكي لا يكون الأبناء المتخلقون تبع لها في الرق لأن ولدها بمنزلة العضو منها تبع لها.

وقال أنه لم يرد لفظ التسري في القرءان الكريم وقال ليس للسيد أن يكره امرأته على النكاح إن أبته والدليل قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾[505] ومن القواعد الكلية في

---

[503] – سورة النساء، الآية 25.

[504] – في الشرح الكبير في مسائل الرهن في ج 3.

[505] – سورة النور، الآية 33.

الدين أنه لا ضـــرر وضـــرار وسمى الله مارية القبطية زوجة في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾[506] وهنا لم يفرق الله بين الزوجة الحرة ولا ملك اليمين وسماهن كلهن أزواج النبي.

وَرَدُّهُ إِنْ شَـاءَ اللهُ: أن قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّـنًا ﴾[507] ليس دليلا على أنه للسيد أن يكره امرأته على النكاح إن أبته، بل تفسيرها أن البغاء هو الزنا فيكون المقصود أنه لا يجوز للسيد أن يكره أمته على الزنا لتنفعه بمالها وكأنه لا يفرق بين البغاء والنكاح.

وقال أن الله لم يفرق في كلامه إلى نبيه بين الزوجة الحرة ولا ملك اليمين وسماهن كلهن أزواج النبي وما نفعل نحن بقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾[508].

وقوله ﷻ: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾[509] فهذا ظاهر في التفريق بين الزوجة وملك اليمين.

نِظَامُ الرِّقِّ

وقال أن نظام الرق ظهر زمن سيدنا موسى والدليل عنده قوله ﷻ: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[510].

وَرَدُّهُ إِنْ شَـاءَ اللهُ: وما نفعل نحن بقوله ﷻ: ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ

[506] – سورة الأحزاب، الآية 28.
[507] – سورة النور، الآية 33.
[508] – سورة الأحزاب، الآية 50.
[509] – سورة الأحزاب، الآية 52.
[510] – سورة الشعراء، الآية 22.

لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[511] وكان في شريعتهم أنه من سرق أخذ عبدا للمسروق منه وكان يوسف قبل موسى بزمان قريبا من خمسامئة عام في زمن الرعاة الهكسوس ما بين 1700 و1500 قبل الميلاد ثم إن مما تواتر عليه الناس أن العبودية كانت قبل زمان موسى ويوسف بزمان كثير جدا لأنه في الكلام المتواتر به عند الناس أن هاجر امرأة إبراهيم عليه السلام أمة ولم يقولوا هذا في سارة.

– وقال أنه يروى لدى البخاري[512]: " قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ وَأَيُّمَا مَمْلُوكٍ أَدَّى حَقَّ مَوَالِيهِ وَحَقَّ رَبِّهِ فَلَهُ أَجْرَانِ قَالَ الشَّعْبِيُّ خُذْهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَعْتَقَهَا ثُمَّ أَصْدَقَهَا.

وقال: فلماذا يتزوجها إن كانت معاشرتها حلال؟

ونقول: ومن قال بنص هذا الحديث أنه لم يكن جائزا لهذا الرجل أن ينكح هذه المرأة قبل العتق وإنما ذكر العتق لتباين منازل الحرائر والإماء والحقوق وكذلك فمن أعتق مع إمكان الاستمتاع بعقد الملك فهو المستشرف ما عند الله.

نَجَاسَةُ الْكِلَابِ

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: لو كان الكلب حيوانا نجسا ما اصطحبه أهل الكهف معهم.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أن هذا من حكاية الحال ولم يلزم من حكاية الحال تقرير حكم أو نفيه وإنما يؤاخذون لو أنهم قرأوا في صحيح السنة أو القرءان أنه لا يجوز اصطحاب الكلاب ثم خالفوا النهي

[511] – سورة يوسف، الآية (75-76).

[512] – البخاري برقم 5083.

وصحبوها وليس في السنة النهي عن اتخاذ الكلاب جملة وتفصيلا، ولمسها والتلبس بسؤرها شأن ومصاحبتها شأن آخر فهما شأنان متباينان، بل الثابت جواز الاتخاذ لمن اضطر إليه كالرعاة وخائف اللصوص، وكثيرٌ من الأحكام التي كانت عند الأولين قد ثبت بالقرءان والسنة أنها كانت عندهم وثبت أيضا بدلت ونسخت وليس في الآية أن أهل الكهف خالفوا السنة على فرض علمهم بها وجوزوا لمس الكلاب وهو محل خلاف أو قالوا أن سؤرها طاهر وأنهم قرءانيون لا يقبلون غير ما ورد في القرءان الكريم.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: لقد أباح الله ﷻ لنا أن نأكل مما تصطاده كلاب الصيد، فإذا ماتت الفريسة بين أنيابها فلا حاجة لذبحها بل نطهوها مباشرة لأن أسنان الكلب طاهرة مثل السكين الذي نذبح به.

ونقول أن الحديث فيه " إذا ولغ الكلب " والولوغ للكلاب أن يدخل لسانه ثم يحركه في الشراب وهذا هو الوصف الذي ذكر في الحديث، وليس في السنة أن صيد الكلب المعلم نجاسة لا يجوز قربانه والاستعانة بالكلب للصيد رخصة لا تتعدى محلها لأنه حال اضطرار وأما في الحال المعتادة فإن على المرء أن يذبح بيده ويسمي الله مع سائر الشروط التي ذكرت في الأحاديث الصحيحة.

والسنة أنه لو أنه أدرك المصيد حيا بعد صيد الكلب له وترك ذكاته فهذا يصير جيفة لا يؤكل ومن طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال: " إذا أكل الكلب المعلم فلا تأكل منه، فإنما أمسك على نفسه " ومعنى ذالك أنه إن لم يأكل منه جاز أكله.

ونقول بعد هذا أنه لا ينبغي رد الحديث بأن الكلب وفي وخدوم وذكي فليس بهذا ترد آيات القرءان ولا نصوص السنة.

الْمُسْتَشْرِقُونَ ومُنْكِرُوا السُّنَّةِ:

لم يكن المنكرون للسنة أول من رد السنة وقال أنها ليست من الدين فأكثرهم تبع للمستشرقين الذين كتبوا في هذا الشأن وليس غروا فقد انتحل طه حسين مقالته في الشعر الجاهلي مما كتبه ديفيد صاموبل مارجيليوث وهو أراد أن يهدم اللغة وأشعار العرب التي يفسر بها القرءان بل وشكك في

القرءان نفسه والمستشرقون على اختلاف مناهجهم ومدارسهم خاضوا في هذا الأمر سواء كانوا نصارى يفعلون ذالك إخلاصا لمسيحيتهم أو ملاحدة أو يهودا أو شيوعيين.

وهؤلاء حاكموا الإسلام من منطلق عقليتهم الغربية بأفكار مسبقة تقوم على الانتصار لما يعتقدون أنه الحق في دينهم والاعتماد على الضعيف والشاذ من الأخبار وأحاديث القصاص وبتر النصوص وتأويلها والقدح في نوايا علماء المسلمين والتشكيك في مقاصدهم وقالوا أنه ينبغي أن ينقد القرآن وقالوا أنه إنتاج بشري أدبي وقالوا أنه يمكن أن يستغنى به عن السنة وأنكروا المتشابه منه وطعنوا في سلامة النص القرآني.

وطعنوا في منهج النقد عند المحدثين في سند الحديث ومتنه وقالوا أن التدوين قد تأخر وزعموا أن الحديث خليط من عقائد الأديان السابقة وأفكارها من اليهودية والنصرانية وطعنوا في رواة الحديث وزعموا أن الأحاديث النبوية هي نتيجة التطور الديني.

وبعضهم ادعى أنها عادات العرب التي كانوا عليها قبل مجيء الإسلام كما يقول إجناز جولدتسيهر[513]: " هي جوهر العادات وتفكير الأمة الإسلامية قديما وتعد شرحا لألفاظ القرآن الغامضة التي جعلتها أمرا عمليا حيا ".

ويقول: " ما من أمر أو فعل يوصف عندهم بالفضل أو العدالة إلا إذا كان له أصل في عاداتهم الموروثة أو كان متفقا معها، وهذه العادات التي تتألف منها السنة تقوم عندهم مقام القانون أو الديانة، كما أنهم كانوا يرونها المصدر الأوحد للشريعة والدين، ويعدون اطِّراحها خطأ جسيما، ومخالفة خطيرة للقواعد المعروفة والتقاليد المرعية التي لا يصح الخروج عليها، وما يصدق على الأفعال يصدق أيضا على الأفكار الموروثة، والجماعة يتحتم عليها أن لا تقبل في هذا المجال شيئا جديدا لا يتفق مع آراء أسلافها الأقدمين ".

[513] – ولد في سنة 1850 ومات سنة 1921 وذكر هذا في كتابه العقيدة والشريعة ص41.

ويقول: " فكرة السنة يمكن إدراجها بين الظواهر التي سماها سبنسر بـــالعواطف القائمة مقام غيرها وهي النتائج العضـوية التي جمعتها بيئة من البيئات خلال الأجيال والأحقاب، والتي تركزت وتجمعت في غريزة وراثية تتألف منها الصفة أو الصفات التي يتوارثها أفراد هذه البيئة ".

وبعضـهم قال أن همة المحدثين انصـرفت إلى تتبع الأسـانيد دون المتون فقال جولدتسـهير أيضـا: " في النقد الإسـلامي للسـنة تهيمن النزعة الشـكلية في القاعدة التي انطلق منها هذا العلم، والعوامل الشـكلية هي بصورة خاصة العوامل الحاسمة للحكم على استقامة وأصالة الحديث، أو كما يقول المسلمون: على صحة الحديث، وتختبر الأحاديث بحسب شكلها الخارجي فقط " [514].

ويقول ليون كايتاني: "كل قصـد المحدثين ينحصـر ويتركز في وادٍ جدب ممحل من سـرد الأشـخاص الذين نقلوا المروي، ولا يشغل أحد نفسه بنقد العبارة والمتن نفسه " [515].

وكما قال غاســتون ويت: " وقد درس رجال الحديث الســنة بإتقان، إلا أن تلك الدراســة كانت موجهة إلى السند ومعرفة الرجال، والتقائهم، وسماع بعضهم من بعض " [516].

وقال: " لقد نقل لنا الرواة حديث الرســول مشــافهة ثم جَمَعَهُ الحُفَّاظ ودوَّنُوه إلا أن هؤلاء لم ينقدوا المتن، لذلك لسنا متأكدين من أن الحديث قد وصلنا كما هو عن رسول الله، من غير أن يضيف إليه الرواة شيئا عن حسن نية في أثناء روايتهم الحديث " [517].

ويقول شاخت: " ومن المهم أن نلاحظ أنهم أخفوا نقدهم لمادة الحديث وراء نقدهم للإسناد نفسه [518]
. "

[514] – دراسات محمدية، جولدتسهير. ص 500.
[515] – دائرة المعارف الإسلامية مادة (أصول) (279/2).
[516] – التاريخ العام للديانات (الإسلام) ص (366).
[517] – التاريخ العام للديانات (الإسلام) ص (366).
[518] – دائرة المعارف الإسلامية (279/2).

ويقول أيضا: " إن أكبر جزء من أسانيد الحديث اعتباطي ومعلوم لدى الجميع أن الأسانيد بدأت بشكل بدائي ووصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وكانت الأسانيد كثيرة لا تجد أقل اعتناء وأي حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات ويضعها في الإسناد ".

ويقول جولدتسهير أيضا: " نقد الأحاديث عند المسلمين قد غلب عليه الجانب الشكلي منذ البداية فالقوالب الجاهزة هي التي يحكم بواسطتها على الحديث بالصحة أو بغيرها، وهكذا لا يخضع للنقد إلا الشكل الخارجي للحديث؛ ذلك أن صحة المضمون مرتبطة أوثق الارتباط بنقد سلسلة الإسناد، فإذا استقام سند حديث لقوالب النقد الخارجي فإن المتن يصحح حتى ولو كان معناه غير واقعي أو احتوى على متناقضات داخلية أو خارجية، فيكفي لهذا الإسناد أن يكون متصل الحلقات وأن يكون رواته ثقات اتصل الواحد منهم بشيخه حتى يقبل متن مرويه، فلا يمكن لأحد أن يقول بعد ذلك إني أجد في المتن غموضا منطقيا أو أخطاء تاريخية لذلك فإني أشك في قيمة سنده ".

ومثل هذا الكلام يذكر لأحمد صبحي منصور لما أراد متابعة القوم فقال في مقال له بعنوان: " الإسناد في الحديث ": " إن الإسناد قضية علمية تتراوح بين الشك والإثبات وليست قضية إيمانية، ومع ذلك فإن الإسناد يناقض المنهج العلمي والتعقل المنطقي ".

ويقول في هذا المقال أيضا: " والإسناد مع قداسته المزعومة فإنه لا يصمد أمام النقد لأنه يحمل أوزارا من التخريف والأخطاء الموضوعية تؤكد حاجته الشديدة لتلك القدسية لتحميه من سهام النقد والاعتراض ".

ويقول في مقال له بعنوان: " الحلقة الرابعة من إنكار السنة في مقدمة صحيح مسلم ": " اختراع الإسناد في حد ذاته يؤكد وجود دين جديد قائم على الكذب. فهو شيء جديد مبتدع لم يعرفه عصر النبي محمد عليه السلام، وهم أنفسهم يمنعون الابتداع في الدين ويرون كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أي أن كل شيء لم يعرفه عصر النبوة فهو بدعة وضلالة وتنتمي إلى النار ".

ويقول في هذا المقال أيضا: " وارتبطت الكتابة بتحري الإسناد أي كتابة سلسلة رواة الحديث من النبي محمد إلى الصحابة رضي الله عنهم إلى التابعين إلى تابعيهم إلى من بعدهم حتى العصر العباسي الذي تمت فيه كتابة ذلك الحديث. ومع هذا التحري فقد كان الكذب هو الأصل ولا يزال ".

وهو يلقي هذا الكلام جزافا، والناس كلهم يقولون في سائر الملل والنحل أن الأصل براءة الذمة مما ينسب حتى تثبت الإدانة بالأدلة ولو خص بالقدح قوما لأمكن الاعتذار ولكنه يجرح في عموم الأمة فاتسع الخرق على المرتق.

حَدُّ السُّنَّةِ عِنْدَ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَمُنْكِرِي السُّنَّةِ:

وقال جولدتسهير: " السنة هي جماع العادات والتقاليد الوراثية في المجتمع العربي الجاهلي؛ فنقلت إلى الإسلام، فأصابها تعديل جوهري عند انتقالها، ثم أنشأ المسلمون من المأثور من المذاهب والأقوال والأفعال والعادات لأقدم جيل من أجيال المسلمين سنة جديدة " [519].

وتبعه محمود أبو ريه في كتابه " أضواء على السنة المحمدية " وعلي حسن عبد القادر في كتابه " نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي " وتوفيق صدقي الطبيب بمصلحة السجون المصرية.

ويقول السوري نيازى عز الدين: " رجال الدين في القرن الثالث الهجري عرفوا السنة وأضافوا إليها أموراً هي من اجتهادهم، فقد قالوا في تعريفها: " هي كل ما أُثِرَ عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلْقِية أو خُلُقِية أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء أم بعدها. وهذا التعريف الموسع الذي أتى في عصر متأخر عن عصر الرسول وصحابته قد جر البلاء على الإسلام " وفي موضع آخر يقول: " وإن أغلب الذين أدخلوا أحاديث الرسول وأفعاله وتصرفاته الخاصة في الدين فعلوها وهم يعلمون أنهم يفعلون الممنوع، ويقعون في المعصية، لكن الهوى والشيطان كانا أقوى من الإيمان في تلك الفترة، ففعل الشيطان ما يريد "[520].

---

[519] – جولدتسهير، العقيدة والشريعة فى الإسلام، ص 49، 251.

[520] – إنذار من السماء ص 40، 111.

ويقول محمد نجيب في كتابه " الصلاة ": " القرآن وما فيه من آيات هو سنة الله التي سنها وفرضها نظاماً للوجود، واتبعها الله نفسه؛ فهي سنة الله.. وليس من المعقول أن يكون للرسول سنة ويكون لله سنة، فيشرك الرسول نفسه مع الله ويكون لكلاهما سنة خاصة وهو أمر مستحيل أن يحصل من مؤمن ومن رسول على الأخص، فما كان لبشرٍ آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يترك حكم الله وسنته، ويطلب من الناس أن تتبع ما يسنه هو من أحكام، وليس ذلك إن حَصُلَ إلا استكبارٌ في الأرض، وتعالٍ على الله يقول الله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[521] وقال ﷻ: ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾[522] وهذا يؤكد وجوب الرجوع لكتاب الله وحده جماع سنة الله "[523].

ويقول قاسم أحمد في كتابه إعادة تقييم الحديث: " إنه بالنظر إلى استخدام كلمتي السنة والحديث في القرآن والذي يعطينا معلومات شيقة نجد أن كلمة " سنة " تشير في القرآن إلى النظام أو الناموس الإلهي وإلى مثال الأمم السابقة التي لقيت مصيرها. فلم يشر القرآن إلى أن السنة هي سلوك النبي وهذان الاستخدامان تشير إليهما الآيتان التاليتان: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[524] وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾[525] فكلمة " حديث " استخدمت في القرآن بمعنى " الأخبار " و" القصص " و" الرسالة " و" الشيء " وقد ذكرت ستاً وثلاثين مرة في مواضع لغوية مختلفة، ولا يشير أي منها إلى ما يعرف بالحديث النبوي. فعلى العكس وردت في عشرة مواضع من الآيات البينات تشير إلى القرآن وتستبعد بشدة أي حديث إلى جانب القرآن منها هذه الآيات: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا

---

[521] – سورة آل عمران، الآية 79.

[522] – سورة فاطر، الآية 43.

[523] – محمد نجيب، الصلاة ص 276، 277.

[524] – سورة الأحزاب، الآية 62.

[525] – سورة الأنفال، الآية 38.

مُتَشَـابِهًا ﴾[526] وقوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْـتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِـلَّ عَنْ سَـبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ[527] ﴾ "[528].اهـ

والقائلون بهذا يتمسكون بالمعنى اللغوي للكلمة ونحن نقول أن آراء منكري السنة وغيرهم إنما تؤخذ من كلامهم ومما كتبوا فلا يجوز أن يتقول عليهم بحال ثم يقال هذا من رأيهم ونحن لا نجد في كلام المحدثين أنهم يعرفون السنة بأنها " جماع العادات والتقاليد الوراثية في المجتمع العربي الجاهلي " وإلا كان من الخير البقاء على سنن الجاهلية ولماذا حارب المسلمون القوم الذين بعثوا فيهم إن كانوا يعتقدون أن ما هم مقيمون عليه هو السنة وأن عاداتهم هي الأولى بالاتباع بل الذي يثبتونه في التعاريف قول أهل الحديث: " ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها ".

وعند علماء الأصول: " ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي ".

وعند الفقهاء: " ما يقابل الفرض والواجب فهي أحد الأحكام التكليفية الخمسة: الواجب والحرام، والسنة، والمكروه والمباح ".

وعليه فإن الذين ينتحلون مذهب جولدتسهير من منكري السنة يتمسكون بالتعريف اللغوي وفيه أن السنة هي: " هي السيرة والطريقة سواء أكانت حسنة أم سيئة، محمودة أم مذمومة " وهذا التعريف لم يدعه علماء الحديث ولا غيرهم من المسلمين حتى يحاكموا به والخلط بين التعاريف والحدود هو الذي جر هذا البلاء.

[526] – سورة الزمر، الآية 23.

[527] – سورة لقمان، الآية 6.

[528] – إعادة تقييم الحديث ص 77، 78.

والذي يقول أن لله سنة وللنبي ﷺ سنة يكذب نص القرءان في سورة النجم: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[529]. فإن كان الله يقول أن ما صدر عن النبي ﷺ هو صادر عنه فكيف نجرؤ على القول بخلاف ذالك، ومنكروا السنة يستدلون بقوله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[530] وكأنهم يتهمون النبي ﷺ بانه ضاهى بأحكامه وأقواله أحكام الله بأنه قد دعا إلى عبادة نفسه وإن كان النبي قد دعى إلى عبادة نفسه أو ادعى له المحدثون ذالك فأين هو في كلام الله الذي يعلم المنكرون للسنة أن فيه تفصيل كل شيء وأين هو في كلام النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى وأين هو في كلام المحدثين ولقد ثبت في القرءان الكريم أن الله توعد نبيه بالعذاب لو أنه كتم شيئا من الوحي ولا نرى أنه أخذه بشيء من ذالك فكأنه قال أن النبي ﷺ لم يكتم شيئا مما أمر بتبليغه والكتمان مثل الزيادة سواء لا يفرق بينهما غير ظاهري جامد وهذا ما نبرئ منكري السنة منه.

ونحن الآن صرنا إلى القول بتتابع الضرورات إلى القول بأن كلام النبي ﷺ لا يمكن القول عنه أنه مضاهاة لكلام الله بل المنكرون للسنة أنفسهم يقولون أن من نكل عن حكم رسول الله ﷺ من بعدما تبين له فهو كافر بنص القرءان قال ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[531].

والمسلمون جميعا لا يقولون أن النبي ﷺ كان يتحدث من تلقاء نفسه أو أنه لم يكن يوحى إليه أو أن الله لم يرسله ولا يقولون أن كلامه مضاه لكلام الله ولو قالوا ذلك لكان من حق غير المسلمين ومن حق منكري السنة أن يعترضوا ويتهموهم بما يشاءون من التهم، ولكن الأمر على خلاف ذالك والحقيقة أن الذين يكفرون بالإسلام وكذلك منكروا السنة يعرفون في دخائل أنفسهم أن كلام النبي ﷺ حق من الله قال ﷻ: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ

[529] – سورة النجم، الآية (3-4).

[530] – سورة آل عمران، الآية 79.

[531] – سورة النساء، الآية 65.

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[532] فكأن أهل الكتاب أنفسهم يقولون أن المفرق بين النبي ﷺ وبين القرءان عابث لا يلتفت إليه وجولدتسهير نفسه من قوم يقولون هذا وهم اليهود فهو يهودي ولد في بودابست ورحل إلى الشام وإلى القاهرة.

فكيف يقول منكروا السنة بعد هذا أن كلام النبي ﷺ مضاه لكلام لله والله ﷻ يقول: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[533].

والمنكرون للسنة يقولون في الحديث الذي تكلم به النبي ﷺ أو ما نقله المحدثون إلينا أنه من كلامه أنه هو ما عناه الله بقوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[534].

وعند الطبري في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله ومجاهد بن جبر وعكرمة وعبيد تفسير ابن كثير ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن بَذيمة والحسن البصري بأسانيدهم أنه الغناء.

وقال آخرون منهم عكرمة هو الطبل.

وعن الضحاك أنه الشرك.

وحدث ابن أبي حاتم قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحْمَسي حدثنا وَكِيع عن خَلاد الصفار عن عُبَيْد الله بن زَحْر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن وأكل أثمانهن حرام وفيهن أنزل الله عز وجل عَلَيَّ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾.

[532] – سورة البقرة، الآية 146.

[533] – سورة آل عمران، الآية 79.

[534] – سورة لقمان، الآية 6.

ولكننا نقول: أين في كتاب الله أن الله سمى كلام نبيه ﷺ لَهْوَ حَدِيثٍ.

الْقُرْءَانُ وَالسُّنَّةُ مُتَلَازِمَانِ:

ونحن نحتج بالقرءان في وجوب طاعته وأن ما جاء به والقرءان متلازمان حتى يردا عليه الحوض وهو الذي في سورة النساء: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[535].

وفي سورة النساء: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[536].

وفي سورة آل عمران: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[537]

وفي سورة الأحزاب: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[538].

وقوله ﷻ في سورة الحشر: ﴿ وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[539] وهذه آية قال فيها منكر السنة أنها وردت في غزوه بني النضير في تقسيم الغنائم وقال أنَّ ءاتى بمعنى أعطى فيصير المعنى أن ما أعطاه الرسول المؤمنين من الغنائم لا ينبغي لهم رده ومن أجل هذا لا يقولون بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

[535] – سورة النساء، الآية 80.

[536] – سورة النساء، الآية 59.

[537] – سورة آل عمران، الآية 31.

[538] – سورة الأحزاب، الآية 71.

[539] – سورة الحشر، الآية 7.

ونقول: إن كان الأمر كما يقول هذا المنكر فلم علينا القول بأن المسلمين ملزمين بالقرءان في كل زمان ومكان ولم لا يقال أنه خاص بالقوم الذين نزل فيهم وهم الصحابة رضي الله عنهم والله عز وجل يقول في سورة النحل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[540].

وقال ﷻ في النحل: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[541].

وقال ﷻ في آل عمران: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[542].

ونقول: يكون بتقدير هذا أن ليس على منكري السنة الإيمان بالقرءان ولا الالتزام به لأن الله أرسله إلى نبيه ليبلغه للقوم الذين بعث فيهم وهم الصحابة رضي الله عنهم ولكنه لا يقول هذا لأنه لو قاله لبان أنه من الكافرين ولكنه يحتال في هدم الاعتقاد فيفرق بين كلامه عز وجل كلام نبيه ويلبس لباس المشفق أن دُس في كلام النبي ﷺ ما ليس منه.

يقول الشافعي رحمه الله ﷻ في بيان معنى هذا: " فذكر الله الكتاب، وهو القُرآن، وذكر الحِكْمَة، فسمعتُ مَنْ أرْضى من أهل العلم بالقُرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله وهذا يشبه ما قال، والله أعلم لأن القُرآن ذُكر وأُتْبِعَتْه الحكمة، وذكرَ الله منَّه على خَلْقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يَجُزْ – والله أعلم – أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنةُ رسول الله وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتَّم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: فرضٌ، إلا لكتاب الله، ثم سنة رسوله لِمَا وصفنا، من أنَّ الله جَعَلَ الإيمان برسوله مقرونا بالإيمان به وسنة رسول الله مُبَيِّنَة عن الله معنى ما أراد، دليلا على خاصِّه وعامِّه، ثم قرن الحكمة بها بكتابه، فاتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله " [543].

---

[540] – سورة النحل، الآية 44.

[541] – سورة النحل، الآية 64.

[542] – سورة آل عمران، الآية 164.

[543] – الرسالة للشافعي (34/1).

ومنكر السنة يتكلم بقريب من هذا بمعنى أن يخوض في تفسير القرءان فيرضى لنفسه بالرأي يرد غيره ولكنه يحجر على الشافعي وأضرابه من الراسخين ويجعل الكلام في القرءان حكرا عليه وملكا له، ونقول كل يؤخذ من قوله ويرد وننظر في الكلام فإن كان حقا قبلناه ولا عبرة بمن قاله وإن كان غير ذلك ألقيناه ولا نبالي، وكلام الشـــافعي هاهنا عليه نور من الحق ولا موجب لرده وللشـــافعي أن يقول في القرءان ما قال النبي ﷺ في عاشرواء لما وجد اليهود تصومه " نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ " [544].

ويقول الله عز وجل في ســـورة الحاقة: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [545].

وفي ســـورة التوبة: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُـــولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَـــعُ عَنْهُمْ إِصْـرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَـرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [546]

وفي سورة النساء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [547].

وفي سورة النور: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [548].

---

[544] – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " قَدِمَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُـومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ) رواه البخاري (3943)، ومسلم (1130).

[545] – سورة الحاقة، الآية (44-46).

[546] – سورة الأعراف، الآية (157-159).

[547] – سورة النساء، الآية 64.

[548] – سورة النور، الآية 56.

وفي سورة النساء: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[549].

وفي سورة النور: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[550].

وفي سورة النساء: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[551].

وكل هذه الآيات ظاهرة المعنى في أنه لا ينبغي التفريق بين كلام الله عز وجل وكلام نبيه وأن طاعتهما واجبة لأن النبي ﷺ لا يتكلم من تلقاء نفسه وما نقول نحن إن كان الله عز وجل قد رضي بذلك وأمر به وهو يفعل في ملكه ما يشاء وهل يصح بعد هذا أن نقول أننا أعلم بالمصالح من الله، والله يتخذ من الأولياء والرسل المبلغين من يشاء ويرفع درجاتهم بما يشاء ومثل هذا كمن قيل له: لم تثبت لله الأسماء والصفات فقال: أثبت له ما أثبت لنفسه وعلمت أنه لا ينبغي لي أن أشبه أو أعطل أو أكيف أو أمثل وما كان بعد ذلك فهو لله يثبت لنفسه ما يشاء وينفي ما يشاء وإذا مثلت أمامه يوم القيامة قلت، أثبت لك يا رب ما أثبت لنفسك.

[549] – سورة النساء، الآية 65.

[550] – سورة النور، الآية (47-53).

[551] – سورة النساء، الآية 115.

ثم علمت بكثرة النظر أن القوم يحسدون النبي ﷺ إضافة إلى ما ابتلوا به من الجهل وسوء النية وحب التفلت من التكاليف ومضاهرة الكافرين والله عز وجل يقول: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[552].

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن النبي ﷺ كان قرءانا يمشي على الأرض ومهمته كانت التذكير بالقرءان والدليل قوله ﷻ: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[553].

ونحن نقول: وهذا ما لا يختلف فيه مسلمان.

وهو يقول أن القرءان ليس بحاجة إلى السنة ليكتمل الدين والدليل عنده قوله: كيف كان الناس يعبدون الله قبل تأليف كتب السنة والشيعة كالبخاري ومسلم وغيرهما من كتب السنة التي ألفها علماء السنة وكتب الشيعة كالكافي والكليني وغيرها.

ويستدل منكر السنة أن المسلمين الذين افترقوا إلى شيع وطوائف وهو مشركون بدليل قوله ﷻ: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[554]، والمسلمون هم الذين يعتصمون بكتاب الله لا يجاوزونه إلى غيره لأن فيه العصمة قال ﷻ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[555]، ولا يكون الاعتصام إلا بالقرءان ونبذُه هو التفرق ويستدل منكر السنة بقوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[556] ولقد قال الله: مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ولم يقل أقوال الرسول المعنعنة والرسول قال: " صَلُّواْ كَمَا رَأَيتُمُونِي أُصَلِّي " ولم يقل: " " صَلُّواْ كَمَا سَيُحْكَى لَكُمْ أَنَّنِي صَلَيتُ ".

---

552 – سورة النساء، الآية 54.

553 – سورة ق، الآية 45.

554 – سورة الروم، الآية 32.

555 – سورة آل عمران، الآية 103.

556 – سورة البقرة، الآية 135.

ونحن نقول: وأهل السنة لا يقولون أن المسلمين قبل جمع هذه الكتب كانوا متوقفين عن عبادة الله ينتظرون من يكتب لهم السنن بل يقولون أن المحدثين جمعوا ما كان يتعبد به هؤلاء فعملهم هو عمل الجامع لما صح نقله من الآثار عندهم ولم يكن عمل المبتدع والناسج على غير مثال سابق والجمع غير التأليف والابتداع كما يقال أن زيد بن ثابت جمع القرءان من أفواه الرجال واللخاف والجلود والأكتاف ولم يقل أحد أنه ألف القرءان ومن قال أن من المحدثين كذبة أو جميعهم فعليه بالدليل.

والحق أننا أمرنا باتباع ملة إبراهيم حنيفا وهل عرف إبراهيم القرءان وما معنى الاتباع إذن وهو يقول أن النبي ﷺ قال: " صَلُّواْ كَمَا رَأَيتُمُونِي أُصَلِّي " ولم يقل: " صَلُّواْ كَمَا سَيُحْكَى لَكُمْ أَنَّنِي صَلَيتُ " **ونحن** نقول وهل قال: " إِقْرَءُواْ الْقُرْءَانَ كَمَا رَأَيتُمُونِي أَقْرَؤُهُ " بل الذي يقتضيه الحال والسياق أنه قال: " إِقْرَءُواْ الْقُرْءَانَ كَمَا سَيُنْقَلُ لَكُمْ أَنَّنِي قَرَأْتُهُ ".

ويقول مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ أن كل المسلمين منكرون مثلنا لأنهم لا ينكرون أنهم متبعون للقرءان.

ويقول أهل السنة أنهم متبعون للقرءان ولا يعتقدون أنه من الجائز لهم نبذ ما تكلم به النبي ﷺ لأنه يخالف نظرات عقولهم لأن القرءان وما تكلم به النبي ﷺ من الله عز وجل، قال ﷻ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[557] وهل أخبر الله في كتابه أن على المسلمين ألا يقبلوا ما أخبر به النبي ﷺ مما ليس قرءانا يتلى بين الدفتين وفي القرءان: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[558] وهذا دليل صريح على أن الله فرق بين كلامه وكلام نبيه ولو كان القرءان متضمنا لكلام النبي ﷺ ما كانت حاجة إلى هذا التفريق ولو كان المقصود ما ورد من أوامر النبي ﷺ الواردة في القرءان فهذا تحصيل حاصل والناس يعرفون أن عليهم تلك الطاعة لأنها ثبتت بنص القرءان ولكن هل يجوز رد طاعته إذا وردت بطريق منفصل والذي يبدو أن الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا هذا قال ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[559] وليس من المعقول أن النبي ﷺ

---

[557] – سورة النجم، الآية (3-4).

[558] – سورة النساء، الآية 80.

[559] – سورة الأحزاب، الآية (36-37).

عاش بين المسلمين ثلاثا وعشرين سنة ولم يقض بين الناس بقضية ولم يفت برأي ولم يخبر بحكم وأين في القرءان أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا للنبي ﷺ: " لا نطيعك فيما أمرت حتى تخبرنا أن هذا من القرءان فنحن لا نأخذ غير ما نجده فيه ".

وإن قال منكر السنة أنه يجد في كتاب الله أو ما ثبت لديه أنه سنة أن الصحابة رضي الله عنهم امتنعوا من طاعته ﷺ قال له المخالف من أهل السنة وغيرهم أنه تجوز معصية الرسول ﷺ ولكن منكر السنة يعصيه ويرد الأخبار التي تنقل إليه ولا يقول هذا ضعيف وهذا صحيح بل يرد ولا يبالي.

وأما الشيعة فلا يعترفون بالسنة التي يعترف بها أهل السنة وبعضهم لا يعترف بالقرءان الذي يعترف به أهل السنة والمنكرون لها، فإن جاز لمنكري السنة أن يجعلوا الشيعة في مصاف واحد مع أهل السنة جاز لأهل السنة أن يجعلوا منكري السنة في مصاف واحد مع الشيعة والذي يذكر عن الشيعة في القرءان أن لهم مصحفا عندهم يسمونه مصحف فاطمة وهو كتاب ينسبه بعض الشيعة إلى فاطمة بنت النبي ﷺ، وقد اختلف في ما يحتويه وهو اليوم كتاب غير موجود، ويعتقد الشيعة بأنه كتاب أملته الملائكة على فاطمة وأنه كان موجوداً لدى أئمتهم الإثني عشر متناقل لديهم حسب ما دلت عليه الروايات المروية عنهم وهذا يذكر عندهم في بحار الأنوار[560] والكافي[561] والتفسير الصافي[562] وتفسير نور الثقلين[563] ومدينة المعاجز[564] ومن لا يحضره الفقيه[565] ويبقى على منكري السنة أن يربطوا بين أهل هذا المقال وبين أهل السنة إن أمكن الربط.

والمقصود أن منكري السنة يجدون في ما ينقله الشيعة من الآثار ما لا يستقيم من جهة النظر والنقل فيردونه ويردون معه ما يرويه أهل السنة ويقولون هؤلاء مثل هؤلاء وكلهم يكذبون فإن كان هذا فما

[560] – بحار الأنوار (32/47 الرواية 29 باب 4) و(41/26 الرواية 72 باب 1 والرواية 73 باب 1) و(324/35 و176/37).

[561] – الكافي (57/8 – 58).

[562] – التفسير الصافي للكاشاني (224/5).

[563] – تفسير نور الثقلين (531/2 و412/5).

[564] – مدينة المعاجز لهاشم البحراني (266/2).

[565] – من لا يحضره الفقيه للصدوق (418/4).

يصنعون بقرءان فاطمة ونحن نقول من جوز الكذب على الله جوز الكذب على نبيه ﷺ فليس حجة للمنكر في ترك نقل أهل السنة لأن بعض الشيعة يكذبون قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[566].

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن السنة من كلام الرواة وليست وحيا عن رسول الله لأن القرءان صوب رسول الله عندما حرم على نفسه ما أحل الله له فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[567] فكيف يكون تحريم رسول الله على نفسه ما أحل الله وحيا من عند الله ثم يأتي الوحي منكر السنة فيصحح الوحي الأول وكذالك لما عاتبه ربه في سورة عبس، ومعنى هذا أن النبي ﷺ كان يتكلم من تلقاء نفسه.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ أن هذا يكذبه القرءان في قوله ﷻ في سورة النجم: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[568].

فإن قيل كيف يأمر الله بالشيء وبضده قلنا هذا هو معنى النسخ الذي ينكره منكر السنة لأنه في حقيقته وحقيقة عتاب النبي فعلان صادران من المشرع وهو الله رفع أحدهما العمل بالآخر وعلى فرض جواز القول بهذا فلنا أن نقول أنه ﷺ كان يجتهد فإن أصاب أقره الله وإن أخطأ رده وسكوت الوحي عن التعليق عن المواضع التي اجتهد فيها النبي ﷺ دليل على أنه أصاب في اجتهاده وهذا هو الإقرار الذي يذكر المحدثون أنه واقع في السنة ولكن الله في الابتداء وصف كلام نبيه ﷺ فقال جل وعلا: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[569].

ولو قال منكر السنة أن سبب امتعاضه هو الأسانيد وسكت لكان أخف ولكنه يقول أن النبي ﷺ يقول برأيه فيخطئ ويرده منكر السنة الذي قرأ القرءان وحذق فيه وعلم منه ما لم يعلم النبي ﷺ

[566] – سورة غافر، الآية 28.

[567] – سورة التحريم، الآية 1.

[568] – سورة النجم، الآية (3-4).

[569] – سورة النجم، الآية (3-4).

وهو يقول من غير قيد أن السنة ظنية الثبوت ولو قلنا أن الخطاب الوارد من الله في قوله ﷻ: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[570] وقوله ﷻ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[571] خاص بأصحابه لا يتعداه إلى أهل القرون التي تلي ذلك الزمان لم يصح المعنى الذي ذهب إليه فالآيتان يجعلان كل ما أمر به الرسول هو من الله بدليل إطلاق الطاعة وانتفاء تقييدها بحال أو مكان أو زمان وكذالك في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ لم يقيده بحال أو مكان أو زمان ولكن منكر السنة يفسر السنة أن رسول الله يطاع حيا أما ما ورد عنه بعد موته فيجب أن يكون موافقا للقرءان ويقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[572] فعنده أن الأصل في الصحابة رضي الله عنهم أنهم فساق لا يقبل منهم حتى يوافقوا القرءان ولكنهم مصدقون في نقلهم القرءان وكذلك عنده أن النبي ﷺ متهم على دين الله[573] ومنكر السنة أغير منه عليه مثل الخارجي الذي قال: إعدل يا رسول الله فإنك لم تعدل! ومنكر السنة يجعل عقله فوق الشريعة يحكم فيرد ما يشاء ويمضي ما يشاء وما أدراه بأن هذا متناقض وأن هذا غير متناقض والآية السالفة الذكر حجة عليه فإنها أمرت بالتبين والمحدثون الذين يرميهم بالكذب لطلب الأرزاق يتبينون في الرواية حذرا من الأخذ عن الفساق وهو لا يعتبر فسقا ولا عدالة بل يحكم برأيه في المبتدإ والمنتهى والنقلة كلهم لديه كاذبون وفساق.

مُنْكِرُوا السُّنَّةِ والقُرْءَانُ:

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: " إن أهل السنة يقولون أن عمرا أراد أن يكتب آية نسيها النساخ ودسوا روايات تدعي أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في بعض الآيات أهي موجودة بالقرءان أم غير موجودة وادعوا أيضا أنه يوجد عدة مصاحف مختلفة مثل مصحف بن مسعود ومصحف فاطمة

[570] – سورة النساء، الآية 80.

[571] – سورة الحشر، الآية 7.

[572] – سورة الحجرات، الآية 6.

[573] – راجع كلامه في النبي صَلَى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ صفحة 14 وما بعدها.

ومصحف عثمان وكأن مصحف محمد لا وجود له! وكتبوا مصاحف غير منقوطة وادعوا مرة أن عثمان هو الذي أمر بتجريد الأحرف من النقط وادعوا أن القرءان لم يدون بواسطة الرسول بل دون بواسطة كتبه للوحي مع جهل النبي بالقراءة والكتابة لأن الناس سيختلفون في وضع النقط على الحروف كل حسب ما يراه مقبولا عنده وليس ما يريده الله من ضبط الكلمات وسوف يفكرون هل النطق الحالي هو ما نطق رسول الله به أو أن أحدا وضع النقط على هواه وعلى قدر فهمه ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أن الإجماع قائم بين الناس على أن العرب لم يكونوا يكتبون وكان جل اعتمادهم على الحفظ والنبي ﷺ لم يكن يكتب ولا يقرأ بنص القرءان وهو في قوله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[574].

وقال: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾[575].

فإن كان منكر السنة يعتقد أن الذين نقلوا القرءان قد كتبوا ما أملاه عليهم النبي ﷺ وهم عدول وهو يظن هذا الظن بهم حتما ولا يمكنه أن يقول بغير هذا.

ولا يمنع وجود كتبة من الصحابة رضي الله عنهم رغم أن عموم الأمة لم يكونوا كتابا فالألفاظ تخرج على اعتبار العموم وهذا مسلك يعرفه الناس جميعا ويقرونه في كلامهم فإن سمع الثقة من الصحابة رضي الله عنهم إلى السلسلة التي تمتد إلى منكر السنة والذي يعتقد منكر السنة أنه بلغه القرءان كلمة " خرج " فهل سيقرؤها " خزخ " أو " خرح " أو " جرخ ".

[574] – سورة الأعراف، الآية (157-159).

[575] – سورة العنكبوت، الآية (48-49).

فنحن أن نقول أن القرءان انتقل إلينا بحفظ الصدور والكتابة فإن كان المنكر وغير المنكر يقول غير هذا فهو سيصير إلى القدح في القرءان شاء أم أبى.

وأنا أذكر كلاما أنقله من كتابي " بين العهدين ": " ولقد كان القرءان يكتب في حياة النبي محمد ومع ذالك فإن المسلمين يقولون أن القرءان محفوظ في الصدور وأنه ينتقل بالحفظ وهم يبالغون بالاحتفاء بكثرة الحفاظ في حين لا يكادون يلتفتون إلى النسخ الخطية الأولى[576] رغم أن أقدم نسخة للقرءان ترجع إلى 70 سنة بعد الهجرة[577] وقد كتبت بالخط الكوفي بغير نقط للحروف أَوْ شكلها على عادة القدماء ولقد رأيت وليم كامبل يعترض على هذا ويقول: " ولك أن تتخيل كيف يمكن تمييز حرف الباء بدون تنقيطها هل هي تاء، أم ثاء، أم نون، أم ياء، أم باء؟ وكذلك الأمر في الجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء والزاي، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين، والفاء والقاف " [578] إ.هـ

وهذا بعد أن سلم أن القرءان ينتقل من جيل إلى جيل بالكتابة وأنها المصدر الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه وقد كتب كتابه القرءان والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم يرد به على موريس بوكاي وطبع بالعربية ونسي أن يوصي عمال المطبعة بأن يرسموا الحركات على الحروف لكي لا يختلط الفعل الماضي بالفعل المبني للمجهول ولكي لا تضطرب أواخر الكلمات التي يقول علماء النحو في حده أنه معرفة أواخر الكلمات لقد نسي أن يوصي العمال وكأنه يعتقد أن العمال عرب أصحاب سليقة ويمكنهم تمييز الفعل الماضي والفعل المبني للمجهول بمجرد حذف الفاعل وإنابة المفعول به وكذالك معرفة الأواخر بالنظر في السياق فقط. إن كامبل يريد أن يقول أنه يستطيع أن يفرق بين " بَشَرٍ وبِشْرٍ

[576] – مخطوطة القرآن بجامعة برمنغهام تضم صفحتين من القرآن الكريم، عُثر عليها في جامعة برمنغهام؛ وتبيّن بفحصها بتقنية الكربون المشع أن عمرها يبلغ نحو 1370 عاماً؛ أي ربما منذ ما بعد الهجرة النبوية ب 70 عام، وهو ما قد يجعلها من أقدم نسخ المصحف في العالم وفي برلين في ألمانيا مخطوطة أخرى ترجع إلى عشرين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

[577] – أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني هو آخر الصحابة موتا وتوفي سنة 102 هـ وقيل سنة 100 هـ وقيل سنة 107 هـ وقيل سنة 110 هـ وهو بالإجماع آخر من مات من الصحابة الذين رأوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

[578] – "القرءان والتوراة والإنجيل في نور التاريخ والعلم " ص 100.

وبِشَرٍّ وبُشُرٍ وبَشَرُ وبُشِرَ وبَشِرَ وبَشَّرَ " إذا خلت هذه الكلمات كلها من الشكل الذي يفرق بين كل كلمة وكلمة. لقد أراد أن يقول أن مسار الأحرف غير المنقوطة يتحدد بمسار الأحرف المنقوطة وأن التفاحة والنقاخة لن تختلط عليه في العبارة غير المنقوطة التي يجدها بالخط الكوفي في كتب القدماء [اكل الرحل الـفـاحه] بغير نقط التفاحة فيقرأها النفاحة أَوِ النقاحة أَوِ التقاحة أَوِ الثفاحة أَوِ الثقاخة أَوِ الثخافة أَوِ البخافة إلى سائر هذه الاحتمالات التي لا تكاد تنتهي.

ونقول: وما معنى أن يأكل الرجل ثقاخة، وهكذا نستبعد الاحتمالات الفاسدة التي لا تصح ثم يخبرنا الثقات بالأسانيد المتصلة بالنطق أن الرجل أكل تفاحة ولكن وليم يتدارك الأمر عندما يتذكر التلقين والإملاء الذين كانا متزامنين مع الكتابة والمعنى المراد الذي يفرضه السياق، والناس جميعا يعتقدون أن العرب الذين عاشوا قبل ألف وأربعمائة عام كانوا أعلم بالعربية من أهل هذا الزمان مما يدعو إلى الافتراض أن هَـٰٓؤُلَآءِ كانوا قادرين على استبعاد ما لا ينبغي النطق به في كل سياق ولو لم يكن مشكولا باعتبار معرفتهم المسبقة والقوية بالمعاني.

ونقول كل هذا الكلام عندما نفترض أنه ليس هناك وسيلة أخرى غير الرواية الخطية وهو نفسه – وليم كامبل – يعترف[579] أن أكثر من 99 % من القراءات المختلفة " بسبب غياب التنقيط والتشكيل " – وليس بسبب أخطاء النساخ أو سهوهم – لا تؤثر في المعنى "[580].

وعليه فإن اعتراض المنكر للسنة يصح لو ثبت أن العرب كانوا يقيسون محفوظاتهم على ما يرونه مكتوبا ولكن العكس هو الثابت المقطوع بثبوته.

وأما أن الحجاج بن يوسف قد نقط الأحرف في المصحف فلا ينبني عليه كبير خلاف فالناس الذين يقرؤون " خرج " في المصحف سيثبتون سماعها وقراءتها بهذه الهيئة سواء كتبها لهم الحجاج " خزخ " أو " خرح " أو " جرخ " ولكنهم تواتروا على كتابة هذه الأحرف على هذه الهيئة إلا خلافا بين المشارقة والمغاربة في رسم القاف والنون المتأخرة لا يخرج الحرفين عن كونهما نونا وقافا كما كان المسلمون يقرؤون

[579] – في كتابه "القرءان والتوراة والإنجيل في نور التاريخ والعلم " ص 127.

[580] – بين العهدين ص 51.

القرءان قبل نقطه وكذالك شكل الحرف من ضم وكسر وفتح وإسكان هي تبع للسماع وهو من الخلاف في الضبط كالخلاف في إثبات الألف المادّ وحذفها وهو لا يغير من نطق الكلمة ومن معناها.

مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ وَالصَّلَاةِ:

ويقول مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ جميعا أن في القرءان كفاية وأنه بَيّن لمن أحسن الأخذ به ومع ذالك يختلفون فهم في مصر يصلون الصلوات الخمس كما يصليها الناس أو هكذا يقولون وفي الهند يصلونها ثلاثة على اختلاف في صفة الأداء كما بينا في أول الكتاب.

ونحن نقول: فإن كان مُبَيَّن لا يحتاج إلى مُبَيِّن فلم الاختلاف وقد قال ابن عباس للرجلين اللذين جاءاه يذكران الفجر: " إذهبا فلم يتبين فلو تبين ما اختلفتما " لقوله ﷻ: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[581] وهذه قاعدة مطردة يبحث المؤيد لنا عن الاختلاف الواقع بينهم في كلامهم ليعرف إن كان ما يقولون في أجناس العبادات وغيرها بَيِّنٌ لهم في كتاب الله أم لا.

ودخل الأمْرِتْسِرِي على الجكرالوي يسأله أن يوافق المسلمين في صلاتهم ولما حضرت العصر وهم يتكلمون صلى الأمْرِتْسِرِي على طريقة صاحبه وقال: أعلم أنه الحق ولكني لا أحب الفتنة فهما على هذا يخالفان المسلمين وأصحابهم في البلاد الأخرى ويقرر أحدهم أنه يجوز تبديل الصلاة خوف الفتنة وهما بهذا الوصف يختلفان عن منكري السنة في مصر مثلا في صفة الصلاة ولكن الاختلاف لا يخرجهم عن كونهم منكرون للسنة.

وبعض منكري السنة يصلي ثلاث صلوات في كل يوم وفي كل صلاة ركعتان، وفي كل ركعة سجدة واحدة ولا يرفعون من الركوع، بل ينزلون منه إلى السجود مباشرة ومنهم يصلي في اليوم خمساً، وآخر أربعاً وثالث ثلاثا والرابع مرتين في اليوم فعرضنا اختلافهم هذا وفقا لهذا المنهج على القرءان فوجدنا أنه لم يذكر فيه البتة بل الصريح أن القرءان نهى عن الاختلاف في الدين فقال: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي

[581] – سورة البقرة، الآية 187.

الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾[582] وقال ﷻ في موضع آخر: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[583] وأهل السنة على كثرتهم لا يختلفون في كونها خمسا في اليوم فإن كان نبي ونبي فوالله لنبي مكة خير من نبي الهند.

وإن كان مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ في مصر يقولون أنهم أخذوا الصلاة تواترا عمليا وليس قوليا عن رسول الله فهل فعل ذالك المنكرون في الهند وباكستان وقد علمنا أن بينهم تنافر واختلاف في هذا الأمر وفي غيره من واضحات الدين.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: لماذا يجتمع المصلون على إمام واحد ويصلي المأموم سرا ويصلي الإمام تارة سرا وتارة جهرا ولا يعلم أحد ماذا قال الآخر؟ ولماذا لا يجهر المأموم في الظهر والعصر ما دام وحده لا يسمعه أحد ولم يختلف أحد من الأئمة على سرية صلاة الظهر والعصر ولكن واحد من الأئمة الأربعة وأظنه أبو حنيفة تطرق للموضوع وجعل جهر الإمام بالصلاة يكون على سبيل السهو ويجبر بسجدتي السهو!

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: وفي صحيح البخاري[584] حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِنْ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسورة سورة وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ أَحْيَانًا وعلى شروط أهل الروايات الرواة مجروحين: وهشام ثقة ثبت رمي بالقدر ويحي بن عبد الله ثقة ثبت يدلس ويرسل وبالتالي فرواية البخاري ليست صحيحة؟.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وأما ما ذكر المنكر للسنة على شروط أهل الحديث كما قال من رواية الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ فقال في فتح الباري[585] معلقا على تدليس يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: " فِي رِوَايَةِ الْجَوْزَقِيّ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْن مُوسَى عَنْ شَيْبَان

[582] – سورة البقرة، الآية 176.

[583] – سورة آل عمران، الآية 105.

[584] – صحيح البخاري في كتاب الآذان برقم 720 و734 و736 720.

[585] – فتح الباري لابن حجر (126/3).

التَّصْرِيحُ بِالْإِخْبَارِ لِيَحْيَى مِنْ عَبْد اللَّه وَلِعَبْد اللَّه مِنْ أَبِيهِ، وَكَذَا لِلنَّسَائِيِّ مِنْ رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى لَكِنْ بِلَفْظِ التَّحْدِيث فِيهِمَا، وَكَذَا عِنْدَهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي إِبْرَاهِيم الْقَنَّاد عَنْ يَحْيَى حَدَّثَنِي عَبْد اللَّه فَأُمِنَ بِذَلِكَ تَدْلِيسُ يَحْيَى ".

وأما أن هشاما وهو الدستوائي كان يرمى بالقدر فقد قال العجلي: هشام الدستوائي بصري، ثقة، ثبت في الحديث، كان أروى الناس عن ثلاثة: عن قتادة، وحماد بن أبي سليمان، ويحيى بن أبي كثير، كان يقول بالقدر ولم يكن يدعو إليه، وقال محمد بن سعد: هشام الدستوائي، مولى بني سدوس، كان ثقة ثبتا في الحديث، حجة إلا أنه يرى القدر وقال أبو إسحاق الجوزجاني: كان ممن تكلم في القدر، وكان من أثبت الناس.

والمحدثون يروون عن صاحب البدعة إن لم يكن داعيا إلى بدعته ولم تكن هذه البدعة مكفرة ولم يكن ما رواه موافقا مذهبه وقد رووا عن الخوارج لأنهم لم يكونوا يستحلون الكذب ثم أي قدر كان يراه ولو كان من القدر القادح ما رووا عنه وهم الذين لم يتخلفوا عن القدح في أحد يستحق القدح والترك. وما يروى عن هشام ما ذكره في سير أعلام النبلاء[586] في ترجمة ابنه معاذ رَوَى: الْمَيْمُوْنِيُّ عَنْ أَحْمَدَ قَالَ: كَانَ فِي كِتَابِهِ عَنْ أَبِيْهِ: لَيْسَ المَعَاصِي مِنْ قَدَرِ اللهِ قُلْتُ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ فِي كِتَابِهِ عَنْ أَبِيْهِ.

وقال أبو حاتم أيضا: سألت أحمد بن حنبل عن الأوزاعي والدستوائي: أيهما أثبت في يحيى بن أبي كثير؟ قال: الدستوائي، لا تسأل عنه أحدا، ما أرى الناس يروون عن أحد أثبت منه، مثله عسى وأما أثبت منه فلا وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: أكثر من في يحيى بن أبي كثير من أهل البصرة هشام الدستوائي وقال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: هشام الدستوائي أكبر من شيبان؟ قال: أجل، هشام أرفع.

[586] – سير أعلام النبلاء (383/17).

ولو كان أحمد رحمه الله وأيوب السختياني وشعبة بن الحجاج وإسماعيل بن علية ووكيع ويحيى بن معين وأبو داود وأبو حاتم وأبو نعيم وعلي ابن المديني وأبو زرعة يرون أن قول هشام في القدر يوجب الترك بالكلية ما رووا عنه ولا أجازوا الاحتجاج بروايته.

وقال المزي:

قال عمرو بن علي، عن يزيد بن زريع: سمعت أيوب السختياني قبل الطاعون يأمرنا بهشام بن أبي عبد الله وقال عبدان بن عثمان، عن يزيد بن زريع: كان أيوب يحث على هشام الدستوائي والأخذ عنه وقال هدبة بن خالد، عن أخيه أمية بن خالد: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: ما من الناس أحد أقول إنه طلب الحديث يريد به الله عز وجل إلا هشام صاحب الدستوائي وكان هشام يقول: ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافا لا لنا ولا علينا. قال شعبة معلقا على قوله: فإذا كان هشام يقول هذا فكيف نحن! وقال محمد بن عمار بن الحارث الرازي، عن علي بن الجعد: سمعت شعبة يقول: كان هشام الدستوائي أحفظ مني عن قتادة وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: قال شعبة: هشام الدستوائي أعلم بحديث قتادة منى، وأكثر مجالسة له مني.

وقال عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان، عن معلى بن منصور: سألت ابن علية عن حفاظ أهل البصرة، فذكر هشاما الدستوائي وقال أبو هشام الرفاعي، عن وكيع: حدثنا هشام الدستوائي وكان ثبتا وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين أيضا: كان يحيى بن سعيد إذا سمع الحديث من هشام الدستوائي لا يبالى أن لا يسمعه من غيره وقال أبو حاتم، عن أبي غسان التستري يوسف بن موسى: سمعت أبا داود يقول: كان هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث وقال أبو حاتم أيضا: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا هشام الدستوائي وأثنى عليه خيرا، قال: وما رأيت أبا نعيم يحث على أحد إلا على هشام الدستوائي وقال أبو الحسن ابن البراء، عن علي ابن المديني: هشام الدستوائي ثبت وقال أبو حاتم أيضا: سألت على ابن المديني: من أثبت أصحاب يحيى بن أبي كثير؟ قال: هشام الدستوائي. قلت: ثم أي؟ قال: ثم الأوزاعي، وحسين المعلم، وحجاج الصواف، وأراه ذكر علي بن المبارك، فإذا سمعت عن هشام عن يحيى فلا ترد به بدلا.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي، وأبا زرعة: من أحب إليكما من أصحاب يحيى بن أبي كثير؟ قالا: هشام. قلت لهما: والأوزاعي؟ قالا: بعده. وقال: سألت أبا زرعة، قلت: في حديث يحيى بن أبي كثير من أحبهم إليك هشام الدستوائي، أو الأوزاعي؟ قال: هشام أحب إلى لأن الأوزاعي ذهبت كتبه، وأثبت أصحاب قتادة هشام، وسعيد. وقال سئل أبي عن هشام الدستوائي، وهمام أيهما أحفظ؟ قال: هشام.

وقال محمد بن سعد، عن عبيد الله بن محمد العيشي: كان هشام الدستوائي إذا فقد السراج من بيته يتململ على فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسراج، فقالت له في ذلك فقال: إني إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر اهـ.

ولو أن المنكر للسنة لزم الجهر بآية واحدة مما يقرأ وفعل ذالك أحيانا لأصاب السنة وأما أن يلزم ذالك بالكلية في كل صلاة ويجعل ذالك جهرا في كل ما يقرأ فهذا ما لم يأمر به ظاهر الحديث ولو أنه قال أن هذا يصلح دليلا للرد على بعض الحنفية الذين يرون أن الجهر بآية يوجب السجود لكان محقا ولو أن إماما من أهل السنة جهر بها فلن يكفر لأن أهل السنة لا يكفرون بالذنوب على فرض كون هذا الفعل من الذنوب وهو ثابت ولله الحمد والمنة.

الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ:

وقال منكر السنة في بيان الظهر والعصر: قال ﷻ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[587] وهنا الصلاة في المسجد بالغدو " الظهر " والآصال " العصر " وهو يقول هذا لأنه يعتمد على القرءان في بيان ما أراد من أوجه العبادات التي لا يتوصل إليها بسنة كما يفعل أهل السنة الذين يعتقدون أن السنة بيان لما في القرءان.

[587] – سورة النور، الآية 36.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أن الغُدْوة في لسان العرب[588] قال: " بالضم البُكْرَة ما بين صَلاةِ الغَداة وطلُوعِ الشمس وغُدْوَةُ من يومٍ بعينِه غير مُجْراة عَلَمٌ للوقت ". وقال أيضا: " والاغْتِداء الغُدُوُّ وغاداه باكَره وغَدَا عليه والغُدُوُّ نقِيضُ الرَّواحِ وقد غَدا يَغْدُو غُدُوّاً وقوله ﷻ بالغُدُوِّ والآصالِ أَي بالغدوات فعبَّر بالفعْل عن الوَقْتِ كما يقال أَتَيْتُك طلوعَ الشمسِ أَي في وقْتِ طلوع الشمس ويقال غَدا الرجلُ يَغْدُو فهو غادٍ وفي الحديث لَغَدْوَةٌ أَو رَوْحَةٌ في سبيلِ الله الغَدْوة المرَّة من الغُدُوِّ وهو سَيْرُ أَولِ النهارِ " ويصدقه ما في تاج العروس[589] وقال: " وقالَ ابنُ الأَثير: الغَدْوَةُ، بالفَتْح، المرَّةُ من الغُدُوِّ، وهو سَيْرُ أَوَّلِ النَّهارِ، ويُقابِلُها الرَّوْحَة ويُسَمَّى السُّحُور غَدَاء لأَنَّه للصَّائم بمنْزِلَتِه للمُفْطِرِ؛ ومنه تغَدَّى في رَمَضانَ أَي تَسَحَّرَ ".

أي أن صلاة الغداة محلها قبل طلوع الشمس والظهر يصليها منكر السنة في مصر عند الزوال وهو وسط النهار ولو أنه قال أن صلاة الغداة هي الضحى أو الفجر لكان أقرب وفي تاج العروس أيضا[590]: " والأَصِيلُ: العَشِيُّ وهو الوَقْتُ بعدَ العَصْرِ إِلى المغْرِب ج: أُصُلٌ، بضَمَّتَيْنِ كقَضِيبٍ وقُضُبٍ ".

وليس في الآية تعيين صلاة أو نفيها بل فيها أن هذا الوقت وقت ذكر في الغدو الأصائل وحسن لو كان دليل يمكن الرجوع إليه وما أدرانا أن قوله ﷻ: ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[591] يعني أن من ذكر الله في يومه بنوع من الذكر ليس الصلاة فله أن يسر بذكره كريح عاد التي أمرت بتدمير كل شيء ولم تدمر إلا ما أراد الله لها أن تدمر وقد فهمنا بدلالة اللغة أن المقصود بالغدو أول النهار قبل طلوع الشمس فلم لا يقال أن المقصود في صلاة الفجر أنها تؤدى سرا.

وإن كان قد استقام لمنكر السنة الاستدلال في الأصيل بعض الاستقامة مع تطرق الاحتمال فقد فسد عليه في الغدوة وهو يقول أنها صريحة له في الموضعين وتشهد له بما يريد ولكنه كالذي أفسد ركعة

---

[588] – لسان العرب (116/15).

[589] – تاج العروس من جواهر القاموس (150/39).

[590] – المصدر السابق (449/27).

[591] – سورة الأعراف، الآية 205.

من صـلاة رباعية فقيل في حقه أن الصـلاة بطلت فما تفعل، فرد قائلا: ولكني لسـت أدري متى تقام هـذه الرباعية لأن قومي من منكري السـنة لم يتفقوا بعد على الوقت الذي ينبغي أن تقام فيه هـذه الصلاة؟ ولكنهم يقولون أنهم سيستعيرون بيان ذلك من أهل السنة وسَيُسَمُّونَه تواترا عمليا.

وإن استقام له ما يريد وقلنا له أحسنت في القول بأن الذكر بالغدو والآصال ودون الجهر هو صلاة الظهر والعصر فأين بيان أن الغدو والآصال متضمنان الصلاة أربعا في الحالتين.

الْفَجْرُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ

وذكر منكر السـنة الفجر والعشـاء فاحتج بقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْـتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[592].

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أنه ليس في هذه الآية بيان لوقتهما ولا لصفة الأداء.

ثم احتج منكر السنة بدلوك الشمس في قوله تعال: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾[593].

وَرَدُّهُ إِنْ شَـاءَ اللهُ: أن دلوك الشـمس غروبها إلى غسـق الليل وفي تاج العروس[594]: " و رُوِي عن نافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ قال: دُلُوكُها: مَيلُها بعدَ نِصْـفِ النَّهارِ. أَو زالَتْ عن كَبِدِ السَّـماءِ وقتَ الظُّهْرِ، رواه جابِرٌ عن ابنِ عَبّاسٍ رضي الله عنه م، نقَلَه الفَرّاءُ، وهو أَيضاً قولُ الزَّجّاج، وقال الشّاعِرُ:

---

[592] – سورة النور، الآية 58.

[593] – سورة الإسراء، الآية 78.

[594] – تاج العروس من جواهر القاموس (155/27).

ما تَدْلُكُ الشَّـــمْسُ إلاّ حَذْوَ مَنْكِبِهِ في حَوْمَةٍ دُونَهَا الهاماتُ والقَصَـــر

قالَ الأزهري: " والقولُ عندي أَنَّ دُلُوكَ الشَّمسِ زَوالُها نِصْفَ النَّهارِ لتكونَ الآيةُ جامِعَةً للصَّلَواتِ الخَمْسِ، وهو قولُه ﷻ: أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ الآية، والمعْنَى واللَّهُ أَعلمُ: أَقِم الصّلاةَ يا مُحَمّدُ، أي أَدِمْها من وَقْتِ زَوالِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللّيلِ، فيَدْخُل فيها الأُولَى والعَصْرُ وصلاتَا غَسَق اللّيلِ، وهما العِشاءان، فهذه أَرْبَعُ صَلَواتٍ، والخامِسَةُ قولُه: وقُرآنَ الفَجْرِ ".

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وليس في هذا شيء ولا فيه نصرة مذهب وهو كسائر العمومات في القرءان بالأمر المجرد بالصلاة لأنه ليس بيان لوقت والناس جميعا يعلمون أن الليل والنهار ضرفا الصلوات الخمس ولا نقول أن هذا سبيل لهدر النصوص بل نقول أنه محل إجمال والسنة مبينة وهو منهجنا في أن السنة بيان للقرءان.

ثم أراد منكر السنة بيان الأوقات فذكر قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾[595].

وقوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾[596] وفهم منكر السنة من هذه الآية أن المقصود هنا هو صلاة الخوف وقال أنها تصلى ركعتان ثم فهم أن التمام أربع وأن العدد " 3 " هو المتوسط الحسابي " 2 ".

[595] – سورة النساء، الآية 101.

[596] – سورة النساء، الآية 102.

ونقول أنه كان يغني عن كل هذا القول أن القرءان لم يبين عدد الركعات في كل صلاة وبعد ذالك يتعجب من الفقهاء الذين جعلوا صلاة الصبح أربع ركعات قسموها بين الصبح والفجر وإن تعجب فعجب قولهم.

وكيف نفهم من الآية أن القصر ركعتان لنفهم أن الإتمام أربع ولما لا يكون القصر أربعا وهو قصر ثمانية أو واحدة وهو قصر اثنتين وما أدرانا أن القصر هو التحول من العدد إلى نصفه وهل بين العدد التام حتى يقال هذا نصفه وهل بين العدد القصر حتى يقال هذا تمامه وهل يفهم كل منكري السنة هذا لأنه لا ينبغي الاختلاف في أول ركن من أركان الدين بهذه الهيئة وما معنى أن ننكر على أهل السنة اختلافهم في سجود السهو ثم نقع فيما هو أشد منه من الاختلاف في عدد الركعات ولماذا علينا أن ننكر على من يقول أن القصر المذكور في الآية قصر وقت الأداء وهو التجوز والإسراع.

صِفَةُ السُّجُودِ

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ أن السجود هو وضع الرأس والذقن على الأرض كما في الآية: ﴿ قُلْ آَمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[597].

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: إن كان منكر السنة يستطيع السجود بهذه الطريقة فقليل من المسلمين يستطيع ولو تأمل قوله ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[598]، لَعَلِمَ أن من الأولى ترك إلزام الناس بالسجود بهذه الصفة رغم أنه يستنبطه من القرءان بالاجتهاد ولا يجده منصوصا عليه بالنعت، والعجيب أن بعض منكري السنة يصلون صلاة المسلمين ويقولون: إنا نقلدهم في الصلاة ليس لأنهم على الحق ولكن لأن صفتها مما تواتر الناس عليه[599]، ونقول: إن كان هذا أفلا يجوز تقليد المسلمين في

---

[597] – سورة الإسراء، الآية 107.

[598] – سورة الحج، الآية 78.

[599] – وبهذا المتواتر يثبتون الصلاة التي لا يجدون صفتها في القرءان وهذا ثابت في كلامهم وهو من قول شريف هادي وهو من كبرائهم الذين يرجعون إليهم في مقال له بعنوان: " التشهد في الصلاة ": " ومما جعل الناس في حيرة من أمرهم أن الله قد فصل الوضوء والتيمم، كما عرض القبلة وأمر بالصلاة إلا أنه سبحانه لم يذكر لنا في القرآن أوقاتها أو كيفية أدائها، وقد تسائل

صفة السجود وهي بعض من الصلاة، والناس على اختلاف مللهم ونحلهم يعرفون صفة السجود وأنها تكون على الجباه لا يختلفون فيها، فإن كان منكروا يتكلفون مخالفة المسلمين في هذا أفلا يسعهم موافقة غير المسلمين.

وإن كان المقصود بلفظ التسبيح الصلاة في كل موضع فهل على الناس أن يصلوا أدبار السجود في قوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾[600]، وكذالك في قوله ﷻ: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾[601] فهل عليه أن يصلي بعد كل نومة ينامها وعند إدبار كل نجم وبعدها يمكن تتبع كل لفظ وارد في التسبيح ليتضح المعنى الذي نريده.

الناس ما العلة من ذلك، بل وأصبح السؤال المكرر لكل من أراد أن يأخذ بالقرآن مصدرا وحيدا للتشريع: كيف تصلي من القرآن؟ وما هي أوقات الصلاة من القرآن؟ والحقيقة أنني وغيري كثيرون أجهدنا أنفسنا في استخلاص إجابة من القرآن لهذه الأسئلة، ورغم الجهد المحمود من الكثيرين من الإخوة لوضع إجابات منطقية، يصبح السؤال قائما وهل عجز رب العزة سبحانه أن يضع إجابة فاصلة وآية صريحة كآية الوضوء يشرح فيها كيفية الصلاة وأقواتها وهي على هذه الدرجة من الأهمية؟ ".

وقال أيضا في نفس المقال: " فلو أعيانا البحث عن وجود أصل أو أساس آخر لوصول الصلاة إلينا غير التواتر فيجب قبولها كما هي بما فيها التشهد بصيغته والصلاة الإبراهيمية ".

وقال أيضا في نفس المقال: " إذا بما أن تواتر الصلاة هو تواتر القرآن فيجب أن تعامل الصلاة بكل تفاصيلها معاملة القرآن بكل حروفه فلا يجب رفض أي منها مهما قل، وإلا كان ذلك بابا لرفض التواتر من أصله والبحث عن دليل آخر على صحة ما نحن عليه الآن ".

[600] – سورة ق، الآية 40.

[601] – سورة الطور، الآية (48-49).

هَلِ النِّسَاءُ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ؟

ومنكر السنة ينكر حديث أن " النساء ناقصات عقل ودين " وأهل السنة يذكرونهن في الصحاح[602].

ثم رد هذا الحديث بحديث " خُذُوا عَنِّي نِصْفَ دِينِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءِ " وهو يقصد أم المؤمنين السيدة عائشة وقال: فهل نأخذ الدين من ناقصة عقل ودين؟.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: في هذا الحديث مقال ونحن نقتصر على ما ذكره قال المزي رحمه الله ﷻ: " وكل حديث فيه يا حميراء فهو موضوع إلا حديثا عند النسائي " [603] ا.هـ

وقال ابن القيم رحمه الله ﷻ: " وكل حديث فيه " يا حميراء " أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق مثل: يا حميراء لا تأكلي الطين فإنه يورث كذا وكذا.

وحديث: " خذوا شطر دينكم عن الحميراء " [604] ا.هـ نقله العجلوني في كشف الخفاء[605].

وقال الذهبي رحمه الله ﷻ: " وقد قيل: إن كل حديث فيه يا حميراء لم يصح " [606] ا.هـ

وقال ابن كثير رحمه الله ﷻ: " وأما الحديث الثاني وهو " خذوا شطر دينكم عن الحميراء " فهو حديث غريب جدا بل هو منكر سألت عنه شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي وقال: لم أقف له على

---

602 – صحيح البخاري في كتاب الحيض برقم 293 وفي كتاب الزكاة برقم 1369 وفي صحيح مسلم في كتاب الإيمان برقم 114 وفي الترمذي في كتاب الإيمان برقم 2538 وفي أبي داود في كتاب السنة برقم 4059 وفي ابن ماجة في كتاب الفتن برقم 3993 وفي مسند أحمد في مسند المكثرين برقم 5091.

603 – المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، للأستاذ نايف بن أحمد الحمد (ص 212).

604 – المنار المنيف (60).

605 – كشف الخفاء (450/1).

606 – سير أعلام النبلاء (167/2).

سند إلى الآن. وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها إسناد " [607] ا.هـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله ﷻ: " لا أعرف له إسنادا ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ذكره في مادة " ح م ر " ولم يذكر من خرجه ورأيته في الفردوس بغير لفظه وذكره عن أنس بغير إسناد بلفظ خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء " [608] ا.هـ وقال رحمه الله ﷻ: " وفي رواية النسائي من طريق أبي سلمة عنها دخل الحبشة يلعبون فقال لي النبي ﷺ: " يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم " فقلت: نعم. إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا " [609] ا.هـ وقال المباركفوري رحمه الله ﷻ: " وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء يعني عائشة فقال الحافظ ابن الحجر العسقلاني: لا أعرف له إسنادا ولا رواية في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرجه. وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير: أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه. وقال السخاوي: ذكره في الفردوس بغير إسناد وبغير هذا اللفظ ولفظه خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء وبيض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له إسنادا " [610] ا.هـ وقال علي بن سلطان القاري رحمه الله ﷻ: " حديث خذوا شطر دينكم على الحميراء لا يعرف له أصل " [611] ا.هـ

ولكننا نقول رغم هذا أن النقص في الحديث نقص كمال لا تحمل المرأة وزره وقد سقط عنها من التكاليف مقابل هذا النقص أنها تدع الصيام والصلاة أيام حيضها فمقدار ما يصوم الرجل في شهر ويصلي أكثر مما تصلي وتصوم فهذا نقصان الدين كما يسقط على أهل الأعذار بعض التكاليف قال

---

[607] – تحفة الطالب (170).

[608] – كشف الخفاء (450/1).

[609] – فتح الباري (444/2).

[610] – تحفة الأحوذي (259/10)، كشف الخفاء (449/1).

[611] – المصنوع (98/1) وأنظر آثاراً أخرى في: السنن الصغرى للبيهقي (157/1) والسنن الكبرى (7/1) مصباح الزجاجة (81/3) الكامل (59/2) المجروحين (29/2) الفتاوى الكبرى (91/1) منهاج السنة النبوية (430/7) سير أعلام النبلاء (161/2) ميزان الاعتدال (15/2 432/4 و329/7) لسان الميزان (11/2) و(10/7).

ﷻ: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[612] ولم يقل أحد أن هذا موجب للذم بل المتكلم في حقهم بما يسوء ساخر مستهزئ والله قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾[613] وكذالك القول في النساء فهن لم يدخلن هذا الأمر على أنفسهن حتى يقال هذا عيب يستوجب الذم والمعترض يتوهم أن الشرع يذمهن فيرد النص ووصف الحال في العادة ليس دليلا على مدح أو ذم كما لا يذم الرجال بالتأخر بما في صحيح مسلم[614] قال: " حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ قَالَ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ ". بل عامة ما فيه تنبيه على فضل الأمهات بنسبة ما عانين من القيام على الأولاد مقارنة بما عاناه آباؤهم. وقد كان هذا يطرأ على نساء النبي ﷺ ولم يجعل هذا قادحا في تبليغهن الدين ومن المتَّفق عَلَيْهِ حَدِيث أبي سعيد الْخُدْرِيّ: " قَالَ خرج رَسُول الله ﷺ إِلَى قَوْله قَالَ مَا رَأَيْت من ناقصات عقل وَدين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قُلْنَ وَمَا نُقْصَان ديننَا وعقلنا يَا رَسُول الله قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَة الْمَرْأَة مثل نصف شَهَادَة الرجل قُلْنَ بلَى قَالَ فَذَلِك من نُقْصَان عقلهَا وَقَالَ أَلَيْسَ إِذا حَاضَت لم تصل وَلم تصم قُلْنَ بلَى قَالَ فَذَلِك من نُقْصَان دينهَا " ومثله عن ابن عمر وأبي هريرة.

والنقص هنا ليس هو النقص بترك المأمور أو بفعل المحظور، وإنما هو نقص من حيث الأصل في العقل وفي الدين على ما فسره ﷺ بكونها تمكث الليالي لا تصلي إلى آخره، فإن كان النقص هنا هو ترك الصلاة مدة من الزمن فهو كمال لو قيس بتارك الصلاة كلية أو لبعض الطاعات بالكلية كالكافرين بها وبالدين جملة وعلى هذا فالمرأة المفرطة في الدين من غير عذر باعث على ذلك هي خير من الرجال الكافرين وخير من فسقة رجال المسلمين ممن هم أسوأ حالا منها في الإقبال على دين الله **ونقول** هذا لكي لا يُتهم دين الله بالتحيز ضد النساء كما يقول مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ.

---

[612] – سورة النور، الآية 61.

[613] – سورة الحجرات، الآية 11.

[614] – صحيح مسلم برقم: 4622.

فهذا تفسير منه ﷺ لنقصان الدين ونقصان العقل فلم لا يقصره المنكر على هذا المعنى ويثبت عليه وعلى أن شهادتها نصف شهادة الرجل وهي مذكورة في القرءان قال الله ﷻ: ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾[615].

ولكنه لا يقول أن القرءان يهين النساء، والذي يؤيد هذا المعنى قوله الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[616]، وقال جل جلاله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[617].

وقوله ﷺ أنهن يكفرن العشير إنما يكون ذما لو فهم منه مفهوم المخالفة أن الرجال أو بعضهم أو كثير منهم لا يكفرون النعمة ولا يكثرون اللعن بل في كثير من الرجال من هذه عادته وهذا خلقه في الغدو والرواح والبخاري نفسه ترجم لهذا الحديث فقال: "كفر دون كفر " وعنى بذلك الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة. وقال النووي تعليقا عليه: " وفيه إطلاق الكفر على غير الكفر بالله تعالى ككفر العشير والإحسان والنعمة والحق " فقد جاء الكفر في الحديث بمعنى كفر العشير أي غمطه حقه وهذا بالتجارب يعلمه جميع الناس وهو شائع في النساء على الجملة. ولكنه يكون ذما وتحيزا لو قبل من الرجال وأنكر إن أتته النساء ولكننا لا نجد هذا في كلام الله ولا في كلام نبيه ونقول أن من النساء من شهد لهم النبي ﷺ بالجنة ولم يثبت هذا لكثير ممن ينتقدون النساء ويسمونهن بالعيب والنقص فمنهن خديجة رضي الله عنها لأنه كان أن أتى جبريل النبي ﷺ فقال: " يا رسول الله هذه خديجة، هذه

[615] – سورة البقرة، الآية 282.

[616] – سورة الأحزاب، الآية 35.

[617] – سورة النحل، الآية (97-98).

خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام، فإذا هي أتتك فأقرئ عليها السلام من ربها، ومني وبشرها بالجنة، وبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب "[618].

ومنهن ابنته فاطمة وقد قال لها رسول الله ﷺ، لما سارَّها فبكت " أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك "[619].

ومنهن أم سليم بنت ملحان، فقد روى البخاري مرفوعًا " رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرُميصاء امرأة أبي طلحة "[620].

ومنهن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، ففي المستدرك عند الحاكم، وابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " يا رسول الله من أزواجك في الجنة؟ قال: أما إنك منهن، قالت: فخيل لي أن ذلك لم يتزوج بكرًا غيري "، وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: " إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة "[621].

ومنهن المرأة السوداء التي كانت تصرع على عهد النبي ﷺ وهو عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباسٍ رضي الله عنه ما: " ألا أريك امرأة من أهل الجنة، فقلت: بلى، فقال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: أني أصرع، وإني أتكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولكِ الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت: اصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف، فدعا لها "[622].

وهل معنى أن النساء ناقصات عقل ودين أن الرجال سواء في المرتبة ولو قال قائل بهذا لزمه القول أن الأنبياء وكفرة وفساق الأمم الأخرى سواء بل الأنبياء أنفسهم يتفاضلون في المنازل ودل هذا على أن

---

[618] – رواه البخاري (3820)، ومسلم (2432).

[619] – رواه البخاري (3623).

[620] – رواه البخاري (3679).

[621] – رواه الحاكم (14/4). وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (133/3): على شرط مسلم.

[622] – متفق عليه: أخرجه البخاري (5652)، ومسلم (2576).

النساء أنفسهن يتفاضلن في هذه المنازل بهذا الاستلزام قال ﷻ: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[623].

وقال في الفصل في الملل والنحل: " فإن شغب مشغب بقول رسول الله ﷺ ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحازم من إحداكن قلنا وبالله تعالى التوفيق إن حملت هذا الحديث على ظاهره فيلزمك أن تقول أنك أتم عقلا ودينا من مريم وأم موسى وأم إسحاق ومن عائشة وفاطمة فإن تمادى على هذا سقط الكلام معه ولم يبعد عن الكفر وإن قال: لا، سقط اعتراضه واعترض بأن من الرجال من هو أنقص دينا وعقلا من كثير من النساء فإن سأل عن معنى هذا الحديث قيل له قد بين رسول الله ﷺ وجه لك النقص وهو كون شهادة على المرأة على النصف من شهادة الرجل وكونها إذا حاضت لا تصلي ولا تصوم وليس هذا بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل في غير هذين الوجهين فقط إذ بالضرورة ندري أن في النساء من هن أفضل من كثير من الرجال وأتم دينا وعقلا غير الوجوه التي ذكر النبي ﷺ وهو عليه السلام لا يقول إلا حقا فصح يقينا أنه إنما عبر عليه السلام ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة والحيض فقط وليس ذلك مما ينقص الفضل فقد علمنا أن أبا بكر وعليا لو شهدوا في زنا لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به أربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وليس ذلك بموجب أننا أفضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن نقف فيها عند ما حده النص "[624].

ونقول أيضا: إن ما ينقص يقال فيه أنه يزيد فهي ناقصة عقل عند مقارنة شهادتها بشهادة الرجل وناقصة دين في حال طروء المانع عليها من الصلاة والصيام ولهذا يستدل كثير من السلف بهذا الحديث على أن الإيمان يزيد وينقص.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: هل يعجز الذي خلق السماوات والأرض بهذا الإتقان أن يكمل عقل المرأة عند خلقه؟!.

---

[623] – سورة البقرة، الآية 228.

[624] – الفصل في الملل والنحل (105/4).

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وهل يعجز الله الذي جعل المرأة ناقصة عقل ودين أن يجعل إبليس من المهتدين ويجعل المسلمين تبع لك في إنكار كلام سيد المرسلين. ولكننا نقول أن الله خلق الخلق وفاضل بينهم وهو أعلم بهم قال ﷻ: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[625] فهل ظلم الله من فضل عليهم أم هل منعهم حقا لهم ولكن الله يفعل ما يشاء بمن يشاء وأفعاله محض الحكمة وقد قال: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[626] وقال جل جلاله: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[627] فهل ظلم الله من منعه الحكمة أو من منعه الملك، وقال جل جلاله: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[628].

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: وهل تفعل المرأة ما يحلو لها ولا تلام فهي ناقصة عقل وناقصة دين ولن تحاسب على أعمالها.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: أنها لن تحاسب على ترك الصيام والصلاة بمانع الحيض والنفاس ولن تحاسب على أن جعلت شهادتها نصف شهادة رجل ولا على ترك ما لا يسعها القيام به مما ثبت أنه اختص به الرجال ولكن الرجال يحاسبون على التفريط في الصلاة والصيام إن اقتحموا المحضورات فيهما بغير عذر.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: ولم ترد هذه الرواية عند النسائي والدارمي وموطأ مالك.

---

[625] – سورة الزخرف، الآية (32-33).

[626] – سورة البقرة، الآية 269.

[627] – سورة آل عمران، الآية 26.

[628] – سورة الإسراء، الآية 20.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وهل معنى هذا أن يرد ما في البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وأبي داود وابن ماجة لأنه لم يرد في النسائي والدارمي وموطأ مالك وهل يصلح لمن يقول مثل هذا أن يتكلم في دين الله.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: والرجال شقائق النساء ويلزم من كونهن ناقصات عقل ودين أن الرجال كذالك؟.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: ومعنى ذلك أن لا ينبغي يُفرق بين منكر السنة وأخته وامرأته وأمه.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: كيف يرى رسول الله النساء في النار وهن لم يحاسبن بعد؟

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: وكيف قال الله في أبي لهب أنه: ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[629] والنبي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وعامة منكري السنة والمثبتين لها يثبتون الرؤيا كالتي في خبر يوسف عليه السلام وهذا في قوله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[630].

وقال ﷻ: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[631] وهذه في الرؤيا خاصة وهي من الغيب ولكن الله يقول لنبيه ﷺ: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[632].

---

[629] – سورة المسد، الآية 3.

[630] – سورة يوسف، الآية 4.

[631] – سورة يوسف، الآية (34-36).

[632] – سورة آل عمران، الآية 44.

ويقول ﷻ: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[633].

ويقول ﷻ: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾[634].

ويقول ﷻ: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾[635].

ويقول ﷻ: ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[636].

ويقول ﷻ: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾[637] ولو قال منكر السنة بعد هذا أن الله يطلع نبيه ﷺ أو من شاء من خلقه على بعض غيبه لم يكن من الكاذبين.

وَيَقُولُ مُنْكِرُ السُّنَّةِ: ولم يقسم الإسلام المسلمين إلى ناقصي عقول وكاملي عقول بل ساوى بين الناس.

وَرَدُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ: ولم جعل الله عذاب ملك اليمين نصف عذاب المحصنة في قوله ﷻ: ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾[638].

---

633 – سورة هود، الآية 49.

634 – سورة يوسف، الآية 102.

635 – سورة الجن، الآية (26-28).

636 – سورة التحريم، الآية 3.

637 – سورة الكهف، الآية (65-66).

638 – سورة النساء، الآية 25.

ولم جعل الله شـهادة الرجل تعدل شـهادة المرأتين وهو في قوله ﷻ: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾[639].

الشُّبْهَةُ وَالدَّلِيلُ:

وفي العادة لا يضل من ضل من الناس إلا بشبهة تدهمه لا ترتقي أن تكون دليلا، والناس لا يهتدون بعقولهم إلى معرفة المغيبات لأن للعقل حدودا كمثل سـائر الحواس التي يسـتخدمها البشـر ، وإنما هو يهتدون لأنهم ألفوا ذالك في القرءان أو في السـنة وهم يؤمنون بهما لأنهم يؤمنون بالله الذي ركب فيهم العقول التي اهتدوا بها إليه.

يجد الناس ذكر الملائكة والجن والشياطين والصراط وأنه أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف والجنة والنار وأوصافهما التي لا يحيط بها عقل وصفة حشر الكافرين وأنها على وجوههم وعروج الملائكة وأنها في يوم كان مقداره ألف سنة مما نعد والصرع وخلود الكافرين في النار وخلود المؤمنين في الجنة والدخان الذي سـيبعثه الله في آخر الزمان والدجال وظهور الدابة التي سـتكلم الناس وطلوع الشـمس من مغربها ونزول عيسـى بن مريم ويأجوج ومأجوج الذين هم أحياء في هذا الزمان ويعيشـون تحت الأرض لم يهتد إليهم أحد والنار التي سـتخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشـرهم " وهي أمور لا يفهمها أهل الدنيا الذين ركبت فيهم عقول هذه الدار وحواسهم، ولهذا فنحن لا ينبغي لنا أن نرد كل ما لم يتيسر لنا فهمه ولماذا يرد المنكرون للسنة السنة ويحجمون عن رد القرءان وهما سواء في هذا الباب ونحن نقول هذا لأننا نقرأ قول أحمد غلام برويز: " ذات يوم كنت أطالع التفسير فمررت بقوله ﷻ في سورة الأحزاب: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَـى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾[640]، وقد ذكر القرآن تفصيل هذا الإيذاء من عناد بني إسرائيل لموسى عليه السلام وطلبهم ما لا يحتاجون إليه.. غير أني وجدت في تفسـير هذه الآية حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري والترمذي من اتهام بني إسـرائيل

[639] – سورة البقرة، الآية 282.

[640] – سورة الأحزاب، الآية 69.

موسى بالبرص، وفرار الحجر بثيابه، وضرب موسى الحجر بعصاه، فارتعدت فرائصي، واستغرقني التفكير، وتوالت عليَّ الشبهات واحدة تلو الأخرى ".

ومثل هذا مسائل أبوال الإبل وحديث الذبابة وفقء موسى لعين ملك الموت وأن النبي كان يطوف على نساءه التسعة في الليلة الواحدة وأنه كان تنخم فالتقط من كان معه من أصحابه نخامته ودلكوا بها وجوههم وجلودهم وشرب أم أيمن بوله وأيما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليالي! وهذا الحديث رواه البخاري[641] قال: " حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو عن الحسن بن محمد عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالا كنا في جيش فأتانا رسول رسول الله ﷺ فقال إنه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا ".

وقال ابن أبي ذئب: " حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه عن رسول الله ﷺ: " أيما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال فإن أحبا أن يتزايدا أو يتتاركا تتاركا ". فما أدري أشيء كان لنا خاصة أم للناس عامة ". وقال أبو عبد الله: وبينه علي عن النبي ﷺ أنه منسوخ. وأخرجه مسلم[642] وبيان أنه أبيح ثم نسخ وعامة أهل السنة يقولون لا خلاف بينهم أن نكاح المتعة نسخ ومن اعتقد جوازه فقد اعتقد جواز الزنا.

وكذلك من بدل دينه فاقتلوه وأمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أني رسول الله ورواية القردة التي ذكرت أنه كان مكان به نخل تعيش فيه القرود وأن قردا كبيرا نام وبجانبه قردته، ثم جاء قرد صغير فبصبص للقردة بأن هز زيله لها كما يهز الإنسان حواجبه وسحبها وزنى بها ولما عادت القردة إلى زوجها شمها وأخذ يصيح فاجتمع القرود وجاؤوا بالقرد الزاني ثم رجموه وأنه ﷺ ركب البراق وعاين آيات ربه الكبرى وأنه رأى سدرة المنتهى وأن للسماوات أبواب وأن الله أقام الأنبياء من الموت للصلاة خلفه وأنه شق صدره وأن الله في السماء بائن عن خلقه بائنون عنه ومباركة الطعام عند جابر في البخاري وأنه

641 – رواه البخاري برقم: 4827.

642 – مسلم برقم 1405 في النكاح باب نكاح المتعة.

بصق فيه مرتين حتى أكل كل المسلمين وبقي طعام كثير وهذا عنده يشبه ما ورد في إنجيل متى[643] وهو ساقط بهذا الاعتبار.

حَدِيثُ الْمِعْرَاجِ

وكذالك حديث المعراج يقدحون فيه بمثل كلام أحمد صبحي منصور في مقال له بعنوان: " ليلة القدر هي ليلة الإسراء " قال: " المشهور أن آيات سورة النجم تتحدث عما أسموه بالمعراج الذين يزعمون فيه صعود النبي إلى السماء مع أن الآيات تؤكد أن جبريل هو الذي نزل حيث التقى بمحمد، يقول ﷻ عن جبريل ولقائه بمحمد عليهما السلام " وهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى " أي أن جبريل هو الذي دنا فتدلى فكان من محمد قاب قوسين أو أدنى. ثم يقول ﷻ بعد ذلك عن رؤية محمد لجبريل " ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى: النجم: 13 " أي رآه حين نزل وهبط نزلة أخرى. وكان يمكن أن يقول القرآن " ولقد رآه مرة أخرى " ولكن لكي يؤكد انتفاء المعراج الذي اخترعوه فيما بعد أكد تعالى نزول جبريل للمرة الثانية فقال " وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ". وينكرونه رغم أنه من المتواتر الثابت لدى الأمة.

والمعراج يذكر في تفاسير الأمة المعتمدة كلها وهذا يذكره الطبري وابن كثير والبغوي[644] وغيرهم وهو في حكم المتواتر عندهم.

وفي العهد القديم والجديد أن أخنوخ النبي وإيليا صعدا إلى السماء الثالثة وبولس الرسول خطف إلى السماء نفسها وفي رؤيا يوحنا 1/1 و9/1 وأنه رأى الله والجنة والنار وأشياء كثيرة عجيبة ويقول منكر السنة أن المسلمين أقدموا على هذا من أجل المفاخرة بينهم وبين أهل الكتاب ويقول أن القرءان يرد هذا بالنهي عن المفاخرة بين الأنبياء في " البقرة: 136 " و" البقرة: 285 " وهذا من الكلام الذي ليس عليه أثارة من علم حتى يتكلف الناس رده.

---

[643] – إنجيل متى [15/14].

[644] – الطبري (332/17) وابن كثير (6/5) والبغوي (61/5).

حَدِيثُ أُمِّ أَيمَنَ

وأما حديث أم أيمن أنها شربت بول النبي صلي الله عليه وسلم فقد ذكره منكر السنة وقال أنه في المستدرك[645] قال: " أخبرنا أحمد بن كامل القاضي ثنا عبد الله بن روح المدايني ثنا شبابة ثنا أبو مالك النخعي عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزي عن أم أيمن أنها قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشى فشربت من في الفخارة وأنا لا أشعر فلما أصبح النبي ﷺ قال: يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة فأهريقي ما فيها قلت: قد والله شربت ما فيها قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: أما أنك لا يفجع بطنك بعده أبدا " وقال: ذكره في المعجم الكبير وفي حلية الأولياء[646].

قلت: ومدار هذه الطرق على أبي مالك النخعي.

وقال المزي في " تهذيب الكمال ": " أبو مالك النخعي الواسطي، اسمه: عبد الملك بن الحسين، ويقال: عبادة بن الحسين، ويقال: ابن أبي الحسين، ويعرف بابن در ". اهـ. وقال: " قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال عمرو بن على: ضعيف الحديث، منكر الحديث. وقال أبو زرعة، وأبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال البخاري: ليس بالقوى عندهم. وقال أبو داود: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه " وقال الحافظ في تهذيب التهذيب[647]: " وقال الأزدي والنسائي أيضا: متروك الحديث. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوى عندهم. اهـ ". وقال الحافظ في شرح النخبة[648]: " ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه ".

---

[645] – المستدرك (70/4 برقم 6912).

[646] – المعجم الكبير (89/25 برقم 230) (265/18 برقم 20740) وفي حلية الأولياء (62/2).

[647] – تهذيب التهذيب (219/12).

[648] – شرح النخبة (191).

وقال ابن حبان في المجروحين[649]: " عبد الملك بن الحسين بن أبي الحسين النخعي أبو مالك من أهل واسط، كان ممن يروي المقلوبات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات، ولا الاعتبار فيما لم يخالف الأثبات ". اهـ

وأورده الإمام الدارقطني في الضعفاء والمتروكين[650] وقال: عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي، عن البصريين والكوفيين. وطريقة الدارقطني ترك من أثبته على حروف المعجم في كتابه المتروكين. وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل[651] قال: " عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث. وذكره الذهبي في الميزان[652] وأقر ما قيل فيه.

– وضعف الألباني نحوه: " صحة يا أم يوسف! قاله لما شربت بوله " [653] وقال في السلسلة الضعيفة والموضوعة[654] عنه أنه ضعيف، وقال في المواهب اللدنية[655]: " وعن ابن جريج قال: أخبرت أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها: بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة: أين البول الذي كان في القدح؟ قالت: شربته، قال: صحة يا أم يوسف! فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه. رواه عبد الرزاق في " مصنفه ". ورواه أبو داود متصلا عن ابن جريج عن حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة قلت: إنما روى أبو داود منه أوله دون قوله: فجاء إلخ.. وسنده موصول حسن، ولذلك أوردته في صحيح سنن أبي داود " رقم 19 ".

---

649 – ابن حبان في المجروحين (134/2).

650 – الضعفاء والمتروكين ترجمة (363).

651 – الجرح والتعديل (347/2).

652 – الميزان (653/2 برقم 5198).

653 – السلسلة الضعيفة برقم 1182.

654 – السلسلة الضعيفة والموضوعة (329/3).

655 – المواهب اللدنية بشرح الزرقاني (231/4).

وقال الإمام ابن كثير: " قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه متبوعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين " [656].

ونقول هذا لأنه قد ورد من طرق لم تغن عنه شيئا ولولا خشية التطويل لذكرتها وليس هذا قصد الكتاب.

ونبيح بن عبد الله العنزي، أبو عمرو الكوفي هو في الطبقة الوسطى من التابعين روى له " أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه " روى عن عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وروى عنه أبو خالد الدالاني وثقه ابن حجر والذهبي والأسود بن قيس العبدي وثقه الذهبي. ولكنه لم يدرك أم أيمن وهذا نقله الشوكاني في نيل الأوطار.

وهذا المستند القوي في رد الحديث دعى إلى رفض مجمع البحوث الإسلامية هذه الفتوى فنشرت الأهرام[657]: أن مجمع البحوث الإسلامية في جلسته أمس تناول فتوى الدكتور علي جمعة – مفتي الجمهورية وعضو المجمع– التي أصدرها بخصوص جواز التبرك بشرب بول النبي ﷺ وتضمنها كتابه " الفتاوى المعاصرة " وأكد رفضه الفتوى جملة وتفصيلاً، وجاء في الجريدة أن هذا الرفض للفتوى دعا الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية إلى سحب جميع نسخ كتابه المتضمنة تلك الفتوى وغيرها من الأسواق، حيث سيقوم بحذف هذه الفتوى، ومراجعته مرة أخرى وطرحه في الأسواق من جديد ".

والذي ذكر هذا ذكر جواز رؤية النبي ﷺ يقظة وكذلك أباح تقبيل السور الحديدي الذي يحيط بضريح الإمام الحسين وقال أنه رأى النبي ﷺ يقظة.

والقول بعد هذا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يشربون بوله تجوز في اللفظ لا يحتمله السياق وهو ينبغي أن يستفاد من طرق منفصلة ثم إن النبي ﷺ على فرض ثبوت الحديث لم يأمر أم أيمن بشرب بوله ولا أمر أحدا بذالك وما الجدوى من إثارة هذه الزوابع وزمان النبوة قد انقضى وليس ثمة

656 – الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص 37.

657 – الأهرام في عددها (44008 بتاريخ 2007/6/3 م)، في الصفحة الأولى.

بول يعرض للشرب ولو كان لشربه الناس جميعا بمن فيهم مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ اعتقادا حسنا في الذي بلغ القرءان لهم.

وهكذا يرد منكر السنة كل الروايات التي تخالف القرءان والعقل حسب مفهومهم للعقل والقرءان! ونحن نقول لم نصدق خبر موسى عليه السلام في القرءان أنه ضرب الميت بلسان البقرة فقام حيا ينطق ليخبر بقاتله وخبر سليمان أنه كلم النملة وفهم خطابها وكذالك الهدد واستخدم الجن في العمل والبناء وأن الريح سخرت له وأن عرشا نقل إليه قبل ردة الطرف ولم نصدق خبر القرءان أن ذا القرنين بنى السد ليرد يأجوج ومأجوج وهم فيه الآن رغم أن الناس اليوم لا يثبتون لهؤلاء وجودا ولا يرصدون لهم حركة ولا حسا ولم نصدق بأن نبيا من أنبياء الله ذكر في القرءان قضى أياما في بطن الحوت وأن عيسى عليه السلام أحيا أقواما بكلمة من الله وشفى آخرين من البرص بلمسة من يده.

وأمثال هذه في السنة كثيرة كحديث البخاري[658] قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ الرُّعَيْنِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثًا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ وَقوله ﷻ: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ وَقَالَ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنْ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي ".

وغير إبراهيم من الناس يكذبون على أنفسهم وبعضهم يكذب على الله ﷻ في اليوم أكثر من مرة ولو أن أحدا من الذين ردوا هذا الحديث علم أنه سيقتل لو أقر أمام الفرعون أن المرأة امرأته لأثبت بالمواثيق والأيمان المغلظة والطلاق والعتق والبراءة من كل شيء أن المرأة أمه غير حانث ولا آثم ولكن العلماء يقولون تعليقا على مذهب إبراهيم عليه السلام – كما من حق علماء منكري السنة أن يقولوا ويفسروا –: ليس المراد بالكذب هنا حقيقته، وإنما هو من باب المعاريض، وكان ذلك من إبراهيم عليه

[658] – البخاري برقم 3108.

السلام على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ، ونحن نقول لو حضر واحد من منكري السنة رجلا سيقتل بغير ذنب ويعلم هو براءته ويكون ذالك معلقا بدلالته لم يدل عليه ولو فعل لكان مشاركا في قتله فهو سيقول حتما بجواز الكذب في تلك الحال فإن كنا نرد هذا الحديث فهل نرد حديث القرءان في سورة يوسف لما هم بامرأة العزيز وهل يفعل ذالك الأنبياء ولكن اللغة تتسع لما ينبغي أن يحمل عليه الكلام في صيانة جناب الأنبياء وأما أهل الأهواء والشبه فسيطيرون في كل وجهة عند سماع هذه الكلمات وسيردون آيات القرءان قال ﷻ في سورة آل عمران: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[659].

الدَّوَافِعُ

عمل هذا الرجل مدرسا في الأزهر عام 1977 ثم فصل بعد عام ثم أدخل السجن لمدة شهرين بسبب آراءه في إنكار السنة ثم صار يبث فكره في مركز ابن خلدون ثم اعتقل بتهمة ازدراء الأديان وأسس بعدها المركز العالمي للقرآن الكريم " IQC " في ولاية فيرجينيا الأمريكية بعد هجرته إليها عام 2000.

يقول فهمي هويدي عنه في مقال نشرتها الوكالة للكاتب ذاته[660]: " معلومات أخرى مهمة عن مسئولي المركز وعن مصادر تمويله فمديره أمريكي مسلم اسمه ستيفن شولتز،.. أما مساعده فهو مصري، كان قد فصل من الأزهر في الثمانينيات بسبب إنكاره للسنة النبوية، وسافر إلى الولايات المتحدة لبعض الوقت، ثم عاد إلى مصر ليصبح أحد أركان مركز ابن خلدون " ! ". وبعد المشكلات القضائية التي واجهها المركز ومديره في عام ألفين اختفى من مصر، وظهر مرة أخرى في الولايات المتحدة، ليصبح

[659] – سورة آل عمران، الآية (7-8).

[660] – في 24/2/2005.

أحد دعاة الإسلام الأمريكي المعتدل، وقد أورد اسمه دانيال بايبس ضمن آخرين في مقال تحت عنوان التعريف بالمسلمين المعتدلين نشرتها له صحيفة " ذي نيويورك صن " في 24/11/2004 ".

ويقول: " مقالة دانيال بايبس التي نشرتها ذي نيويورك صن ذات أهمية خاصة، لأنها تكشف عن جهود الاحتشاد المبذولة للتبشير بالإسلام الأمريكي من خلال تفكيك الإسلام وإقصائه فقد اعتبر أن ذلك الاحتشاد من قبيل الأنباء السارة حيث زف إلى القراء نبأ انخراط بعض المسلمين في حملة مناهضة أنشطة الإسلاميين " يقصد المتطرفين والراديكاليين " وقال إن هؤلاء رفعوا أصواتهم بعد أحداث 11 سبتمبر وذكر في هذا الصدد أسماء سبعة أشخاص، من بينهم الدكتور صبحي منصور المفصول من جامعة الأزهر، والدكتور بسام طيبي، وهو من غلاة العلمانيين السوريين " .

ثم يقول: " لعلي لا أكون مخطئا إذا كنت قد أخرجت تلك الجهود من دائرة البراءة، على الأقل فيما يتعلق بالوسائل والمقاصد، إذ من حق المرء أن يسترِيب فيها، حين يجد أن الذين يساندون الاعتدال الإسلامي والتجديد هم نفر من عتاة المعادين للإسلام والمسلمين والمتحالفين مع إسرائيل، ومن حقه أن يثير العديد من علامات الاستفهام حول العلاقة بين تلك الأنشطة، وبين حرب الأفكار التي أعلنتها الإدارة الأمريكية في أعقاب 11 سبتمبر، واستهدفت بها العمل على إعادة تشكيل العقل الإسلامي، بالتوازي مع إعادة رسم خرائط المنطقة في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير. كما أن من حقه أن يثير علامات استفهام أخرى حول علاقة تلك الأنشطة بالمقترحات التي تضمنها تقرير مؤسسة راند الأمريكية للأبحاث ، لتفكيك الإسلام وإعادة تركيبه تحت عنوان الإسلام المدني والديمقراطي خصوصا أن بعض تلك المقترحات وجدت لها ترجمة وتجسيدا في الأنشطة التي مررنا بها، سواء في منطلقاتها العلمانية أو في استحداث واجهات وقيادات جديدة بديلة لما هو قائم، أو في الهجوم علي الإسلام المحافظ والتقليدي، أو في تشجيع تيار التصوف. ومن حق المرء أيضا أن يتساءل عن أصداء تلك الأنشطة التي تجلت في العالم العربي مؤخرا ، وتمثلت في بعض المراكز والمنظمات العلمانية التي تصدت للشأن الإسلامي، وخاضت في مسألة تغيير الخطاب الديني، وتعديل مناهج التعليم، ومحاولة اصطناع قيادات فكرية إسلامية ملتزمة بالأجندة العلمانية ".

ثم يعلق على هذا الذي كتب عنه فيقول في مقال له بعنوان: ": " تفكيك فهمي هويدي ": " كل تلك المعلومات التي ينقلها هويدي منشـــورة ومعلنة على الملأ في المجتمع الأمريكي المفتوح الذي يفرض حرية المعلومات ويمنع حظرها، والإعلان عن كل هذه الأنشطة مسبقا يدل على انعدام المؤامرة ".

ويقول في نفس المقال: " أبحاثي جذبت اهتمام الدكتور بايبس الذي يتهمونه بالعداء للإســـلام والمسـلمين، مع أنه يكتب الآن ما يدل على احترامه للإسـلام وحضـارته إلا أنه يناهض مثلي التطرف المســلح. بل إنه الآن يقوم بمناظرة أولئك الذين لا يزالون يتهمون الإســلام كدين ولا يفرقون بينه وبين الإرهابيين، وبنفوذه الفكري ونشـــاطه المســـتمر راجع كثيرون مواقفهم، ولكن هذا بالطبع لن يجعل المنظمات السلفية الوهابية ترضى عنه حتى يتبع ملتها وهذا ما لن يحدث بعون الله ﷻ. كان لا بد من التعاون بيننا ضد التطرف وثقافته الإرهابية، هم يريدون الدفاع عن بلادهم وأنا أريد الدفاع عن ديني ".

وكذلك يذكرون عن واحد من أسـلافه وهو أحمد خان بن أحمد مير المتقى بن عماد الحسـيني الذي اتصل بالإنجليز فأعجبوا به وجعلوه مساعد قاض في محاكمهم وعضو شرف في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن وعيّنوا له راتباً شـهرياً يرثه ابنه البكر من بعده ونشـر في سـنة 1862م شـرحاً واسـعاً للإنجيل ووضع لهم في مايو 1857م كتابا يدافع فيه عن سياستهم في الهند.

وكتب أَبُو عَبْدِ اللهِ عَبْدُ القَادِرِ بْنِ الطَّيِّبِ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ الشُّعَيبِيّ

صباح يوم الأحد 19 رمضان 1431

مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ: 2

تَارِيخُ نَظَرِيَّةِ الِاكْتِفَاءِ بِالْقُرْءَانِ وَطَرْحِ السُّنَّةِ: 6

مِنْ كَلَامِ أَحْمَد صُبْحِي مَنْصُور: 13

مَنْهَجُ التَّكْفِيرِيِّ: 15

كَلَامُهُ فِي النَّبِيِّ ﷺ: 17

حَدِيثُ الْهَرِيسَة 31

نُورُ النَّبِيِّ ﷺ. 32

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. 33

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ. 34

لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 35

الْأَذَانُ. 50

كَلَامُهُ فِي الصَّحَابَةِ: 52

كَلَامُهُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: 76

كَلَامُهُ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: 77

كَلَامُهُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: 79

كَلَامُهُ فِي ابْنِ عَبَّاسَ: 81

كَلَامُهُ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ: 83

كَلَامُهُ فِي الْبُخَارِيِّ: 85

كَلَامُهُ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ: 87

كَلَامُهُ فِي الْإِسْنَادِ: 94

كَلَامُهُ فِي شَرِيعَةِ الْمُسْلِمِينَ: 111

كَلَامُهُ فِي الْأَئِمَّةِ: 112

أَحْمَد صُبْحِي مَنْصُور وَالْعِلْمَانِيِينَ: 131

كَلَامُهُ فِي الْمُعْتَزِلَةِ: 135

نَفْيُ الشَّفَاعَةِ: 136

الشُّبُهَاتُ: 137

كِتَابَةُ الْحَدِيثِ 141
النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ 161
أَخْبَارُ الآحَادِ 166
حَدُّ الرَّجْمِ 177
"لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ" 181
حَدُّ السَّارِقِ 191
إِبَاحَةُ الذَّهَبِ 193
التَّسَرِّي بِمِلْكِ الْيَمِينِ 195
نِظَامُ الرِّقِّ 197
نَجَاسَةُ الْكِلاَبِ 198
الْمُسْتَشْرِقُونَ وَمُنْكِرُوا السُّنَّةِ: 199
حَدُّ السُّنَّةِ عِنْدَ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَمُنْكِرِي السُّنَّةِ: 203
الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ مُتَلاَزِمَانِ: 208

مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ وَالْقُرْءَانِ: . . . **Ошибка! Закладка не определена.**

مُنْكِرُواْ السُّنَّةِ وَالصَّلَاةِ: 220

الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ: 224

الْفَجْرُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ 226

صِفَةُ السُّجُودِ 228

هَلِ النِّسَاءُ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ؟ 230

الشُّبْهَةُ وَالدَّلِيلُ: 239

حَدِيثُ الْمِعْرَاجِ 241

حَدِيثُ أُمِّ أَيْمَنَ 242

الدَّوَافِعُ 246